جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا
كلية الدرسات العليا
كلية اللغات

ترجمة الصفحات من (٢٥٧-٣١١) من كتاب الإعلام الجديد و القديم

(قارئ التاريخ و النظرية)

لمؤلفيه/ ويندي هوي كيونغ شن & توماس كينان

Translation of Pages (257-311) of the Book New Media / Old Media (A History and Theory Reader)

Written By: Windy Hui Kyong Shun & Thomas Keenan

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الترجمة العامة

ترجمة/ لطيفة عبدالله محمد أحمد إشراف/ الدكتور محمد الأمين الشنقيطي

١٤٣٩ هـ - 2017

Sudan University of Science & Technology

College of Graduate Studies

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

كلية الدراسات العليا

صفحة الموافقة

اسم الباحث : لطيفة عبدالله محمد أحمد

عنوان البحث : ترجمة الصفحات من (257 - 311) من كتاب الإعلام الجديد والقديم (قارئ للتاريخ والنظرية) لمؤلفيه/ ويندي هوي كيونغ شن لا توماس كينان

موافق عليه من قبل :

الممتحن الخارجي

الاسم: صالح آدم محمد

التوقيع: .... التاريخ: ١٥/١١/٢٠١٧م

الممتحن الداخلي

الاسم: د. منتصر حسن مبارك الحيات

التوقيع: .... التاريخ: ١٥/١١/٢٠١٧م

المشرف

الاسم: د. محمد الأمين الشنقيطي

التوقيع: .... التاريخ: ١٥/١١/٢٠١٧م

ص.ب 407 فاكس/ 83769363 البريد الإلكتروني cgs @ sustech.edu

ترجمة الصفحات من (257-311) من كتاب : الإعلام الجديد والقديم
(قارئ التاريخ والنظرية)
لمؤلفيه : ويندي هوي شن و توماس كينان

A Translation of Pages (257- 311) of the Book Entitled : New Media / Old Media (A History and Theory Reader)

By : Windy Hui Kyong Shun and Thomas Keenan

الإهـــــداء

إلى روح أبي و أمي عليهما الرحمة و المغفرة

إلى زوجي و أبنائي الأعزاء

و إلى كل من ساعدني و شجعني أهدي ثمرة هذا الجهد

الشكر و العرفان

الحمد لله حمداً يليق بجلال عظمته، و الصلاة و السلام على نبي الهدى و على آله و صحبه أجمعين.

جزيل الشكر و عظيم إمتناني لكل من كانت له يد خير و توصية و نصح في إتمام هذا العمل و أخص بالشكر **د/ محمد الأمين الشنقيطي** الذي بقبوله الإشراف على بحثي و توجيهي و المتابعة كان هذا العمل.

و الشكر موصول لجامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا – قسم اللغات.

الفصل السابع عشر

المعلومات والأزمات والكوارث

(ميري آن دون)

أصبح احتمال الإنهيار التكنولوجي أواخر القرن العشرين أكثر انتشارا متمثلا في كوارث هي من التنوع بمكان مثل: بهوبال، وشيرنوبيل، وإنفجار شالنجر، والزلازل التي أخفق العلم في التنبؤ بها، فضلا عن اصطدامات القطارات، وتحطم الطائرات. لكن هذا التضخيم الهائل ربما لم يكن يمثل الاختلاف الحاسم. أقدمت سلطات المطار في أعقاب حادثة ديترويت على دهن النجيل المحترق باللون الأخضر لاجل إخفاء كافة آثار الحادث ولتمكين المسافرين الآخرين من تفادي أي دليل مؤذٍ للمشاعر. غير أنه تم نقل هذا العمل على إثر ذلك في الأخبار الإذاعية؛ بما يوحي إلى أن ما هو مخاطر به في الكارثة الآن بالنسبة لنا هو التغطية الإعلامية. وعندما يتم حجب رؤية الكارثة على مستوى ما، فانها تتضاعف وتتكثف على مستوى آخر. وتحثنا وسائل الإعلام على أن نشغل بالنا بمواجهة الكارثة مرارًا وتكرارًا . في حين كانت حادثة قطارات السكك الحديدية في القرن التاسع عشر هي بالتأكيد محور اهتمام التحقيقات الصحفية فان آثاراها كانت بشكل أساسي محلية. إلا أن وجود التلفزيون في كل مكان وامتداده يضع في الاعتبار التجربة الشاملة للكارثة والتي دائمًا ما تذكر باحتمال حدوث الكارثة النووية ذات الإبادة الجماعية وليست الفردية.

لذلك ترتبط الكارثة بشكل حتمي من خلال صلتها بالتصنيع وتقدم التكنولوجيا بفكرة التقدم. دائما ما يكون الإحساس بزمن التقدم التكنولوجي بانه خطي غير قابل للارتكاس بشكل أساسي – ذلك أن التغيير التكنولوجي يعتبر بطبيعة الحال بمثابة "تطور"، ومن الصعوبة بمكان تصور أي حركة للخلف أو أي ارتداد. ولذلك فإنه ينظر للتطور التكنولوجي على أنه تقدم ثابت نحو حالة من السيطرة والتحكم الكامل على الطبيعة. وإذا كانت فكرة التقدم البحت هي العنصر المثالي في نظرية التطور التكنولوجي هذه، فان الكارثة هي الجانب المأساوي فيها والاعتراض الدائم لحركة التقدم إلى الأمام. إن الزمان الكارثي يبقى ساكنا بلا حراك. بينما تعتبر الكارثة إيذان بإخفاق الرغبة التكنولوجية المتصاعدة في قهر الطبيعة. لم يعد بالإمكان النظر إلى الطبيعة بمنظار التقدم على أنها غير قادرة على قهر أو تحدي

التكنولوجيا. وهكذا وكما أن وسائل الإعلام تخترق الأحداث (في الحدث الإعلامي) فإن التكنولوجيا أيضا تخترق الطبيعة. وهذا يفسر لنا السبب في استمرار توسع نطاق الكوارث لتشمل حتى تلك الظواهر التي كانت تقع كلية من جانب الطبيعة – مثل الزلازل والفيضانات والأعاصير والزوابع. لم تعد مثل هذه الكوارث تدل على الثوران المفاجئ لقوى الطبيعة فحسب بل على عدم كفاءة أو فشل التكنولوجيا وقواها التنبؤية أيضا.

في الخامس عشر من سبتمبر من العام 1988 ميلاديا، وفي أخبار المساء لهيئة الإذاعة الأسترالية (ABC) وقف بيتر جينجز أمام خريطة تحركات إعصار غيلبرت على مدى الخمس عشرة دقيقة الأولى للبث. حيث قدم تقريرا داعما فصل فيه النتائج التي توصلت إليها طائرة مجهزة تجهيزًا كبيرًا كانت تحلق في مركز الإعصار. ومما يثير الدهشة هنا، ليس هو الاختراق الفعلي للعواصف الكارثية بواسطة التكنولوجيا المتقدمة فحسب بل أيضا المتطورة وأجهزة التتبع المرئية التي وضعت داخل الطائرة – للمراقبة الاوتوماتيكية. أصبح فهمنا حاليا للكارثة الطبيعية بمثابة تخوف تكنولوجي كامل. تبين هذه الحوادث التمييز الذي وضعه شايفليوش بين الحوادث ما قبل الصناعية (حوادث طبيعية حيث تأتي الطاقة المدمرة من الخارج) ، وحوادث مابعد التصنيع (حيث تأتي الطاقة المدمرة من داخل الجهاز التكنولوجي) . قد بدأ يختفي. وهذا هو الحال على وجه الخصوص فيما يتعلق بالتكنولوجيا النووية التي تطمح إلى تسخير الطاقة الأساسية للطبيعة نفسها – أي الطاقة الذرية – وبهذا فاننا سنواجه أيضا باحتمال تحول تلك الطاقة إلى ماهو أكثر فتكا بالحياة البشرية.

وبينما تشير الكوارث النووية إلى الحد الأقصى لفشل التكنولوجيا، فإن الصدمة المصاحبة لإنفجار شالنجر يتم ربطها بالارتفاع الكبير للطموحات التكنولوجية المتمثلة في استكشاف الفضاء. أظهرت تغطية إنفجار شالنجر أيضا كيف يكون التخوف على النطاق القومي من الكارثة – إن الكوارث التي تحدث في بلادنا هي دائما أكثر أهمية بالنسبة لنا وهي الأكثر جدارة بالتغطية الواسعة مقارنة مع الدول الأخرى. ولكن ربما كان الشئ الأكثر أهمية هنا أن التلفزيون ذاته شاهدا على الكارثة، كما أن عرض وإعادة صورة شالنجر وهو ينفجر، والخطوط المتباعدة للدخان الأبيض المتلاطم المتصاعد نحو سماء فلوريدا الزرقاء الداكنة دليل ثابت على اهتمام التلفزيون بإعادة الأحداث – بمثابة تذكير ليس لطبيعة الحدث الكارثية فحسب، بل بمقدرة التلفزيون على التسجيل الفوري والتذكير أيضا بحقيقة أن التلفزيون كان موجودا في مكان الحدث. إن الطبيعة المؤقتة للكارثة هي من النوع الفوري والسريع. تحدث

في لحظة خاطفة ودقيقة بينما تتم تغطيتها التلفزيونية بأمدها لا غير. وذلك فيما يبدو يعوض عن المفاجأة والطابع غير المتوقع للحدث.

تضمنت جزء من تغطية طوم بوراكو الواقعية والمستمرة دون توقف على قناة المؤسسة الوطنية للإرسال ان بي سي (NBC) إعادة تشغيل فيديو الإنفجار نفسه، بث حي لرسالة الرئيس إلى الأمة، وإشارة بوراكو إلى مقابلة تلفزيونية أجراها مع اختصاصي في الطب النفسي للأطفال (الذي يتعامل مع الصدمة المحتملة للحادث بالنسبة للأطفال)، وتقرير كريس وإلاس عن تصريح دون ريقان –زوجة الرئيس الأمريكي ريقان– واستقبال الصحافة للأخبار أثناء البيان الصحفي الموجز، وذكر ردة فعل السيدة ريقان على الإنفجار الذي شاهدته حيا على الهواء في التلفزيون، وتكهنات بروكاو حول الهجمات المحتملة على دعم ريقان لحرب النجوم، ومقابلة بروكاو لأحد رواد الفضاء جودي ديسنك في العام 1981 ميلاديا. إن الرابط بين هذه المجموعة من أشكال المقتطفات المتباينة هو أداء بروكاو وقدرته على تغطية الحدث بالكلمات والتعليق الذي يستنفذ كل جانب من جوانبه، ومن خلال تنسيق التقارير الثانوية واللقطات القديمة. كان بروكاو هو المحور الأساسي الذي يتوسط في علاقتنا بالكارثة. وكما هو الحال بالنسبة للأخبار التلفزيونية فهي مخاطبة – أو نداء مباشر للمشاهد، لكن مع التركيز بشكل أكبر على حضور وفورية الاتصال مع اللجوء إلى وسائل توجه الانتباه للفضاء المشترك والوقت المشترك لكل من المذيع والمشاهد:مصطلحات مثل: "اليوم، هنا، أنتم، نحن،....، وأنا".مباشرة بعد عودة الصور التي توثق إنفجار شالنجر، يقول بروكاو بارتجال واضح: "كما قلت عرضنا ذلك مرارا وتكرارا اليوم. لا يعني ذلك أننا نستمتع بالوحشية والرعب، إننا فقط نعتقد بأنه من المهم أن يتمكن جميع أفراد الجمهور الذين يأتون لمشاهدة أجهزتهم التلفزيونية في أوقات مختلفة من اليوم . بطبيعة الحال كل واحد منا ينساق إلى تكهناته استنادا على ما حدث هنا اليوم." (الحياة) والزمن الحقيقي للكارثة هو خطاب التلفزيون الرئيسي – وخاصيتة المتواصلة هي جزء من الجاذبية المرتبطة بمعرفة المشاهد الذي يواجهه / يواجهه بروكاو دون نص مكتمل لتأكيد الأصالة المزعومة لخطابه. إن احتمال تعثر بروكاو دائما ما يكون واردا ومن الممكن وقوعه في الخطأ والزلل في خطابه –وهذا سوف يرقى إلى التعامل مع الحقيقي والواقعي، يزيح ببساطة جاذبية وإغراء المرجعية المصاحبة للكارثة إلى مستوى آخر (إنها العلاقة الشخصية بين المذيع والمشاهد).

هناك شعور مدهش تتطابق فيه الكارثة التلفزيونية مع التعريف الذي تقدمه نظرية الكارثة، حيث تمثل الكارثة الانقطاع في نظام مستمر على نحو آخر. من وجهة النظر هذه فإن قياس حجم الكارثة سيكون إلى الحد الذي سيؤدي إلى انقطاع البرمجة التلفزيونية العادية مما يربك التوقعات العادية حول ما يمكن رؤيته وسماعه في وقت معين. إذا كان نيك براون صائب في اقتراحه من خلال توحيد التلفزيون لجدوله الزمني وترتيبه مع يوم العمل وأسبوع العمل، فإن التلفزيون بذلك يساعد على إنتاج منطق وإيقاع النظام الاجتماعي وجعله يبدو طبيعيا، وحينئذ فإن الكارثة سوف تمثل ما لا يمكن تضمينه في هذا الترتيب الزمني. إنها سوف تؤذن بعودة مكبوتي المشاعر أو تؤذن بالعودة إلى كبت المشاعر– لقد تم التأكيد على الطبيعة الصادمة لهذا الانقطاع بغياب الإعلانات التجارية في التقرير الأخباري للكارثة. إن الإعلانات التجارية لا تشكل فواصل للبث التلفزيوني فحسب ولكنها تمثل للبعض النص التلفزيوني ذاته.

فوق كل شيء لا يمكن للموت أن يتوافق مع الإيقاع الاجتماعي اليومي للحياة. دائما ماتدور أحداث الكارثة على مستوى ما، حول الجسم وحول المواجهة مع الموت. ربما تكون فكرة الكارثة للجميع عن (الحياة) هي الموت الذي يشكل فكرة الخدعة التلفزيونية. يعمل المجتمع المعاصر على إخفاء الموت إلى المدى الذي تكون فيه معاناة الموت غير مباشرة من خلال التمثيل. وكما ذكر بنجامين أن أزالة الموت من الإدراك المباشر هي عملية بدأت في القرن التاسع عشر ولا تزال مستمرة حتى اليوم.

أدرك المجتمع البرجوازي في القرن التاسع عشر بواسطة المؤسسات الصحية والاجتماعية العامة والخاصة أثرا ثانويا والذي ربما كان هدفه الرئيسي المتعلق باللاشعور (العقل الباطن) هو تمكين الناس من تفادي منظر الموت. كان الموت فيما مضى عملية عامة في حياة الفرد و الأكثر مثالية. لا يوجد هناك منزل أو غرفة بالكاد لم يمت فيها شخص ذات مرة. حاليا فإن الناس يعيشون في غرف لم يمسها الموت أبدا.

علاوة على ذلك، فإن مكينة الحرب (المكينة الحربية)– استخدام الأسلحة التكنولوجية المتقدمة التي تقتل على مسافة أكبر وأكبر– تقلل كذلك من المواجهة المباشرة للموت. تمشيا مع هدفها الحربي من تخفيف آثار الموت ورفع الكفاءة التي ينتج بها. وتسعى التكنولوجيا أيضا لمحاصرة الموت واحتوائة . وبالتالي فإن الموت يظهر كحد مطلق لقوة التكنولوجيا مما يدل على ضعفها. تقدم لنا الكارثة بربطها الموت بفشل التكنولوجيا تصورا للحدود –حدود التكنولوجيا وحدود الدلالة. وفقا لبنجامين فإن الموت في الرواية يجعل حياة شخصيات الرواية ذات معنى بالنسبة للقارئ. ويمنحه الأمل الذي يدخل الدفء إلى

حياته المقشعرة من جراء موت يقرأ عنه. إن ما يكون دائما في المحك في الكوارث التلفزيونية ليس هو المعنى بل المرجع. فإن رغبة المشاهد القوية، بخلاف رغبة قارئ الرواية، ليست رغبة للحصول على المعنى وإنما البحث عن مرجعية تبدو أنها شبه مفقودة في الساحة الكبيرة للتلفزيون الذي يعد بتواصل يؤجل إلى الأبد. لم يعد الموت هو التجربة التي تشكل ذروة الحياة الغنية بالاستمرارية والمعنى، لكنه بدلا من ذلك يمثل الانقطاع والتوقف المحض – محض صدفة أو حادث نتيجة التواجد في المكان الخطأ في الوقت الخطأ.

ليس من قبيل المصادفة أن تسعى نظرية الكارثة على مستوى مختلف تماما لإيجاد طريقة لرسم الحالة المتقطعة وحدوث المخاطرة دون الحد من عدم تحديدها وتعسفها. تستند نظرية الكارثة على نظرية الطوبولجيا (دراسة رياضية للخصائص الهندسية التي لا تتأثر بتغير الحجم أو الشكل) التي اكتشفها عالم الرياضيات الفرنسي رينيه ثوم في العام 1968 ميلادية. وهي تهدف إلى إيجاد لغة رسمية لوصف الانقطاعات المفاجئة في نظام يتغير تدريجيا. يتم رسم نقاط حدوث هذه الانقطاعات على رسم بياني ثلاثي الأبعاد. طور أي دي زيمان في العام 1972 ميلاديا لعبة تربوية تسمى: آلة الكارثة، لتسهيل فهم نظرية ثوم. (الشيء المغري في هذه اللعبة أنه يمكنك صنعها بنفسك باثنين من الأربطة المطاطية، قرص من الورقة المقوى، دبوسين من دبابيس التثبيت، لوحة خشبية). إن الفكرة من آلة الكارثة هي بناء جهاز يضمن عدم العمل، مما ينتج بشكل يمكن التنبؤ به مخالفات لا يمكن التنبؤ بها. ذلك لأن نظرية الكارثة حسب ما يوضح أحد مؤيديها "أنها نظرية عن التفردات. وعند تطبيقها على المشاكل العلمية، فانها تتعامل مع خصائص الانقطاعات بشكل مباشر بدون الرجوع إلى أي آلية محددة ". لذلك فإنها لم تعد مسألة للتفسير. وتواجه نظرية الكارثة اللامحدود بدون محاولة خفضها إلى مجموعة من التحديدات. ويشير ثوم إلى " جزرا من الحتمية تم الفصل بينها بواسطة مناطق من عدم الاستقرار أو عدم التحديد" . تعتبر نظرية الكارثة أحد جوانب نوع جديد لمسعى علمي والذي اطلق عليه ليوتار مصطلح "مابعد الحداثة" – وهو العلم الذي بإهتمامه بأمور مثل الأشياء غير القابلة للبت فيها وحدود الرقابة الدقيقة والصراعات التي تتصف بالمعلومات غير المكتملة والكوارث والتناقضات الظاهرية العلمية – يضع نظرية تطوره الخاصة به على أنها تتصف بالانقطاعات والكارثية وأنها غير قابلة للتصحيح وتتسم بالتناقض الظاهري ويغير معنى كلمة " المعرفة " في حين أنه يعبر عن الكيفية التي يمكن أن يحدث بها كل هذا التغيير.

لا يعتبر التلفزيون مع ذلك بمثابة تكنولوجيا نظرية الكارثة وإذا الأمر كذلك فان ذلك يكون بمعنى محدد للغاية. يسعى البناء التلفزيوني للكارثة للحفاظ على والتخلص من عدم التحديد وعدم الاستمرارية على حد سواء. من ناحية أخرى يعمل التلفزيون على احتواء جوانب الكارثة المزعجة والتي من الصعب احتوائها ، وذلك عن طريق إحاطة الكارثة بالتعليق بواسطة جهاز تفسيري، هذا من جهة. أما من الجهة الأخرى، يتم قبول فكرة عدم استمرارية الكارثة كمرآة لأداء التلفزيون نفسه، وإن عدم الاستمرارية وعدم التحديد يؤكدان تفعيل وتنشيط إغراء المرجعية. وبهذا المعنى يعتبر التلفزيون نوع من آلات الكارثة ويعزز باستمرار الأشكالية الدالة – أشكالية الانقطاع وعدم التحديد التي تسعى لمحاكاة تجربة الواقع الذي هو بدوره يتصل بالموت. تتعاظم الكارثة على الفور وبسرعة، وهذا فيما يبدو هو عين الشيء الذي يكتب لها النسيان.ولذا فإن ذلك فيما يبدو يؤكد فكرة هيث واسكيزو بأن التلفزين يعمل كغياب للذاكرة. ولكن الكارثة ضرورية بالنسبة للتلفزيون كدليل على وجود أشكالية خاصة به، إلا أن هناك ميزة واضحة إلى حد ما في البناء الشاق لذاكرة الكارثة. ينساق المشاهد حتى ولو قليلا للحنين للماضي، تلك اللحظات التلفزيونية البارزة –إنفجار شالنجر، واغتيال جون كينيدي (المقاطع التي أعيدت مرارا وتكرارا خلال زمن الذكرى الخامسة والعشرين لهذا الحدث). إن ماتم تذكره في لحظات عودة الحنين تلك ليس هو الكارثة أو الأزمة في ذاتها فحسب بل حقيقة أن التلفزيون كان هناك بحيث يتيح لنا الوصول إلى لحظات تبدو دائما أكثر واقعية عن غيرها من اللحظات.

تولد تغطية الكارثة بشكل واضح الشعور بالقلق. يبدو أن عدم التحديد وعدم توقع الكارثة يصفان ببراعة الصدمة المحتملة للعالم الذي نعيش فيه. لكن مثل هذه التغطية تضع في الاعتبار الإنكار المستمر – عند مشاهدة الجثث على شاشة التلفزيون، يمكن للمرء أن يتنهد بارتياح، أو يتنفس الصعداء عند إدراك أن " ذاك ليس أنا". وفي الحقيقة فإن شهرة المذيع الرئيسي أو أولئك الذين عادة ما يظهرون على شاشة التلفزيون ربما تبرر الاعتقاد بان الشخصية على شاشة التلفزيون –ميتة أم على قيد الحياة– هي دائما بالتأكيد شخصية أخرى، وأن الشاشة ليست مرآة. يمكن التحكم في هذا القلق المستمر، على الرغم من انه يتطلب التحقق الدوري للشاشة على سبيل التأكد. ولكن ربما لم يكن هذا هو التأثير الوحيد أو حتى الأهم المرتبط بتغطية الكارثة.

يمكن أن يلمح لشيء من نوع آخر ذو أثر فعال للكارثة في تحليل سالفوج زيزك الذي أعده عن غرق السفينة تايتانيك ودلالته الحضارية والنفسية. اعتبرت أوروبا المتحضرة نفسها على حافة الانقراض

في نهاية القرن التاسع عشر، وأن قيمها مهددة من قبل حركات العمال الثورية وظهور القومية ومعاداة السامية ودلالات مختلفة تشير إلى الانحلال الأخلاقي. لقد جسدت رحلة الرفاهية العظيمة التي كانت عبر المحيط الأطلسي الحنين لماضي أوروبا المتواري بالقدر الذي دلت فيه على التقدم التكنولوجي والانتصار وما حققته من تقدم تكنولوجي وانتصارا على الطبيعة وكذلك صورة مكثفة لعالم اجتماعي قائم على الانقسامات الطبقية في أماكن أخرى مهددة بالفناء . وهكذا فقد مثل حطام السفينة للخيال الاجتماعي إنهيار الحضارة الاوروبية وتدمير الصرح الاجتماعي الكلي –"إذ وجدت أوروبا نفسها في بداية القرن مواجهة بنهايتها ". تؤيد القراءات المتناقضة –من قبل اليمين واليسار لسلوك السادة في الدرجة الأولى فيما يتعلق بنساء وأطفال الدرجة الثالثة– هذه القراءة للخيال الاجتماعي الذي أسره الحطام واعتبروه كمؤشر للحفاظ على الفوارق الطبقية السابقة أو إنهيارها.

ولكن يستمر زيزك في مطالبته بأنه يجب أن يكون هناك شيء يتجاوز القراءة الرمزية. لأنه من الصعب أن توضح على نحو مرضي الآفتتان المصاحب لصور الحطام الذي في قاع البحر "وجود الحطام الصامت –أليست هي بقايا جامدة لا يمكن الاستفادة منها؟. إن المرء يتفهم لماذا نتردد على الرغم من المشاكل التقنية في رفع حطام التايتانيك إلى السطح: إن بهائها الخلاب حالما يتعرض لضوء النهار فسوف يتحول إلى بقايا لا نفع منها وإلى كتلة صدئة من الحديد. إنها تظل هناك تشاهد في قبرها المناسب، وهي كارثة تجعلك تشعر وهي في مكانها البعيد، بأنها حقيقية. ووفقا لزيزك إن جانبي تايتانيك –الجانب المجازي برمزيته والجانب الحقيقي بجموده وتجسيده لمتعة المشاهدة الساكنة يمثلان جانبين من العرض الفرويدي لأنه إذا أمكن تفسير العرض على أنه مجموعة من المعاني، فانه أيضا يكون أكثر من ذلك. توجد هناك بقية وشيء فائض لا يمكن مماثلته بشبكة الإتصال. في تعبير جاكيس ألين ميلر: "إن المرء يحب عرض شخص ما مثل عرضه هو." وحسب زيزك لهذا يفسر لنا لماذا يظل المرء معلقا بالعرض الحقيقي لشخص ما حتى بعد أن يكتمل تفسيره وفهمه .

تستغل الكارثة التلفزيونية هذه البقية وهذه المخلفات. يعتمد الآفتتان الاجتماعي بالكارثة على الرغبة في مواجهة ما تبقى أو أن تواجه بما هو متجاوز المعاني والدلالات. وتتم الكارثة عن جمود الواقع وعلاقة التلفزيون المميزة به. في إنتاج وإعادة إنتاج السلسلة المجازية الكونية (موضوع الخبر –الكارثة – الموت –المرجعية)، فان التلفزيون يجيز خطابه الخاص به. وهذا يفسر لماذا يكون من الصعب عزل وتحديد الكارثة أو إقامة حدود بفصلها عن التلفزيون العادي، هذا هو السبب في الغالب. تتزامن

المعلومات والكارثة في توازن غريب. ووفقا لسوزان سونتاج : (نحن نعيش تحت التهديد المستمر من مصيرين مخيفين على حد سواء، لكنهما على ما يبدو متناقضان: اللامبالاة الدائمة والرعب الذي يفوق التصور.). يصنع التلفزيون منهما دعامتين يرتكز عليهما الخيال المعاصر.

لم تكن هذه العلاقة بالكارثة بأي حال سمة متأصلة أو أساسية لتكنولوجيا التلفزيون. بل أنها إحدى السمات التي تميز التلفزيون وعملياته في المجتمع الرأسمالي المتأخر في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يتم إنتاج الأزمة واستيعابها وتمثلها كجزء من المشهد الدائم –مشهد تموله الإعلانات التجارية وهكذا يرتبط مباشرة بتداول السلع. إن ما يكمن وراء الكارثة ويلاحقها، لكنها تلقي بظلالها عليه هو احتمال حدوث نوع آخر من الكارثة مختلف تماما – أي الأزمة الاقتصادية. وفقا لشفيليوبوش: إذا كان القرن التاسع عشر يرى أن سبب الحوادث التكنولوجية هو الاضطراب المفاجئ للتوازن غير المؤكد للآلة (اي العلاقة بين الطاقة المكبوحة ووسائل كبحها). يعرف ماركس الأزمة الاقتصادية بأنها اضطراب التوازن غير المؤكد بين حركتي الشراء والبيع عند تداول البضائع. وطالما أن الشراء والبيع يعملان كعملية متوازنة وموحدة، فان الدورة تستمر في العمل.ولكن بمجرد أن يصبح الاثنان منفصلان ومستقلان تحدث الأزمة. وبالطبع فانه فيما يبدو أن الأزمة الاقتصادية لا تستوفي أي من معايير الكارثة الحقيقة وهي ليست من السرعة بمكان (وتستغرق بعضا من الوقت). وهي لا تقتل (على الأقل ليس على الفور). ويمكن ربطها بشكل آمن بمفهوم السلطة أو نظام الحكم (الرأسمالية السلعية) إن لم يكن بموضوع ما. ومع ذلك يمكن أن تكون الأزمة الاقتصادية أكثر كارثية من أي كارثة طبيعية، وتكنولوجية بالنسبة للتلفزيون الذي يعتمد على التداول السليم للسلع. ولهذا السبب ولتفادي العواقب المؤذية المحتملة، فانه يجب اخفاؤها وتمويهها ككارثة ومن ثم يتم احتوائها وتطبيعها وتصنيفها. تشابه الأزمة الكارثة في كونها مفاجئة ومتقطعة ولا يمكن التنبؤ بها –حادثة لا يمكن أن تسيء لأي نظام.

بالمقارنة مع إغراء المرجعية المرتبط بالكارثة تحديدا، فإن الأزمة الاقتصادية تواجهنا كفكرة مجردة. ومع ذلك، فإنه من الصعوبة تجريد الكارثة لكونها قادرة على إعطاء تقارير ووصف الجثث بسهولة. لذا فإن التقرير الإخباري عن إنهيار المركز المالي لبيع الأسهم والسندات بنيويورك (وول استريت) في اكتوبر من العام 1987 ميلاديا يسعى إلى إعادة عناصر الكارثة المفقودة –إذ تصبح صور الذعر هي اللقطة المشتركة المأخوذة من الأعلى إلى الأسفل لأجساد الحشد الطاحن في سوق الأوراق المالية حيث تعم الفوضى. يقول أحد الأشخاص الذين أجريت معهم مقابلة : "إنه مذهل مثل حمام الدم".

إن الكارثة التي فيما يبدو أنها أبعد ما تكون عن مفهوم فشل الكنولوجيا قد أعيدت إلى هذا المفهوم من خلال الإدعاء الذي كثيرا ما يتكرر بأن السبب الرئيسي للإنهيار هو فشل تجارة الحواسيب. يمكن جعل الأزمة الاقتصادية شيئا مألوفا أيضا بتطبيعها كأنها حدث دوري، مثل تغير فصول السنة. هذا هو احتواء الكارثة على عكس غيرها، يحتمل أن تهدد قاعدة التلفزيون الاقتصادية الخاصة به وآليته لإنتاج مشهد مرتبط بالسلعة الأساسية. ولربما يفسر لنا ذلك لماذا أصبحت الكارثة بمثابة حدث تلفزيوني مألوف في كل يوم تقريبا. ووفقا لآرنست بلوخ: "تظل أزمات الحادث (للأشياء الخارجة عن السيطرة) باقية معنا لمدة أطول لدرجة أنها تبقى لمدى أعمق من الأزمات الاقتصادية (للسلع غير الخاضعة للرقابة)". يربط العمق الذي يمنحه التلفزيون للكوارث بإغراء المرجعية التي تقدمه لنا. تكون الكارثة فورية وملموسة لذا تصرف الانتباه عن الرعب المعنوي للأزمة الاقتصادية المحتملة. لأنه بقدر ما ينظر إلى الكارثة بأنها الفشل العرضي للتكنولوجيا،(وهي واحدة من الأشياءالتي يمكن تعديلها بقليل من السمكرة والتصليح –يمكن تثبيت الحلقات الدائرية وإعادة تصميم المحركات)، فهي فريدة في نوعها ونظامية– لا تؤثر في نظام الرأسمالية السلعية.

يرتبط مفهوم الأزمة بالعملية الزمنية (نأمل ان تكون) لفترة محددة. وهذا يفسر لنا لماذا يمكن لزمن الأزمة أن يتزامن مع زمن الساسيات والاستراتيجية السياسية. ان الأزمة هي مدة حاسمة أو فترة محددة –بقدر ما هي الوقت الذي يتعين فيه اتخاذ القرارات، قرارت ذات آثار حقيقة جدا. من ناحية أخرى يأمل التمثيل التلفزيوني للكارثة في أن لا يكون سياسيا وأن يلحق بالفورية واللحظية وأن يكون أكثر دقة. يكون الوقت هنا حرا غير محدد، ولا يمكن اتباعه لأي نظام – وهو بالتحديد عكس الوقت التلفزيوني المبرمج والمجدول بقدر الإمكان لآخر ثانية. إن الوقت التلفزيوني هو –في واقع الحال– الوقت المحدد بصورة كاملة. يعتمد ترتيب الوقت في نهاية المطاف على تسليعه –أي تحويله إلى سلعة– (الوقت في التلفزيون قبل كل شيء هو ليس حرا). وكما ذكر كل من ستيفن هيث والين ميهان: إن ما تبيعه الشبكات للمعلنين هو وقت مشاهدة جمهورهم. يكون تسليع الوقت هنا أكثر وضوحا في التقارير .(ولعل هذا هو السبب في أنه لا توجد إعلانات تجارية في التقارير الإخبارية عن الكوارث) .

تعتبر الكارثة مهمة بالتحديد للتلفزيون، لأنها تعمل كرفض لهذه العملية وتؤكد على وصول التلفزيون إلى الفورية والانقطاع والتوقف الحقيقي. تنتج الكارثة الخداع البصري بأن المشاهد على اتصال مباشر مع المذيع الرئيسي الذي يقطع البرمجة العادية لإثبات إمكانية فعل ذلك عندما يكون المدلول

المشار إليه على المحك. تتمثل براعة التلفزيون التكنولوجية الكبرى في قدرته على ان يكون هناك –في كل من مسرح الأحداث وغرفة المعيشة الخاصة بك (لذا فان الأكثر كارثة في الكوارث التكنولوجية هو فقدان الإشارة). يؤكد الموت المرتبط بالكارثة بأن التلفزيون هو تعأرض مباشر مع الواقع بكل عناده وصعوبة إنقياده في جميع الموضوعات الإخبارية التي يتعذر التعامل معها في الأزمات، حينئذ تعمل التكنولوجيا على نحو ملتو. تتميز الكارثة التلفزيونية بهذه الطريقة بغير مميزاتها الحقيقة –فتكون متوقعة ويمكن التنبؤ بها، ويكون وجودها وحضورها مهم بالنسبة لعمل التلفزيون. في الحقيقة يمكن القول إن الكارثة تكون على مستوى واحد بمثابة تلخيص لصفات وتطلعات التلفزيون العادي (الفورية، الإصرار، الوجود، الانقطاع، اللحظية، وهكذا تكون قابلة للنسيان). تمجد الكارثة التلفزيونية الموت عدة مرات ولذلك فان الكارثة تعمل بكل من القاعدة والاستثناء في الممارسة التلفزيونية التي تقدم باستمرار لمشاهديها إغراء المرجعية المؤجلة على الدوام.

ملحق (2003):

غلى الرغم من أن هذه المقالة قد كتبت قبل خمسة عشر عاما، فإني اعتقد بأن الميول التي تصفها قد ازدادت وتعمقت. وعلى ما يبدو فإن التغطية التلفزيونية لأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 تؤكد على نحو فاحش الفكرة التي مغزاها " إن الموت المرتبط بالكارثة يؤكد أن التلفزيون هو تعأرض مباشر مع الواقع بعسره وصعوبة إنقياده –المواضيع الإخبارية في الأزمات وعمل التكنولوجيا على نحو ملتو" . إضافة إلى ذلك فقد طمثت التعارض الهش الموجود بين الكارثة والأزمة الذي تم تحديده هنا، وتحويل العمل السياسي إلى شئ ما بإبعاد كارثة طبيعية ضخمة الحجم (أو معركة كبرى بين الخير والشر) على حساب أي محاولة لإيجاد الفوارق الدقيقة على مستوى التفسير التاريخي. وقد تم توثيق مفهوم الكارثة بشكل منهجي منذ العام 1988. وقد مكن من تحقيق هذا التعدي المستمر، حقيقة أن الكارثة لم تعرف كثيرا بأي مضمون ثابت ونهائي، ولكن من خلال التغيير الايدولوجي لاحتمال تكنولوجي –"حيوية" التمثيل. هناك أمثلة متنوعة للأحداث مثل مطاردة سيارة سيمبيسون، المحاكمة اللاحقة، وموت السيدة ديانا أميرة ويلز، وحرب الخليج الإيرانية عام 1991، وحوادث القتل بواسطة قناص واشنطن، وفقدان ماكوك الفضاء كولومبيا، بالإضافة لذلك إنهيار البرجين التوأمين في الحادي عشر من سبتمبر 2001 وحرب العراق. وقد تم تغطية جميع هذه الحوادث ككوارث باستحضار كافة المهارات التقنية التي تم صقلها وتطويرها باستمرار منذ ثمانينيات القرن الماضي "على الأقل". تتيح هذه

المهارات قبل كل شيء للتلفزيون أن يكون هناك على مسرح الأحداث بصورة حية لتأكيد الإصرار على حضورنا لهذا الحدث. تستخدم الكارثة منطق الابتكار المرتبط بنظام السلع وبالأخص الموضة –وطلبها الدائم للحداثة والاختلاف والتفرد وما يترتب على ذلك من "نسيان" أساليب وكوارث الأمس. (باستثناء الرجوع إلى الخلف يمكن للمرء أن يلاحظ وجود الكوارث ذات المفعول الرجعي والتي يتم إعادة عرضها، مما أعاد الحنين إلى الماضي إلى حد ما وذلك في احتفالات الذكرى السنوية واللحظات المناسبة).

أصبح دور التلفزة "الحية" أكثر أهمية وذلك بالظهور والانتشار السريع لوسائل الإعلام الرقمية التي تدعي بأنه الزمن الأكثر جاذبية "الزمن الحقيقي". يناسب استخدام الزمن الحقيقي في السجل الرقمي معاني هذا المصطلح، بالنسبة للفيلم هي (الاستمرارية وعدم الوقف)، وبالنسبة للتلفزيون هي (الفورية واللحظية والآنية للنقل الحي). ويضيف معان أخرى للتفاعلية والاستمرار على مدار أربع وعشرين ساعة. لا يتيح الزمن الحقيقي الرقمي أن تظل على اتصال وأن تكون مطّلعا على ما يحدث الآن فحسب بل يتيح التفاعل ظاهريا مع مصدر المعلومات أيضا، وتوسيع خياراتك في الاقتصاد السلعي مع عدم تحديد الاختيار المنتج بصورة حصرية ومشتركة. في مسعى التلفزيون لاستيعاب كل شي –بما في ذلك جميع أشكال التمثيل الأخرى، يحث مذيعي الأخبار بشكل متكرر مشاهديهم لمواكبة الأخبار في الوقت الحقيقي" من خلال زيارة المحطة أو موقع شبكة الاتصالات على الإنترنت. يوجد موقع على شبكة الإنترنت يسمى "freerealtime.com" شعاره "تحويل المعرفة إلى ثروة"، وهو يتيح للزوار الدخول المباشر للعمل في سوق الأوراق المالية . كما يتيح الفرصة للزوار برؤية ما يحدث الآن وليس بعد خمس عشرة دقيقة. يعلن موقع لينكس ووركس (lynux works)"انه لن يكون هناك تسامح في محيط الاتصالات".

لا تسامح على التأخير. ماهو الشيء الذي تتم المخاطرة به في هذا الاحتفال التكنولوجي المستمر لهذه الفورية واللحظة الآنية وفي الإصرار وتحديد الواقع الحقيقي "بالآن"؟. وهذا يدل إلى حد ما على معارضة التمثيل ذاته في مجتمع وسائطي رفيع. في كتابته حول الشيء الذي يتراءى الآن لمعظم الناس كوسيط قديم نوعا ما –فيلم– يربط بازين الخصوصية السينمائية بفضيحة قابلية التكرار الفريد من نوعه. (لا استطيع تكرار لحظة واحدة من حياتي لكن يمكن للسينما تكرار أي واحدة من هذه اللحظات أمام عيني). وعندما تتسم جميع اللحظات بالفرادة وفقا لبازين فان هذا التناقض الظاهري لتكرارها سينمائيا تم اسكاته بقبولنا لهذه الوضعية كأحد أشكال التذكر. ولكن هناك لحظات أكثر تفردا حيث يصبح تكرارها في الفيلم من البذاءة بمكان –الموت والفعل الجنسي: يشكل كل منهما بطريقته الخاصة النقيض المطلق

للزمن الموضوعي واللحظة النوعية في أنقى أشكالها. ان الموت مثل الحب يجب تجربته ولا يمكن تمثيله (ولا يمكن أن يطلق عليه الموت الصغير لأجل لا شيء) دون مخالفة لطبيعته. وتسمى هذه المخالفة بالبذاءة والمجون. إن تمثيل الموت الحقيقي هو أيضا مجون ولم يعد يمثل موتا أخلاقيا كما في الحب لكنه يمثل موتا غيبيا. نحن لا نموت مرتين. يعين الموت والجنس حدود التمثيل، النقطة التي لا يكون عندها أي اختلاف أو انقسام مقبول. وبالنسبة لبازين إن الفضيحة خاصة بالسينما، فهي لا توجد في التصوير الضوئي، لأن السينما وحدها هي التي بإمكانها تمثيل الصور من حالة إلى أخرى، من الحياة إلى الموت. (في رأيه إن الانحراف الأكبر هو إسقاط الإعلام في الاتجاه المعاكس). وقد كتب بازين : بالطبع انه قبل التلفزيون (أو على الأقل قبل انتشاره الواسع) والفيديو ووسائل الإعلام الرقمية فقد كان بإمكان وسائل الإعلام البصرية القائمة على الوقت أن تشارك في فضيحة تمثيل الموت.

تم تقديم صياغة بازين للفحش والمجون السينمائي في تحليل فيلم عن مصارغة الثيران. يكون الموت هو موضوع النقاش، هو الاحتمال الحاضر في أي وقت لموت أي من الثور أو مصارع الثيران. يزداد إدراك المشاهدين لهذا الخطر برفض التحرير وبالسماح للثور و الرجل بشغل نفس الصورة. وهكذا يكون الفحش إلى حد كبير هو وظيفة استمرارية الوقت السينمائي الحقيقي لحماية الفهرسة السينمائية من عنف التحرير. بدلا من ذلك أشار سيرج ذاي باك ان العنف والاختلاف وعدم التجانس قد تم استنباطها كموضوع للدراسة من أجل الحفاظ على الوحدة الزمانية والمكانية للتمثيل. إن التمثيل هو المعرض بالفعل للخطر. (إن إبقاء الاختلاف يعني الحفاظ على التمثيل). من وجهة نظر بازين إن هذا العنف مثيرا للغريزة الجنسية وذلك للعلاقة الحميمية بين التناسل والموت لكونهما قمة في التفرد.

يرى بازين أن الفحش هو تكرار التفرد المطلق وحقيقة أنه يمكن جعل الموت يحدث مرارا وتكرارا، وجعله ممكنا من خلال التمثيل الآلي القائم على الزمن السينمائي الحقيقي الذي هو بمثابة إثبات للعملية وحدتها. وحاليا فان الزمن الحقيقي في أشكاله التلفزيونية والرقمية يقل فيما يتعلق بالاستمرارية (رفض التقطيع والحذف)، ويزيد فيما يتعلق باللحظة (تقيد وقت التمثيل بوقت الحدث). وهو يجعل من الممكن التكرار الذي يهدد بأزالة الفجوة الزمنية بين الحدث وتمثيله –إن الحدث في البث التلفزيوني الحي هو عين إعادته. ستكون الفضيحة هي اختفاء فكرة التفرد وفقدان الموت كمقياس للتفرد والتميز. يحدث الموت مرارا وتكرارا على شاشة التلفزيون وهناك خطأ شائع لمفهوم الكارثية. ينجح الإعلام في أزالة الملل الناجم

عن البث التلفزيوني الصارم بعدم الاستمرارية والتوقف لفترات. يصبح ذلك التوقف متضمنا هذا البث هو "تلفزيون الحقيقة".

ومع ذلك فإن كل كارثة تعتبر جديدة على الرغم من تكرارها، وذلك لأن الحدث الكارثي مرتجل وهو إشارة لمرجعية على ما يبدو أنها تتعلق بإعادة الإنتاج الآلي والإلكتروني. يعمل منطق التكرار والتفرد المرتبط بالكارثة على تثبيت التمثيل (إبقائه في مصطلحات بازين)، ويعطي الأمل بإزالته وضمان الوصول للحقيقة. وربما يكون هذا التناقض الأكبر في المجتمع المتشبع بوسائل الإعلام.

الفصل الثامن عشر

الحدث الإعلامي العالمي الغامض والتفكير التكتيكي

[النسخةالثالثة]

(ماكينزي وارك)

1. أوقات وسائل الإعلام:

يكاد يكون أمرا مستحيلا أن لا تذهلنا قوة الآخرين، أو نذهل بضعفنا. كان ثيودور ادورنو يكتب عن التحدي الفكري في فهم هتلر ولكن ربما نفس الأمر ينطبق على أحداث في الآونة الأخيرة. قد يكون كلاهما مصاب بحالات نفسية ومرضية، ولكن لم يستطع الناس الذين يفكرون في تقييم حر ومستقل وعادل أن يستوعبوا تجربة العنف التي أبطلت مثل هذا التفكير في الواقع.

تفترض المنح الدراسية التقليدية نوعا محددا من الوقت يمكن أن تظهر فيه المؤسسة التعليمية. المنح الدراسية هي المعرفة التي تحتل وقتا رسميا مجردا ومتجانسا. وقد يمكن تعريف المنح الدراسية في الواقع على أنها نتاج مثل هذا النوع من الوقت تماما. يكون الواجب الأساسي للباحث هو العمل الدؤوب من خلال النتائج المصاحبة لما يودعه أسلافه وزملاؤه لنا في الإرشيف.

نتيجة لذلك، توجد مشاكل في المنح الدراسية مع تلك الصور التي كما قال ويلتر بينيامين: "تومض في لحظة الخطر". تقطع مثل هذه الصور وقت المنح الدراسية وتقطع استمراريتها الواضحة. توجد دائما أزمنة متوازية –تعمل وسائل الإعلام بمعدل أسرع من المنح الدراسية. إن وقت الحياة اليومية يأخذ بعده، ويتمسك بالإيقاع الخاص به. قد تتزامن الأوقات بعض الأحيان ولكن في الغالب تتبع إيقاعها الخاص بها.

يقع حدث بين حين وآخر فيقطع كل هذه الأوقات المنفصلة والمتوازية، يؤثر عليها ويرمز إليها بمفهوم لحظة الخطر. نعلم أن الحادي عشر من سبتمبر قطع وقت وسائل الإعلام. يوجد الدليل على ذلك في أشرطة فيديو السي إن إن وغيرها من أجهزة التزويد بالأخبار الحية. واجهت القصة

الإخبارية فجأة عكس ذلك و الذي اسميه الحدث. تحتوي القصة الإخبارية الروتينية على بنية سردية، وهي موجودة مسبقا في أي ظروف متاحة. عندما تظهر الحقيقة يمكن أن تكون جزء من القصة. (تكون القصة غير جاهزة للتسليم بسبب قطع الحدث للحقيقة الأولية في الأخبار). كأن الحدث هو اقتحام للحقيقة الأولية في الأخبار مما يتسبب في أن تكون القصة غير جاهزة للتسليم.

يحدث الحدث فجوة مؤكدة عندما يحدث في وسائل الإعلام. يحدق الشخص في دليل الحدث الذي تفتقر إليه القصة أو بالأحربالمعزولة عنه. تتجاوب وسائل الإعلام مع مجموعة من استراتيجيات التعامل والتعاون ومع ما تعتبرة الجريدة على أنه حقيقة واضحة أن الأحداث تخترق نظام السرد وإدارة وسائل الإعلام ، على الأقل للحظة .

تتمثل إحدى استراتيجيات التعامل في التكرار. تعيد الأخبار مجموعة من الصور والأصوات مرارا وتكرارا كأنما التكرار هو الطريقة الوحيدة التي يمكن أن يتم بها الاعتراف بحقيقة الحدث. وستجرى محاولات استكشافية باستخدام لقطات فيديو لإنشاء بداية الحدث. ان الأحداث دائما ما تقتحم الأخبار في الوسط. تستجيب الأخبار من خلال التكهن حول نقطة البداية للقصة. عندما يكون السرد الذي يتخذه الحدث غير معروف أو راسخ ، يتم تعيين السادة الحكماء الكبار ذوي الشعر الأبيض لإيجاد مسار أو قالب تكهني لتحويل الحدث إلى شكل مختلف ومألوف حسب الأصل المشترك للقصص.

يتزامن الحدث الآن فعليا مع العديد من الأوقات المحلية المتنوعة، ويتسرب إلى غرف المعيشة والحانات والبازارات وأماكن العبادة لأنواع كثيرة ومختلفة من الناس. تظهر الإيقاعات المحلية والجماعية فجأة على أنها مرتبطة بالقوى والعلاقات العالمية. يبرهن كل ذلك على صعوبة استرجاع أسباب الحادث نفسه وفقا لتجاربنا الفردية.أوكلت نيويوركر لبعض الكتاب المتميزين في المدينة مهمة تسجيل تجاربهم عن الحادي عشر من سبتمبر. فكانت النتائج عادية ونسيطة. يمكن لأشهر الكتاب من جوناثان فرانزن إلى آدم غوبنيل أن يقدموا نسخا تفصيلية غنية من أماكن وجودهم في ذاك اليوم، ولا علاقة لهم بأي شيء سوى ملاحظات تافهة حول القوى الأكثر تجردا في العمل.

كما يلاحظ فريديك جيمسون أن هذا هو العصر الذي فيه القوى العالمية المجردة هي التي تحدد فرص حياة المرء، إلا أن الوسائل التي عادة ما يتم بها فهم فرص حياة الفرد مع الآخرين وتجربته

الحالية على ما يبدو أنها مجرد تأثير من قوى غيبية. عندئذ يأتي إلى حيز الوجود الوضع الذي يمكننا ان نقول: إنه إذا كانت التجربة الفردية أصلية فإنها لا يمكن ان تكون حقيقية. وإنه إذا كان النموذج العلمي أو المعرفي من نفس المضمون صحيحا فإنه يهرب من التجربة الشخصية. كما يلاحظ جيمسون هذه مشكلة بالنسبة للفن وأنها أيضا مشكلة للنظرية النقدية وهذا ما لم يلاحظه جيمسون.

بينما إتفق مع جيمسون على الفصل بين المظاهر والعلاقات والذي يعتبر في الفن هو فصل بين العمل الطبيعي والواقعي. اعتقد أن هناك حلا. يحتاج المرء إلى استبدال المصطلحات قليلا. يمكن التعبير عن الانفصال على أنه فرق بين أنواع الوقت. لا يختلف الوقت في الحياة اليومية من وقت وسال الإعلام ووقت المنح الدراسية فقط، فإنه يختلف من وقت تدفق رأس المال والقوة العالمية. يظهر هذا الأخير في الحياة اليومية كالصور التي تومض ليس في لحظة الخطر فحسب ولكن كأنها هي لحظات للخطر. تكون اللحظة التي يحدث فيها ذلك الوميض هي لحظة الحدث. يسمح الحدث بالرؤية الحاسمة على الانفصال بين أنواع مختلفة من الوقت على وجه التحديد لأنها هي اللحظة التي تتصل فيها الأوقات فجاة حتى ولو أبطلت الوسيلة المعتادة التي تجعل الزمن معقولا في أفق السرد الزمني المحدد.

لكي لا يذهل المرء بقوة الآخرين أو عجزه، فعليه أن يعرف شيئا عن الوقت الذي تعمل فيه القوة. لكن هذه هي الزمانية التي عادة لا نملك الوصول إليها سواء في الحياة اليومية أو في المنح الدراسية أو في الفن –بل يكون مشكوك فيها إذا كانت كافة وسائل الإعلام هي كل ما يقرب من أوقات السلطة الأكثر فعالية وسلطات الزمن. ولكن هناك لحظات، هناك انقطاعات في سيل متعدد الإيقاعات والذي فيه يمكن الحصول على نوع المعرفة.

هذه اللحظات هي الأحداث أو لاعطيها تعريفا شاملا كما اعطيته في أماكن أخرى (إنها أحداث إعلامية عالمية غريبة). هذه الأحداث هي التي تقطع الوقت الروتيني وهي أحداث عالمية لأنها تحدث في مكان وزمان مغمورين بالإعلام. إنها أحداث إعلامية عالمية لأنها تجتاز الحدود وتدعو العالم للوجود. هي أحداث إعلامية عالمية لأن كل واحد منها استثنائي ومتفرد ولا يوجد منها حدث يطابق أي سرد محدد سلفا. تدخل هذه الأحداث نوعية جديدة من الوقت.

لا يخرق الحدث الانفصال بينما يمكن ان نطلق عليه ما بعد زمان (نظام ماركس) فحسب ولكن بينه وبين ما يمكن أن نسميه بالأوقات الأساسية للسلطة السياسية والاقتصادية. اقتبس ماركس هذه المصطلحات من السكك الحديدية كما يلاحظ جيمسون. البنية الفوقية والبنية التحتية هي مجموعة عربات السكة الحديدية والقضبان. قد يكون الحدث بهذه المصطلحات هي نقطة الاتصال التي تتغير عندها ممرات القطارات والمسار.

2. الفضاءات الإعلامية:

من أين تأتي الأحداث؟. هل تسقط من السماء؟. نعم تأتي من قمر الاتصالات في المدار العلوي. أو ألقيت من شاحنة على الأرض أمام محل بيع الجرائد المحلي. يشير روبرت ماسيسني إلى أن هذه المتجهات التي نحصل منها على المعلومات لتشكيل خريطة مستمرة للعالم وتواريخه تصبح متمركزة بشكل متزايد في عدد أقل وأقل في مجموعات مشتركة. فيقوم أصحاب هذه الشراكات بدمج هذه المقتنيات الإعلامية المتنوعة لتنسيق الإنتاج المطبوع اوالمرئي والمسموع بشكل مثمر. لا يهم عدد القنوات التي يمكننا الحصول عليها، فان الأخبار الرئيسية تأتي من جهات قليلة.

تحدث هوربرت شيلر ذات مرة عن الشركات العالمية، فقال: إن السعي وراء الأسواق العالمية الغنية البعيدة والقوى العاملة العالمية الرخيصة يتطلب عالمية متجهات وسائل الإعلام. سار رفع القيود الاقتصادية خلال سنوات ريغن جنبا إلى جنب مع رفع القيود المفروضة على تدفق المعلومات والهجمات على الرقابة العامة الحكومية والوصول للمعلومات. إن وسائل الإعلام التي تغذينا ليست الأكثر والأكثر تمركزا فحسب بل إنها عالمية بشكل متزايد سواء في الملكية أو الاتساع. بما أن الأعمال التجارية تستهلك قدرا كبيرا من المعلومات الإعلامية وأن الأعمال التجارية تسير بشكل متزايد نحو العالمية لذلك يجب تزايد مصادر المعلومات . تأتي ثلاثة تطورات معا: عولمة الاتصالات التجارية، واتصالات التجارة العالمية، وتجارة الاتصالات العالمية. لا يربطنا المتجه الإعلامي العالمي فقط بأي مكان. يربطنا في معظم الأحيان اقتصاديا وبشكل سريع مع تلك الأجزاء من العالم التي تتكامل بشكل جيد مع المراكز الأساسية للمتجه. وليس من المستغرب أن تكون نيويورك مركزا إعلاميا رئيسيا كما أنها مركزا تجاريا رئيسيا، وكذلك الشرق الأوسط. يشير مولانا حمد إلى أن الشرق الأوسط له تاريخ طويل من الاندماج في متجهات ووسائل الإعلام الدولية. وصف اللورد كرزون في منقلب القرن أن المصالح البريطانية في الخليج الفارسي هي تجارية وسياسية

واستراتيجية وتلغرافية. وقد مرت أول خطوط التلغراف الدولية في العالم من هناك. جرت الاتصالات البريطانية مع الهند على طول هذا الطريق. أصبحت المنطقة مهمة جدا، وذلك بسبب الاعتراف بالقيمة الاستراتيجية للنفط لدفع النوأقل الآلية للحرب من عام 1914 ميلاديا فصاعدا.

ليس من المستغرب أن يكون الحدث الذي يربط المغتربين السعوديين بنيويورك بطريقة مذهلة ذو أثر كبير على الحياة اليومية ومع ذلك علينا إضافة اعتراض طارق علي[1]: "أن نقبل بأن الوفيات المروعة لأكثر من ثلاثة الآف شخص في الولايات المتحدة الأمريكية أكثر مقتا أخلاقيا من الأرواح التي دمرها بوتين والبالغة عشرين ألف شخص، عندما هدم غروسني، أو الخسائر اليومية في فلسطين والعراق فهذا يكون فاحشا". عند اقتراح أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر هي حدث إعلامي عالمي غريب فانني لا افترض أن العنف في تلك اللحظة يفوق بطريقة أو بأخرى حالات العنف الأخرى. تخضع التدفقات الإعلامية لتطور غير متكافئ، هذه هي النقطة الأساسية بالتأكيد. إحدى مميزات الحدث هي بالتحديد الكشف عن تضاريس متفاوتة لصفحة الأرض المواجهة للمتجة التي تسرع على طولها الرسائل الإعلامية.

وقع حدث في نقطة اتصال رئيسية في شبكة وسائل الإعلام، وبالتالي تم الإبلاغ عنه بسرعة وبدقة مما أثار ردود فعل مختلفة وبشكل ملحوظ في جميع أنحاء العالم، وهذه هي واحدة من الأشياء المذهلة في الحادي عشر من سبتمبر. يسجل علي بعض من ردود الأفعال:"عانق الناس بعضهم البعض في صمت، في العاصمة النيكاراغوية، ماناغوا.... كانت هناك احتفالات في شوارع بوليفيا.... قمعت الحكومة اليونانية نشر استطلاعات الرأي التي أظهرت أغلبية كبيرة في الواقع لصالح هذه الضربات.... جاءت الأخبار في بكين متأخرة جدا في الليل بأنها شيء أكثر بقليل من الألعاب النارية ". إن تمركز وتركيز وسائل الإعلام له تأثير ما على الأحداث التي قد تنطلق عبر مجال المتجه للزمان والمكان، ولكن ليس بالضرورة أن يحدد كيف يمكن تفسيرها، لا تزال تعتمد على وتائر الحياة اليومية وحدود وسائل الإعلام المحلية. قد يفهم الناس الأحداث والعلاقات في الحياة ولكن ليس بوسائل الإعلام التي يختارونها.

[1] طارق علي: كاتب و مفكر بريطاني من أصل باكستاني

إن القرية العالمية هي مكان مثير للنزاع لاسيما عندما يسمح وقع الحدث المتفجر لجعجعة ألف من النقاد يتحدثون عنه بعدم مصداقية. تكتب الاستراتيجيات والسلطات المحلية دائما سيناريو الحدث بطريقة تجعله يبدو كما لو كان يرمي إلى أن يكون متماشيا مع النظام المحلي المهيمن. يقترح جون هارتلي "إن الأخبار تتضمن قصصا على أساس يومي تمكن الجميع من التعرف على وحدة أو مجتمع اوسع من اتصالاتهم المباشرة، ومتابعة منفذ الأخبار كأنه راوي قصص". تظهر بروتوكولات الحياة اليومية هنا كطبقات خيالية لأرض كروية شاسعة وغير مستوية لما اسميه بالاستشعار عن بعد. يتم تنظيم هذا العالم "الاستشعار عن بعد" مؤقتا برؤى بعيدة وواضحة للنظام ولكن إذا ما سلط الضوء عليها بطريقة سلبية "بالاختبار الأساسي لأهمية الأخبار" فهذا يعني عدم النظام – الميل عن أي حالة مفترضة ثابتة. يتم تنظيم الاستشعار عن بعد مكانيا بما سماه هارتلي بثيودم. يتم التعامل مع الأفراد في ثيودم على أنهم سواسية، هويتهم مختلفة عن هويتنا، لذا فهم يشبهون بعضهم البعض.

قدم زيزيك وادوارد سعيد نظرية عامة وخاصة على التوالي والتي قد تساعد على إعادة بناء قصتنا " بعد الحدث ". عن كيف تعمل قصة ثيودوم. لنبدأ بالنظرية الخاصة: يطرح سعيد فئة الاستشراق لتوضيح أنه عندما يتم مطابقة ويدوم مع ثيودوم لكونهما من أصل واحد فإن سمات ويدوم المميزة تطغى على خلفية ثيودوم . إن انفتاح الشرق الأوسط على التجارة الاوروبية والاستثمار والغزو والاتصالات فتحت مجال المتجه الذي يمكن ان تتدفق فيه المعلومات عبر الحدود لاغراض التجارة أو الاستعمار. ولكن هذا التدفق يخلق رغبة قوية لاستشعار الحدود. تلك الحدود التي يعرفها الاستشراق على أنها خطاب بواسطة ولاجل وسريا حول ويدوم التي تستمد من صورة ثيودوم ، والتي من البديهي ان سمات كونها شرقية تتغلب على أي حالة مشابهة لها.

بالنسبة لزيزك فان الصورة الشرقية لثيودوم يمكن أن تكون شكل مختلف وخاص ومحلي لبنية عامة: نحن دائما ننسب المتعة المفرطة للاخر الذي يريد أن يسلبنا متعتنا (عن طريق التعدي على أسلوبنا في الحياة). أو قد يستطيع الوصول إلى بعض المتعة السرية المنحرفة. لتوضيح لمثل هذه النظرية، فان إحدى الصور الأكثر تداولا عبر البريد الإلكتروني بعد فترة وجيزة من الحادي عشر من سبتمبر كانت ملصقة فوتوشوب لأسامة بن لادن مضاجعا الرئيس جورج دبليو بوش. بالنسبة لزيزيك إن الآخر خطير لأن ثيودوم يبحث إما عن المتعة المفرطة أو الضئيلة جدا. كان التركيز في أعقاب الحادي عشر من سبتمبر وعند بناء ثيودوم عادة على الإرهابي بانه متعصب ورافض للمتعة ومقاتل.

ولكن من الغريب ان تستمر الصورة في التقلب على وجهها الاخر. والإرهابي هو أيضا الشخص الذي يلهث وراء سبعين عذراء موعود بها في الجنة. ويضع الخمور ورقصات اللفة على بطاقة الائتمان الخاصة بتنظيم القاعدة.

نمتلك حتى الآن شيئين للتعريف بفضاء الحادي عشر من سبتمبر، الأول هو وجود متجه من مقر مركز التجارة العالمية إلى مكان تواجدك. والآخر هو وجود مجموعة من الاتفاقات اليومية التي عملت لجعل مصير ضحاياها الذين يتبعون لويدوم (موضوع التعاطف أو الحزن) وثيودوم الفاسدة. يوجد اتصال واتفاق في الزمان والمكان، مما جعل القذائف القاتلة تسقط علينا من السماء.

لا يقدم عمل سعيد وزيزاك مهما كانت فضائله تفسيرا لمنطق ويدوم و ثيودوم التي تأخذ في الاعتبار الكامل دور وقت الحدث في إنشاء وإعادة إنشاء الحدود. كما انه لا يسلط الضوء على دور الاستشعار عن بعد في تشكيل ثيودوم وويدوم على نطاق عالمي. يعتبر الحدث الإعلامي العالمي الغامض أكثر من مجرد ميل في الدور الطبيعي للثقافة. إنها اللحظة التي تعطل سير عملها العادي وعلى إثر ذلك سينشأ معيار جديد.

كيف يمكن تصور هذا الحدث الإعلامي العالمي الغامض ؟ إن الحدث كما أعرفه هو شيء يظهر داخل تحرك الاستشعار عن بعد متجها مع وسائل الإعلام. إن متجهات وسائل الإعلام تربط المواقع التي تظهر فيها الأزمات مع مواقع إدارة الصور والتعليق. ثم تبث المتجهات سلسلة الصور التي يتم معالجتها في تلك المواقع الإدارية إلى المواقع النهائية للعملية ولذلك تسقط علينا من السماء. في هذه الحالة يربط المتجه نظم لمجموعة من الدول: نيويورك، ومانغاوا، وبكين. وفي ازدواجية الرؤية تتحرك الصورة التي تم سحبها من الأقمار الاصطناعية العالمية والتي تبين لنا لقطات من أسامة بن لادن في ثانية واحدة، ولقطات حية من العمدة جولياني القادم، كما لو كان العمدة يتأثر بالصورة المفقودة. يخلق المتجه مساحة للاستشعار عن بعد حيث يمكن للمرء أن يظهر بشكل طبيعي تماما للرد على الآخر في لحظة التعديل السريعة. شهدنا المونتاج لمواقع مألوفة ومثيرة للدهشة في الفضاء المتسلسل والزمن المتقطع للمتجه الإعلامي. إن الموقع النهائي لمتجه القوة هو الراديو والتلفزيون ومحطة الإنترنت الذي هو في متناول يد الجميع تقريبا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في كل مكان تقريبا.

3. المتجهات والأراضي الواقعة على الجهة المقابلة لها من الكرة الأرضية:

لاتحدث باختصار عن كلمة المتجه، لقد اقتبستها من كتابات بول فيريليو. فهي تصف جانب تطور التكنولوجيا الذي يهمه أكثر وأسلوب الكتابة الذي استخدمه للاستحواذ على ذلك الجانب. وهو مصطلح من علم الهندسة، يعني خط له طول ثابت واتجاه ولكن ليس له مركز ثابت. استخدمه فيريليو ليقصد به أي مسار يمكن للأجهزة والمعلومات والرؤوس الحربية أن تمر بمحاذاته. يمكن اعتبار تكنولوجيا الأقمار الاصطناعية المستخدمة لإرسال الصور من أفغانستان إلى أمريكا متجها. يمكن لهذه التكنولوجيا ان تربط أي اثنين من هذه المواقع تقريبا فيديومحطة التقوية والمعلومات الصوتية من نوعية معينة على طول تلك النقاط بسرعة محددة وبتكلفة محددة. قد تتمكن فقط من ربط كوبنهاغن مع تشياباس بسهولة أو عدد قليل جدا من مجموعات أخرى من النقاط. ومع ذلك يمكن في الأساس أن تكون سرعة انتقالها ونوعيتها في كل حالة هي ذاتها.(لا يشير ذلك عادة إلى السياسة والاقتصاد الذان يشكلان البنية التحتية لمجال المتجه ولكن بالمقابل فهي أيضا أشكال).

وبهذا الفهم يمكن اعتبار أي تكنولوجيا إعلامية متجه. تمتلك القوة الموجهة لوسائل الإعلام خصائص ثابتة كطول الخط في المفهوم الهندسي للمتجه. إلا أن هذا المتجه لم يكن له موضع محدد: يمكن أن يربط أي نقاط تقريبا. وهذا هو تناقض متجه وسائل الإعلام. تعتبر الخصائص التنقنية صعبة وسريعة وثابتة لكن يمكنها ربط مساحات شاسعة وغير واضحة مع بعضها البعض، وتنتقل الصور والأصوات والكلمات بينها.

يتم اكتشاف أبعاد جديدة للمجال المتجه في كل حدث غريب، ويتم تنفيذ خصائص تقنية جديدة للمتجه. اكتشف العالم الغربي بعد الحادي عشر من سبتمبر –كما لو كان للمرة الأولى– أهمية قناة الجزيرة الفضائية. كانت معظم منطقة الشرق الأوسط أثناء حرب الخليج متواجدة بشكل فعال في الدولة التي تحد من وسائل الإعلام القومية على الأقل فيما يتعلق بالتلفزيون. لقد غيرت قناة الجزيرة كل ذلك. أو أن تأخذ مثال أكثر إثارة للمشاعر: يبدو أنه في حين أن الناس في جميع أنحاء العالم يعرفون أن أحد أبراج مركز التجارة العالمي قد انهار، فان رجال الإطفاء في البرج الآخر لم يكن يعرفون ذلك، إذ أن المتجهات التي تمر على طولها المعلومات تعطلت بسبب إنهيار البرج ذاته. قد فشل الاستشعار عن بعد في النقطة التي كان مطلوبا فيها بطريقة عاجلة.

عند تحليل حدث وسائل الإعلام العالمي الغامض فإن النهج النظري الذي يسلط الضوء على التقنية، مثل مفهوم المتجهات أمر بالغ الأهمية، ولكن يجب التعامل معه كأداة نقدية. قد يندهش الجميع مما تجعله وسال الإعلام ممكنا لحظة وقوع الحدث، إنها واحدة من أكثر الطرق فورية لبناء قصة، لذلك فإن وسائل الإعلام المادية التي يبنى بها الفضاء الذي يحدث فيه الحدث تدفع عادة للخلف. إن معلومات المتجه التي يسلط الحدث عليها الضوء بشكل غير محسوس تمر إلى جزء غير معترف به من محيط المعلومات الذي تعتبره شيئا يقينيا. قال فيكتور شكلو فيسكي ان الشيء الحقيقي يكشف عن نفسه بنفس الطريقة التي تكشف الجاذبية عن نفسها لسكان مبنى عندما ينهار بسقفه عليهم. كان ذلك رمزا جيدا لهذا الحدث.

ليست فقط التكنولوجيات الإعلامية التي لها هذا الجانب المتجهي. كانت الطائرة المختطفة من طراز 767s قوة متجهة أيضا. كما قد هطلت الصواريخ والقنابل على أفغانستان فيما يطلق عليه علي "حرب الانتقام الخفية".إذا كان لكل هذه النوأقل خصائص تقنية محددة وثابتة: الشحنة المتفجرة، والمدى، والدقة فيمكن اطلاقها مع ذلك في أي نقطة على مدى محدد. ومن ناحية أخرى يمكن للمرء ان يفكر في قوة الغزو الأمريكية الكاملة التي حشدت لما اطلق عليه الرئيس بوش مبدئيا "عملية العدالة المطلقة" كمتجها أيضا. تتعلق الخصائص التي تم ادخالها هنا بطول الفترة التي يستغرقها نشر قوة بحجم محدد. يمكن مع ذلك نشر هذه القوة في أي مكان تقريبا. في الواقع سيحث ازدياد متجهات وسائل الإعلام في هذا العصر وربما المشهد العام لتهديد القوى الإمبريالية على نشر نوع آخر من الوسائل. ان البديل الاخر الذي شاهدناه أيضا لى شاشة التلفزيون خلال الحرب على أفغانستان هو وسيلة دوبلوماسية: يمكن للدبلوماسيين التنقل بين أي مجموعة من النقاط للتفاوض حول مجموعة من المطالب التي يبدو انها محدودة وبنتائج محدودة. إن الضغوط الزمنية التي تفرضها الوسائل ووسائل الإعلام تسبب مشكلة خطيرة للحراك الدبلوماسي .

إن جمال مفهوم المتجه عند فيريليو هو أنه يستحوذ على الإتجاه الديناميكي والتاريخي للأحداث الإعلامية العالمية الغامضة، ولكنه ليس مفهوما يقتصر على تقنيات الإعلام وحدها. كما أنه يوجد طريقة للتفكير في الجوانب الأخرى من هذه الأحداث. يوجه فيريليو انتباهه على الميول الظاهره التي تبدو أنها ناتجة عن التطور التنافسي الصعب للمتجهات . على سبيل المثال الميل نحو تجانس

الفضاء العالمي. ميله إلى أن يصبح فضاء هندسي مجرد تتنافس فيه المتجهات بحرية مما يؤدي إلى اختلافات جديدة في ثيودوم وويدوم.

استوعب فيريليو الأنواع الجديدة من الأزمات التي تبدو أنها تسبب الحركة غير المحسوسة على لوحة مفاتيح الكومبيوتر، أو تلك التي صنعها خاطف الطائرة الذي كان يلوح بعلبة كوكيز مغطاة بشريط إخفاء، يمكن ذلك ان يؤدي إلى سلاسل كارثية من الأحداث التي لا يمكن تصورها حتى وقت قريب. نرغب وبشدة في تجاهل التهديد المتعاظم الناتج عن حيازة أحزاب غير مسؤولة للمتفجرات النووية. ومستعدون أكثر لتجاهل التهديد المتكاثر الناجم عن النوأقل التي دفعت اولئك الذين يمتلكونها أو يقترضونها ليصبحوا غير مسؤولين.

هناك محدودية في الطريقة التي يتصور بها فيريليو المتجه لأنه لم يميز هنا متجهات الاستشعار عن بعد التي تنقل المعلومات من تلك التي تنقل الأجهزة والأشياء والسلع والمواطنين والاغراض. وهكذا يفقد التركيز على الطريقة التي يخلق بها الاستشعار عن بعد فضاء للتتبع اللوجستي للأشياء والمواضيع في الحركة وتنظيم تلك الحركة. يجتاز الفضاء الظاهر –المؤلف من متجهات قادرة على نقل المعلومات بسرعة أكبر من حركة الناس والأشياء– النوع الثاني من العمالة والسلع في وقت العمل وفي وقت الراحه في العالمين الخاص والعام. وكما أن هذا النوع مبني على التحول التاريخي للمواد الخام الطبيعية، فإن النوع الثالث ينشأ أيضا من التحول التاريخي للنوع الثاني عن طريق متجهات الاستشعار عن بعد.

ربما يكون حري بنا الضرب على زر التوقف المؤقت للفيديو في هذه النقطة في الإعادة، وهي مجرد ظهور صورة لضربة الطائرة 767s لمركز التجارة العالمي. هناك لدينا متجهات من النوع الثاني، وممر 767s الموجود في كل مكان عبر السماوات. والذي لا يمكن أن يكون إلا من خلال وجود النوع الثالث من راديو ورادار وتكنولوجيا تحديد المواقع العالمي. هنا لدينا إعادة توجيه الطائرة وذلك باستخدام نفس تكنولوجيا الاستشعار عن بعد مسببة حدث في أكثر مناطق النوع الثاني اكتظاظا بالمباني –مدينة نيويورك التي تعطل تباعا النوع الثالث لوسائل الإعلام الإخبارية.

إن ما يولي اهتماما كبيرا هو ان تكون وسيلة الاستشعار عن بعد جزء لا يتجزأ مما تسبب في قتل الناس في كل من نيويورك وبعد ذلك في أفغانستان. يقع الحدث على صعيد الناقلات المادية

ومتجهات وسائل الإعلام على السواء. فيما يتعلق بالقوة المتجهة بشكل عام فان وسائل الإعلام هي جزء من مشكلة السلطة وليست مجرد فضاء منفصل من الاستطلاعات أو المقالات النقدية للأشكال الظاهرة للسلطة التي توجد في أماكن أخرى. غني عن القول أن يكون هذا المقال أيضا جزء من تلك الأشكالية ولا يوجد خارج في فضاء محايد. يوجد في اسوأ العوالم الممكنة: في اطار نظام السلطة الذي انشأته متجهات وسائل الإعلام، لكنها عاجزة نسبيا هناك في الداخل. ماهو مذهل حقا المقدرة على التفكير النقدي للحدث معتمدين على نفس القوة المتجهة التي تولد العنف.

عندما قرأت عن التغطية الانتقادية أو التحليلية لأحداث الحادي عشر من سبتمبر والحرب اللاحقة في أفغانستان في الجرائد اليومية مثل جريدة الأمة، صدمت أولا بالقيود المزدوجة التي وجد مراسلوها أنفسهم فيها، وثانيا بالطريقة الغريبة لردة الفعل الخطيرة للسلطة الإمبريالية ومع ذلك شاركت بنفس الطريقة في رؤية العالم. كما يلاحظ ميشيل فيهر ان ردة الفعل اليسارية لمثل هذه الأحداث محبوسة بين رغبتين: الرغبة الأولى هي التصدي للسلطة الإمبريالية الأمريكية في حالة مساندتها للأنظمة الديكتاتورية المناهضة للغرب. اما الرغبة الثانية فهي إسقاط طغيان الأنظمة الدكتاتورية المناهضة للغرب في أي حالة تنتهي فيها مساندتها للسلطة الإمبريالية الأمريكية. وفي كلا الحالتين يتم إعادة استخراج البنية الخطابية لويدوم مقابل ثيودوم دون معالجة القوى المتجهة التي تكمن وراء إنشاء علاقتهما في المقام الأول.

إن الوجود الضخم لوسائل الإعلام من صور وقصص أمريكية ووجوه وأصوات كل ذلك أحيانا يثبت المعنى في النوع الثالث. إن سلب الهيمنة الأمريكية الوهمية و هيمنة أمريكا الوهمية يعني الانزلاق والدوامة، أي الوقوع في تمرد وانزلاق شديدين. تعتمد التغطية الفورية لوسائل الإعلام وكذلك التغطية التحليلة على ثبوت الاشارات إما إيجابيا أو سلبيا. ان المفارقة المخيفة في الحادي عشر من سبتمبر هي كيف ان يكون هذا الهجوم على الأرواح البشرية الحقيقة في نيويورك وأفغانستان هو في الوقت نفسه هجوم على دلالات مجردة لويدوم و ثيودوم. إن الخدعة هنا، إذا كان لم يكن هذا لاحباطنا فهو للبحث عن طريقة لاستبدال المصطلحات التي يفهم الحدث من خلالها.

4. الخيالات والأوهام الليلية:

ترجع بداية ظهور المتجهات في الحياة اليومية إلى أشكالية في سرعة القوة. ولهذا لم تكن صالة المغادرة مفهوما مجردا للحياة اليومية بشكل عام ولا كون حياة الآخرين تحت المجهر، ولكن هي هذه الحياة وهذه الأحداث. تعتبر استراتيجية الكتابة المتجهة إنتاج الأحداث من خلال وسائل الإعلام عملية أساسية تؤدي لظهور انعكاس فقط للحظات تحدث طبيعية خارج هذا الجهاز.

قد يبدو هذا مخالفا للحدس قليلا أو غير متوقع لأننا نعتبره أمرا مسلما به بغض النظر عما تنشؤه وسائل الإعلام من مشهد محدد لحدث فإنها ما تزال تبلغ عن أحداث أو تورد أخبار لاعتبارات أخرى. في حين أنه لا يتعارض مع حقيقة أن الأزمات الخطيرة والعنيفة تزداد إذا بلغت وسائل الإعلام عنها ام لا، فبمجرد ان تتناول وسائل الإعلام مثل هذه الأزمات فانها تأخذ ملامح مختلفة تماما. يراقب النظام المتجهي حركة المعلومات، التي تتجاوز الحدود التي كانت في يوم ما مواقع متميزة تاريخيا. ويراقب اثر هذه الحركة على نتائج الأزمات. وينظر إلى الحدث على انها غريبا وشكلا ظاهرا تاريخيا للاتصال أو بالأحرى لغير الاتصال.

عندما نكتب عن الحادي عشر من سبتمبر كحدث جاري في شبكة المتجهات العالمية والتي تجعله أكثر بكثير من انه فوري وأكثر بكثير من انه قاتل. فإن هذه الكتابة تذكر باننا لسنا مجرد متفرجين. إن متجهات وسائل الإعلام دائما ما تميل نحو توريط العالم بأسره وان ميلها التاريخي هو نحو جعل أي نقطة اتصال ممكنة للجميع. وإنه من المحتمل لكل الناس والأشياء أن تكون لهم علاقة بالوسائط الإعلامية لنرى أن كل العالم متورط في الحادي عشر من سبتمبر. لا يوجد هناك ملاذ آمن –يمكن من خلاله المراقبة– غير متأثر. كما أنها لا توجد وجهة نظر شاملة للعملية برمتها للنظر بطريقة مستقلة وجادة. نحن جميعا دائما بالفعل هناك في البيئة الطبيعية الثالثة .

تغير دور وسائل الإعلام على نحو غير محسوس مع ازدياد إمكانية اندلاع حرب انتقامية واسعة النطاق. لم تعد موجودة بالنسبة للجمهور الذي يفترض أن يكون عدد كبير من المستهلكين من العامة أو لتثقيفهم. يحول الحدث الإعلام إلى جزء من حلقة ردود الفعل التي تربط المشاهد بالفعل عن طريق تقلبات الرأي والضغوط الشعبية على النخب السياسية. يصبح مستخدم الوسائط الإعلامية غامض وخيالي وغير توقع رغم التأخير المؤثر في محيط السلطة.

هذا هو الشيء الغريب عن الاستشعار عن بعد. الذي يمكنه جعل الأحداث التي تربط أكثر المواقع المتباينة للفعل العام تظهر في وقت واحد كدراما خاصة ذاخرة بشخصيات مألوفة وقصص شجية. يمحو المتجه الخط الرفيع بين الأزمة السياسية والحدث الإعلامي، فانه يتجاوز الحدود الجغرافية التي تفصل بين الكيانات الثقافية السياسية المتميزة، ويتجاوز الحدود بين المجالين العام والخاص على الجبهة الداخلية والخط الأمامي. لم يعد الفرق واضحا بين الفضاءات العامة والخاصة، حيث أن المتجه يتجاوز حدود المجال.

كما تقترح دونا هاراوي "جميعنا كائنات خرافية تم إنتاجنا هجينا من الآلة والكائن الحي". قد ينشأ تشويش خيالنا من المسافات التي تبقي جوانب النظام الاجتماعي منفصلة عن بعضها. يظهر الحدث قدرة المتجه الغريبة لتعطيل جميع التقسيمات الثابتة للفضاء، وأكثر أو أقل من المركبات الفضائية التي تحوي مضمون الزمان والمكان. عندما وقعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فان الأرض المقدسة استدمت في المجال المدنس –الإعلام. إن المرء يحافظ على معنى ما تعنيه الحياة العامة على العكس لما تعنيه الحياة الخاصة وذلك بفصلهما مكانيا. إن رعب الأجساد أو الجثث وهي تقفز من الأبراج –صورة نادرة سرعان ما تم تحريرها– تستمد رعب الجزء المنفصل والمستبعد الذي يظهر من جديد في الحياة اليومية في الحالة الطبيعية.

إن الأسباب التي فرضت على هذه التفسيرات أن تخطر على البال وتتبع عن معنى آخر للانفصال، انفصال هذه الأشياء عن ويدوم وتحويلها إلى أخرى. إلا أنها رجعت إلى هنا لتطارنا بطريقة لا يمكن السيطرة عليها. وهي هنا في الحياة اليومية تتقاطع مع أشعة الشاشة. لنقتبس سطرا من كتاب ويليم بوروز، في سياق غير متناسق لكنه مناسب بشكل مدهش: لقد كشفت هذه الأشياء في المنطقة الكروية حيث يلتقي الشرق والغرب الذي يأتي عادة من الطريق الاخر". مابين المنطقة الكروية هو الفضاء حيث تصبح الصور الخيالية والوحشية جزءا من الحياة اليومية. ان كتاب المنطقة العالمية هو تجربة في الحياة اليومية، لها اثر كبير على الحدث.

ترسم وسائل الإعلام ويدوم وخريطة ثيودوم الكبيرة معا كجدائل الضوء والظلام للتميز السردي في الحدث عندما يشق طريقه بحذر عبر هذه الأنواع الأخرى للحدود. عندما تهدم الحدود الصلبة القديمة فان المتجه يخلق فوارق جديدة. تنساب الفوارق المرنة باريحية عبر حيز القصة الزمني للمعلومات وتيستبدل بشكل انتقائي الفواصل الثقيلة والحدود التي تقسم المعلومات في الايام التي

تكون فيها المتجهات أقل سرعة وأقل فعالية. يمكن تطبيق هذا البناء السردي غير المتقن على الأحداث المفاجئة والمتنوعة لخلق نفس التأثير للتسلسل السردي الواضح. يخرج تطبيق وسائل الإعلام للبنية الزمنية البسيطة في أسلوب مرن، قصصا أكثر تماسكا وتناسقا حول الأحداث.

هنالك العديد من التحليلات لقصص أوقات الحرب وأوقات النوم التي تكشف أطماع الرأسمالية والإمبراطورية التي تكمن وراءها. ما يهم قوله إن القصص المقنعة التي تبين للآخرين الطرق التي توضح بها الحقائق –الطريق التي تستنتج بها الحقائق. أو القصص المقنعة التي تساعد أكبر عدد ممكن من الناس على تصديق وصف الحدث أكثر عن غيره. ينبغي للقوى الديموقراطية التي تريد إعادة كتابة هذا الحدث كفصل لقصة الإمبريالية الأمريكية أو العنصرية الاستشراقية ان تتعلم ادوات وحيل تجارة القصة –وتنتصر.

لكن يزداد فن سرد القصص تعقيدا وأكثر سرعة بازدياد تعقيد تكنولوجيا الاقناع. إذا كان هذا المقال أقل اهتماما بسرد هذه القصص البديلة، ليس لأن هذه الأمور غير مهمة. وذلك لان من المهم أيضا أن نفهم طبيعة الأحداث الإعلامية العالمية الغريبة ومجال قوة المتجه. هذا هو مجال الصيرورة الذي يكون فيه نوع معين من القوة ثابتا. مجال ينبغي فيه للقوى الديموقراطية ان تتحدث وان تحاول على الأقل وان تتعقل بالحكم على الكثرة ضد القلة. قد تتعلق أساليب القيام بذلك قليلا بالجدية الكاذبة لويدوم وتتعلق كثيرا بالضغط على محولات المتجهات الزمانية والمكانية الغامضة.

5. وسائط الإعلام التكتيكية والمعرفة التكتيكية:

كما لاحظ مونتين أن هناك مواقف معينة تعرضنا لحالة الجهل الأولية لدينا. تكون مواجهة الحدث في وسائل الإعلام من هذا القبيل موقف. لا يعني هذا أن نمدح الغباء بمجرد الاعتراف بأنه لا توجد سلطات يمكن للمرء أن يستدعيها عندما تقع أحداث حقيقية كاملة وخارجة عن نطاق السيطرة. (وهذا هو بالتحديد السبب الذي يجعل منفذي الأخبار من السي ان ان يستعينون بالسلطات الشيباء في أول هبة للحدث الإعلامي العالمي الغامض). إلا انه دائما ما يوجد مخزون من المعلومات المفيدة ومجموعة من المفاهيم التي قد تساعد. إن الوصول إلى هذه هو شكل من أشكال السلطة التي يمكن توزيعها بشكل غير متساوي فعليا. ويعتبر المتجه شكل من أشكال القوة ويمثل الوصول السريع للمعلومات المفيدة. لا تسعى كل المتجهات واسعة الانتشار لتغطية نطاق العالم.

بعضها مكثف يبحث عن المسارات الدقيقة عبر متاهات معقدة من البيانات المخزنة داخل محور المعلومات –إرشيف الغرب الغني بالمعلومات.

لقد تم تصنيف بعض المعلومات الحقيقية المفيدة. وسيتم تحريرها ببطء شديد وللقليل من الناس. ومن ناحية أخرى تتاح وسائل مفاهيمية لاستخراج أكبر قدر ممكن من المعلومات المتاحة بحرية بشأن أي حدث فعلي أو محتمل لمجموعة أكبر من الناس. اعتقد أن هذه "الاستجابة التكتيتكية" لمتجهات وسائل الإعلام يجب أن تكون مهارة جديرة بالاهتمام، تعلم وتدرس وتطبق وتنقل. ولكن هناك تحذير. لنستجيب بشكل مناسب للأحداث المذهلة، فمن المهم عدم الاستجابة بغباء أو بشكل تفاعلي أو ردة فعل عكسية استنكارية لمجرد استنساخ المصطلحات الجدلية لويدوم وثيودوم. بدلا من ذلك يتعين على المرء نشر التكتيكات التي تبين معلومة محددة غريبة عن كيفية عمل المتجه الذي يحاول الوصول إلى تلك المنطقة الكروية اليومية، حيث ان الحدود بدأت تذوب في أعقاب الحدث وتنتشر السخرية بصورة غير مقبولة.

يتحدث جيرد لوفينك وديفيد غارسيا عن وسائل الإعلام التكتيكية التي يمكن أن تحرر نفسها من كونها بديلا أو خصما ، يقوم فقط بإعادة الشعور العقيم لويدوم إذاء ثيودم في المجال الإعلامي. ويزعمان أن سياسات الهوية وانتقادات وسائل الإعلام "ونظريات التمثيل" التي كانت أساس ممارسات وسائل الإعلام المعارضة هي في حد ذاتها في أزمة. ويقترحان بدلا من ذلك "الجمال الوجودي" الذي يقوم على الإنشاء المرحلي للفضاءات والقنوات والمنصات. لم ينجح نص لوفينك وغارسيا المهم والمؤثر في وسائل الإعلام التكتيكية في خلع نفسه من لغة المعارضة لويدوم إذاء ثيودوم، لكنه يشير إلى استراتيجية بديلة للمنطق الاستهجاني الذي يربط بين أسامة بن لادن وجورج دبليو بوش والكتاب الذين كتبوا "الأمة كمزودين" ليس بنفس الرؤى العالمية، ولكن من الرؤى العالمية التي بنيت بنفس الطريقة. إنها مسألة الجمع بين وسائل الإعلام التكتيتكية مع المعرفة التكتيكية باستخدام متجه وسائل الإعلام واسع الانتشار متحدا مع متجه الإرشيف العلمي المتمركز.

يعمل المرء في بلد ديموقراطي اسميا كجزء من المجال العام بالمعنى الذي يغطيه ألكسندر كلوج للمصطلح "المجال العام"، وهو مصفوفة من المتجهات التي يمكن الوصول إليها، يعمل كنقطة تبادل بين الخبرة الخاصة والحياة العامة، بين الخبرة الشخصية المتحفظ عليها والتصور الجماعي. إن الشبكات العالمية هي المجالات التي تبذل فيها جهود كبيرة للتواصل. يوجد هنا جانبان لهذا المفهوم

لهما علاقة بالموضوع . تدور المشكلة حول الفشل التاريخي في العام 1933 ميلاديا للمجال العام في منع ظهور الفاشية، هذا بالنسبة لما كتبه كلوج في مرحلة ما بعد الحرب الألمانية. كنا نشن حربا لم تتوقف منذ العام 1933 ميلاديا. إنه دائما نفس الموضوع. لا توجد علاقة بين الخصوصية والحياة العامة : وهو نفس السؤال– كيف يمكنني توصيل مشاعر قوية لبناء حياة عامة ؟ بالنسبة لكلوج ان المجال العام هو مجال إشكالي أساسي عالق بين تعقيدات التمييز الاجتماعي المتزايد في الحياة الخاصة.

على المرء أن يسأل: لمن يتصور أن كلوج يتحدث؟. لعل هناك تجارب أخرى للعلاقة بين زمن التجربة الخاصة وزمن المجال العام توارت في الثقافة الشعبية، ربما يكون المثقفون هم الوحيدون الذين يشعرون بأنهم مبعدون عن زمن المعلومات في عصر الاستشعار عن بعد. بعد كل ذلك، يكون شكل الخطاب الذي اعتمدته وسائل الإعلام الأكثر شعبية أخيرا لا يخاطب مفكر مثقف لحد كبير مثل كلوج –أو حتى شخص ضيق الأفق مثلي. لقد تم تدريبنا بطرق ابطأ للتعامل مع المعلومات، ولدينا ذخيرة من القصص المختلفة تماما التي تنقح الأحداث الحالية. كيف يمكننا الادعاء بأننا نعرف ما يجري في المناطق العالمية الأخرى، وفي فضاءات مختلفة تماما حيث تستقبل التدفقات المختلفة من المتجهات المختلفة تقابل ذكريات وتجارب الحياة اليومية؟. نستمر نحن المفكرون في إيجاد الفوارق الكثيرة فيما بيننا في نهاية الامر.

قد توجد بين مزايا المعرفة التكتيكية لوسائل الإعلام حقيقة أنها تهتم بهذه المناطق الأخرى. تحاول ان تفترض الخلافات بين تجربة كلوج الخاصة وشبكة المتجهات، أو تحاول فعليا جمع وتوضيح تقارير مثل هذه التجارب. وإنه من الضروري أن نحاول على الأقل الحفاظ على العلاقة النقدية الذاتية لقوانين وممارسات المنطقة الخاصة بالتجارب الإعلامية الفكرية. قد يكون تدريبنا وتحيزنا فيما يتعلق بالمتجه جزء من المشكلة في نهاية المطاف. لا شيء يستثني مؤسساتنا أو مصالحنا من حرب المتجه والصراع للسيطرة على مسارات المعلومات.

قد يساعد انتشار المتجه في المجال الخاص على إنشاء خط تجري على طوله اتصالات التجربة الخاصة والشعور الجماعي، في تلك اللحظات الذاخرة بالأحداث عندما لا تكون هناك فوارق. لا تعطى بروتوكولات وسائل الإعلام التكتيكية مسبقا. ولا يسمح بتبادل معلومات في أنظمة وسائل الإعلام التكتيكية مسبقا. كما يقول جيل ديليوز "التجربة لا تفسر أبدا". ان ما على المحك ليس هو

ترسيخ الأسس العامة لسبب عالمي ولكنه هو العمل الجاد بطريقة مختلفة ومتميزة للتواصل وهذا ما يصعب تحقيقه.

يتطلب الحفاظ على الديموقراطية التطبيق داخل الشبكات العامة للتجاوب التلقائي مع الأحداث – التي لم يكن مخطط للتعامل معها. يسأل فيريليو عما إذا كانت الديموقراطية ممكنة في هذ العصر الذي يسميه "سياسات ترتيب الأحداث تاريخيا". ربما تخضع الديموقراطية لسلطة الشعب التي تقع تحت سيطرة سرعة التكنولوجيا. ولكن ربما تكون الطريقة الوحيدة للتغلب على هذا التشاؤم هو تجربة وسائل المعرفة ومواجهة الأحداث. ينبغي للمرء ان يجرب وسائل مفاهيمية متاحة بحرية نسبيا وان يبني ويطبق المعرفة الأكاديمية عليها. قد يشمل هذا التقدم إلى ما بعد التقنيات والمناهج الأكاديمية. يخشى المثقف الأكاديمي ان يصبح مفكرا تقليديا وواحدا من الطبقات العديدة للرواسب الثقافية التي أهملت وأسقطت عن طريق رأس المال القوي ومسار المتجه الواقع في الزمانية التي لم تكن حتى مقاومة جدلية بل هي مجرد بقايا هذا بالنسبة لانطونيو غرامسي. ينبغي للمرء ان يقوم باتصالات أساسية مع وسائل الاتصال الرائدة والممارسات الثقافية في الحاضر.

ومع ذلك فإن الذاكرة التاريخية والنسيج الحي لمصادر المعرفة وهذا ما يعتبر مفيدا وأساسيا. يمكن ان تبنى المعرفة التكتيكية على أفضل نظامين مهمين قائمين على دراسة حدث مثل الحادي عشر من سبتمبر. بالنسبة للمدارس التي تركز على القوة الهيكلية لتدفقات رأس المال خارج الحدود والاكراه العسكري فانها تضيف اهتماما شديدا إلى قوة متجهات وسائل الإعلام المتعدية والمخلة والخصائص المحددة للأحداث التي تولدها. تضيف المدارس التي تدرس مجال النص الإعلامي في بيئة الصراع الدوري –بتأثير الخطاب الوطني الشعبي– بعدا دوليا واهتماما كبيرا بالوسائل التقنية المتغيرة التي تؤدي إلى تدفق المعلومات. يعتبر الحدث ظاهرة غامضة بعض الشيء لأي من هذه الأنظمة. لذلك يجب تفحصه بطريقة مختلفة كفرصة لربط الوضع المحلي بالتوجه العالمي.

يماثل اللقاء غير المتوقع بين أسامة بن لادن وشبكة تلفزيون سي ان ان اجتماع المظلة مع ماكينة الخياطة. له منطق خيالي خاص به يصعب فهمه. ولا يمكن حصره تماما على المدى الطويل لرأس المال أو القوة العسكرية ويتمدد في المساحات الموجودة بين الخطابات الوطنية الشعبية العامة. لم يكن إنشاء المتجهات حقيقة هو ذلك الشيء الذي يمكن تطبيقه بوسائل مدرسة هلبرت شيلر للاقتصاد السياسي أو مدرسة ثيورات هول للدراسات الثقافية فقط، على الرغم من ان المعرفة

التكتيكية قد تكون ساهمت في تطبيق افكار هاتين المدرستين. ان تطبيق الفكر التكتيكي الذي يستغل لحظة الحدث ليعبر الفاصل بين الزمن البنيوي التحتي والزمن البنيوي الفوقي.

لا يمكن ان نفكر في الحدث بالطرق التي يفكر فيه متخصصي دراسة المواقع. عند دراسة الأحداث باعتبار الموقع الذي نشأت فيه، فانها تبقى مسؤولية الاختصاصيين الذين يتعاملون مع ذلك الموقع المعين. تولد الأحداث ردود فعل إيجابية لمتخصصي المجال، لكنها عادة ما تركز على العوأمل الاقتصادية السياسية أو الثقافية التي تعمل في المجال الذي يعرف الاختصاصيون مصدره الاصلي. انهم لا يستطيعون فهم مسارات المتجه عادة من خلال رؤية بقية العالم للحدث. تأخذ المعرفة التكتيكية من دراسات المواقع دون ان تكون مقيدة بخواصه المحلية.

ربما حان الوقت لبناء خطاب يواكب تدفق المعلومات عبر الحدود الجغرافيا والتصورية للخطاب في عصر تبث فيه وسائل الإعلام الدولية عبر جميع التخصصات الأكاديمية. ربما حان الوقت لبدء التجارب، كما فعل كلوج مع وسائل نشر المعلومات الهامة في المجال المتجهي. ربما حان الوقت لدراسة التطبيق الفكري لتخزين العلم واسترجاعه وتداوله. قد يكون من الأحسن النظر في ما إذا كان تطوير المتجه يستوجب طرق جديدة ليلعب دور المفكر التكتيكي دون الرغبة في تطبيق الفكر العام. قد يجمع المفكر التكتيكي التطبيقات الإعلامية التكتيكية والمعرفة التكتيكية مع الحرص على عدم الوقوع في الزمانية سواء في الصحافة أو الأكاديمية، لكن بدلا من ذلك يبقى حذرا من اللحظات التي تؤدي إلى تحويل هذه الأوقات المميزة إلى أزمة في وقت الحدث.

6. مستكشف أفغانستان:

يوصف المستكشف الأفغاني على موقعه على شبكة الإنترنت بانه نظام الأخبار عن الحرب الآلية الذي يعمل عن بعد، وله المقدرة على التزويد بالصورة والصوت والمقابلات في الوقت الحقيقي. يشبه المستكشف الأفغاني مستكشف المريخ شبها غريبا. كما لاحظ موقع شبكة الإنترنت أن إحدى المزايا الرئيسية التي تميز أفغانستان عن المريخ هي ما تعرضه أفغانستان من عشرات الالآف من الطرق المعدة للعمل. ويشير صانعوها إلى ان النظام يمكن ان يكون محدثا بقليل من تغيير برمجة الحاسوب للعمل في مناطق حرب محتملة مثل فلسطين واسرائيل السودان ولبنان وأندونيسيا وباكستان وقطر. وقد يوصف كل ذلك في تنقل المستكشف الغريب الدقيق كأنها مناظر غريبة بالنسبة للصحافة الغربية وجمهورها.

يقول كريس سيكسزنتميهالي الذي قاد الفريق الذي كونه في مختبر وسائل الإعلام في معهد ماساتشو للتكنولوجيا أنه عندما سمع الصحفيون عن المستكشف زاد اهتمامهم بسرعة. يحب الصحفيون الكتابة عن أنفسهم و يميلون للكتابة عما يكتبه صحفيون آخرون. لذلك وجد سيكسزنتميهالي نفسه يتعامل مع دعوات الصحفيين على نطاق واسع في سائل الإعلام وجميع المهتمين بالمستكشف. يتطرق المستكشف لمجال تجربة الصحفيين.

يقول سيكسزنتميهالي إنه درس نهج نعوم تشومسكي في الاستجابة للمقابلات وتعلم من تشومسكي تجاهل الاسئلة الصحفية والتركيز على الأجندة الخاصة بالشخص. وكانت الأجندة بالنسبة له هي التشديد على إنهاء الصراع من أجل التقارير العادلة وغير المنحازة من قبل الجيش، واستخدام ما يسميه آلات القتل الآلية في تطبيق العدالة المطلقة. يلفت المستكشف الانتباه إلى تأثير المتجه بمعنى مزدوج: يظهر ناقل الحرب الآلية في شكل متغير مثل متجه الصحافة الآلية الذي يشير بدوره إلى غياب الصحفيين في استخدام البنية التحيتية للقوى المتجهة العسكرية.

عندما يكون ليس من الضروري لسيكسزنتميهالي تبني المصطلح اريد أنا استخدام المستكشف الأفغاني كمثال مدهش للعمل الفكري التكتيكي. كان سيكسزنتميهالي قادرا على استغلال سحر وسائل الإعلام الرئيسية بطريقته الخاصة في تقديم التقارير وكذلك سحر الحلول التكنولوجية للمشاكل السياسية لصالحه، وإدراج وجهة نظر وسائل الإعلام الإخبارية التي ليست معارضة والتي تؤثر في ويدوم وثيودوم عند مماس غريب وتغير الفترات التي يمكن من خلالها التفكير في الحدث. يقوم المستكشف بإعادة ربط التجربة المجسدة بشكلها ووظيفتها الغريبتين مع واقعية الأشياء المجردة للقوة المتجهة في منطقة غريبة جدا.

تمكن سيكسزنتميهالي من إضافة بعض التلميحات والمميزات الأخرى في المقابلات مع الصحفيين ليس فقط في الولايات المتحدة فحسب ولكن في باكستان وبي بي سي العالمية أيضا. يلاحظ سيكسزنتميهالي أن المقابلات الإذاعية والتلفزيونية الحية كانت فرصا تكتيكية جيدة على وجه الخصوص. يربط الصحفيون في الإعلام المطبوع عادة حقائق قصة المستكشف الأفغاني مع السيناريوهات السابقة. يعطي المستكشف الأفغاني القوة التكتيكية لمهمة جمع الحقائق بالنسبة لكثير من الفنانين والعلماء في الوقت الإعلامي العالمي الغامض.

إن احد طرق فصل ممارسة الفكر التكتيكي عن استراتيجيات وسائل الإعلام المعارضة أو البديلة هو رؤيته على أنه حدث صغير في حد ذاته. تقدم وسائل الإعلام الكتيكية صورة تهدد اتفاقيات وقت السرد الصحفي لكنها قادرة على إدراج نفسها فيه. من سخرية القدر أن يغير هذا النوع من الإعلام التكتيكي الحدود التي رسمتها آلة القصة الإخبارية. عندما يكون من المرجح لهذا التكتيك ان ينجح تكون وسائل العلام قد تعطلت بالفعل في نفس الوقت بسبب حدث على مستوى أكبر بكثير –حدث إعلامي عالمي غريب على سبيل المثال. في تلك اللحظة من عدم الاستقرار ربما يؤثر التغير الغريب في حدث وسائل الإعلام التكتيكي على وقت وسائل الإعلام.

الفصل التاسع عشر

التصورات غير المحسوسة في الحداثة التكنولوجية لدينا

(ارفيند راجاقوبال)

عندما يدخل الوسيط التكنولوجي الجديد إلى العالم فاننا نميل للتفكير في عالمه. فنماثله بالعالم ونتصور بأنه قد يربط أجزاء العالم المختلفة كما لم تكن من قبل. يمككنا القول بأن الوسيط الإعلامي الجديد قد يؤدي إلى اختلاط الحدود الجغرافية الثابتة. ولما للحدود من أهمية في جعل الأشياء واقعية في الحياة اليومية مثل السياسة ووسائل الدفاع المحسوسة ضد القذارة والتي دائما ما تقام حيث يتم زوال الحدود عبر الأسواق والتكنولوجيا. وقد يعطي الكم القليل من القراءة رؤية واضحة لطبيعة هذا الدفاع المضلل.

تم نشر رواية الكاتب التشيكي كارل كابك "الحر المطلق" في عام 1922 ميلاديا، والتي وصفت اختراغ آلة "الكاربريتر" التي تحول المادة إلى طاقة. يكتشف المخترع جوانب جديدة من المذهب الوجودي القائل بأن الله هو كل شيء. وإنه عندما يتم تدمير الطاقة سيتحرر المبدأ الديني المطلق بشكل بسيط. اولئك الذين يتعرضون لذلك يصبحون دينيين ويبدؤون بالتبشير. أما الذين يتظاهرون بأنهم يعتنقون ديانة مختلفة، فهم مستعدون للمجادلة لتعزيز وجهة نظرهم. متجاهلا النتائج يقوم رائد العمل المجرد من المباديء والأخلاق بإنتاج الكاربريتر على نطاق أوسع وخلق حرب الجميع ضد الجميع. إن الرواية إلى كتبت في نهاية الحرب العالمية الأولى هي مقطوعة هجائية تسخر من ادعاءات العصر التكنولوجي. لمح كابك إلى أن التكنولوجيا يمكن أن تتمشاى أو ترتبط بالتعصب أكثر من التنوير. فلا هي كائن فضائي مختلف وليس لها آلية، فهي تحول الإدراك بشكل تدريجي، ولا تبدو كأنها شيئا جديدا، بل كشيء بشري مألوف. يأتي فشل التعرف على الجهاز من طريقة عرضنا له. لم يشير كابك للتعريف بالجهاز وقوته بطريقة مباشرة، بل أخذ يروي قصة عن الإصابة المرضية والعدوى حيث تظهر الآثار التي تتضاعف وتتجدد في حين أن السبب مجهول.

قدم كابك وصفا دقيقا لكيفية ظهور آثار التكنولوجيا. ويظل السؤال إلى أي مدى لا يمكننا تعلم مثل هذه الطرق في التفكير. إذا ظهرت التكنولوجيا كواحدة أو كشكل آخر من القوة التقليدية المتزايدة

بحماس الذين يناصرونها فكيف سنعرفها؟. هل نحن قريبون من فعل ذلك بعد كابك بحوالي قرن من الزمان؟. إنه من الصعب علينا استيعاب بعد نظره وذلك لأننا شغلنا بقضايا مختلفة ذات صلة إلا أنها مميزة ومختلفة ، على سبيل المثال الرقابة والمعلومات المضللة والمراقبة المركزية والتنمية غير المتوازنة وكذلك العصبية الدينية ونوع الجنس والتعصب العرقي. ونتيجة لذلك، فان المسائل المتعلقة بالتكنولوجيا والتعلق بها تثيرها مخاوف الهيمنة المتزايدة والتي يمكن فهمها بشكل مستقل.

يمكننا أن نلاحظ التشكيل السريع لمجال التأثير الناتج عن تكنولوجيا جديدة ناجحة كما يصف كابك. إن تتبع أنماط التشويش أو العقبات التي تنشأ عند تقاطع مجالات القوة المختلفة يؤدي إلى التفكير في أشكال المادة المجهولة. إذا اعتبرنا أن كل آلة هي وسيط للتواصل فان تلك المصممة أو المخططة بشكل واضح كوسائل الإعلام تتضاعف: مدى دلالي وتلميحي، لكل منهما بعد مادي ورمزي لذلك تكثر أنماط التشويش حول الوسيط القديم عندما ينظر إليها بمنظور وسائط الإعلام الجديدة مما يجعلها أكثر وضوحا. وبالتالي فإن ما يبدو كضوضاء يمكن إعادة النظر فيه لإعطاء نظرة ثاقبة على عمل التكنولوجيا.

لا تؤثر وسائل الإعلام علينا فحسب بل تؤثر أيضا على بعضها البعض. على سبيل المثال، عندما تصبح الطباعة وسيط للطبقات الوسطى فان وسائط الإعلام المسموعة والمرئية الدعائية تواجه مراقبة أكثر لتنظيمها، لذا من المحتمل ان تقل قوة الطباعة لتعزيز الفكرة. لنأخذ مثالا اخرا، عندما يشتهر أو يبرز التلفزيون ووسائل الإعلام الجديدة فان اشرطة الكاسيت والراديو تصبح وسائل دعائية لا تواجه سوى القليل من المراقبة. أولئك الذين يعتمدون على وسيلة تواصل معينة وثابتة فانهم يصبحوان غير واعيين لحدودهم المعرفية. مما يجعلهم عرضة للتمرد على وسائط الإعلام القديمة وعوالم الحياة والمجموعات اللغوية التي تعتبر في حدود الأخلاق والسلوك الجيد. وعلى نفس المنوال، بطبيعة الحال ان الجيل الذي يتشكل وعيه عن طريق شبكة الإنترنت قد يكون قادرا على احباط قوة الشرطة الحالية، كما رأينا في احتجاجات عالمية ضد منظمة التجارة العالمية في سياتيل وغيرها.

ليست التقنيات والتكنولوجيا هي نفس الشيء (التكنولوجيا تعني معرفة التقنيات)، إلا ان الكلمتين قد ادغمتا في بعضهما لتعني شيئا كافي أو مناسب في حد ذاته، داعيا أو مقاوما للفهم الصحيح. وهكذا فان الطابع التكنولوجي المتزايد للعالم هو مفارقة. إن التكنولوجيا موجودة بشكل مزعج، وبطرق جديدة ومتغيرة باستمرار. في الوقت نفسه هي موجودة في كل مكان وغير مرئية، وهي تقدم الجهاز

التمثيلي الذي يمكن من خلاله فهم ذاتها. ليس هناك احتمال لتوقف التكنولوجيا ولا يوجد مكان غير متأثر بها. حتى أن غيابها في مكان ما يشير إلى وجودها في مكان اخر. يتم تحويل أو تغيير التصورات لذا لا يظل مكان كما كان عليه من قبل. ليس هناك أي مكان مكان لا توجد فيه التكنولوجيا، إذا اخذنا بهذا المبدأ فان اعتمادنا المعرفي جعلها شيئا بديهيا وسهلا بالنسبة لنا.

يمكن ملاحظة التناقض الناتج عن التكنولوجيا، على سبيل المثال في أحداث الحادي عشر من سبتمبر للعام 2001 ميلاديا وما بعد ذلك ، قد نجح الزعماء الإسلاميون في تحويل وسيط مدني وطائرة ركاب إلى قنبلة وضربوا بها المراكز العالمية للقوى المالية والعسكرية. ما لا يمكن للإنسان تصوره هو تمكن المهاجمين من تنفيذ خططهم مع وجود القليل من العقبات. يوضح إعلان على المايكروسوفت: اتضح ان لبعض الوكالات المختلفة ادلة أو معلومات عن نوايا الخاطفين في الحادي عشر من سبتمبر، ولكن لا احد استطاع تجميع المعلومات واستخلاص استنتاجات منطقية للكشف عن المجهول، ويرجع ذلك جزئيا لنظم المعلومات المتعأرضة. كما يوضح إعلان مايكروسوفت "بمزيد من التأكيد" قد نقول في واقع الامر انه لما للتكنولوجيا من قوة وسلطة قد تصبح غطاء ثقافيا واعدا بالآمن من أولئك الذين لا يملكونه. إذا لم يتصور الذين بالداخل المودة والالفة من الغرباء فإن الغرباء سيتصورونه. وقد اكد الفهم المفصل الدقيق الذي أظهره المهاجمون في عملياتهم وفي الأنظمة المدنية ذات الصلة وفي وسائط الإعلام والدعاية انهم ليسوا مجرد ملاء مجانيين بل انهم مطلعين اذكياء.

ان جزء من اسطورة التكنولوجيا انها صقلت تطبيق السلطة، وان وحشية الأنظمة السابقة كما هو الحال في عصر الدول ذات السيادة، أصبحت تحل محلها أساليب متقدمة وغير مزعجة وبعيدة عن المراقبة والسيطرة. لكن القوة البسيطة تعمل إلى جنب العزيمة لممارسة القوة الساحقة. وعلى هذا النحو فان فكرة عهد جديد من القوة المحكمة على الأقل ناقصة ومضللة.

في مقابل المبادرات التسلطية الواضحة التي شوهدت فيما يسمى بمكافحة الإرهاب، هناك آثار إيجابية للتكنولوجيا لكونها علامات للتقدم والمسعى الإنساني. تتبأ الاقتصاد السياسي في السابق بعولمة العالم من خلال التجارة التي يتم تحقيقها في قوى وعلامات الإنتاج. تؤدي التكنولوجيا هذا العمل على نحو أكثر فعالية دون الحاجة لمعرفة لغة متخصصة. فمثلا يمكن للصور أن تحل محل الآفكار والرؤى للترابط البيني العالمي. إن مشاهد الراعي الماساي على التلفون الخليوي أو جهاز

الكمبيوتر المحمول والراهب البوذي المسيطر قد تكون إلى جنب مجموعات مماثلة من الصور التي تكون بعيدة ومألوفة لتعني أنه بالفعل قد تمت عولمة العالم، مما يدل على مستقبل من شأنه ان يكون غامضا لكنه آمن.

تقدم مثل هذه الصور التبادل العالمي غير المتكافئ كحقيقة تكنولوجيا، حيث يرسم الاستهلاك حدود الفهم. إذا كان الاقتصاد السياسي قائما على الافتراضات النفعية وعاجزا عن نقد الأشكال الحسية لرأس المال فإن التكنولوجيا تضع مرجعية واضحة للباحثين في محاولة لرسم تفاصيل العصر الجديد. هكذا وغالبا ما تبدو كأنها قائدا للتغير، ومرتبطة ارتباط واضحا بالاقتصاد والسياسة. لكنها مع ذلك هي الوحيدة القادرة على إيضاح التغيير الاجتماعي دون غيرها سواء كانت ساخرة وتدخلية أو سرية أو ظاهرة ومنتشرة في مكان ، فقد حازت التكنولوجيا على مكانة تجعل تقييم أشكال نفوذها أمرا صعبا.

وبالتالي عندما صور بوش مرتكبي هجمات الحادي عشر من سيتمبر كأنهم سكان الكهوف، فقد كان مدركا بأنهم بدائيين رغم قدرتهم الواضحة على المناورة واستخدام المؤثرات الحديثة. أصبح التخلف التكنولوجي وسيلة للتعبير عن الاختلافات العرقية والثقافية ناهيك عن التخلف الأخلاقي.

عندما نتخلى عن الروايات الأصلية الأساسية، فان العولمة تعمل كوسيط للاسئلة التي لا نجيب عنها، فيما يبدو أنها اسم محايد يعمل على تنظيم مختلف المجتمعات. تقوم التكنولوجيا بمهمة مماثلة إذ يظهر استخدامها كحقيقة واقعة لكنها ذات قيمة عالية. أوحت إشارة بوش إلى ما يعتقد عن الغرب في تمثيل الحداثة التكنولوجية التي لم يساهم فيها الاخرون. مثل هذا الرأي يشوه شكل الثقافة التكنولوجية وكذلك الطابع العدائي. لا يوجد حد أقصى للتكنولوجيا بعد الآن، ولا يستطيع الانعزال الثقافي وقف تأثيرها. لذلك تعتبر فكرة الصراع المدني هي حنين إلى الماضي. تشير الدعوة المستمرة للتمييز في هذه الأوقات إلى انها (ليست من قبل الرئيس بوش فحسب ولكنها من صمويل هينتقتون واخرون)– إلى أن علاقة الغرب بالتكنولوجيا قد أصبحت نرجسية. علينا أن تتذكر أن مشكلة النرجسي ليست مجرد حب الذات، بالأحرى هي عدم إدراكهم أن الصورة التي كان يحبها هي انعكاس لصورته. ليس غريبا أن تصبح الثقافات الأخرى مماثلة في علاقتها بالتكنولوجيا أيضا. سأتناول في هذه الورقة مادية الوساطة التي تظهر في تفاعل وسائل التواصل القديمة والحديثة من ثلاثة جوانب: أشكال التبادل والملكية، والآثار المتباينة للإدراك الحسي، والاختلافات اللغوية. اولا كوسيلة للتفاعل

الإنساني، تشكل وسائط الاتصال طابع التبادل الاجتماعي والاقتصادي بحكم ما تسمح به أو تمنعه، وهذا بدوره يحدد شكل الملكية أي نوع القوة التي تتشكل على إثرها، كما سأوضح. ثانيا يؤثر كل وسيط على تفاوت نسب الإحساس بطرق مختلفة وبآثار مختلفة للتشكيلات الحسية الموجودة تاريخيا. إذا كان من الممكن إدراك آثار الوسيط الإعلامي، فان الإدراك نفسه تاريخا يمكنه تعقيد العلاقة بين الوسيط الإعلامي ورسالته بطريقة تتطلب الفهم. وأخيرا على الرغم من ان الخيال أحادي اللغة يسيطر على معظم التفكير في وسائط الإعلام، فإن كل وسيط يعيد صناعة الحدود أو يتخطى الحدود اللغوية. ومن ثم فإنه من الضروري بمكان التحقق من تأثير وسائط الإعلام على الخيال الثقافي الموجود في اللغة، وعلى القواعد التي تنظم حدودها. وسأقوم بالتحقيق في عمل جمهور مطبوع مجزأ لغويا إلى جانب جمهور إلكتروني من شأنه توحيد هذه الانقسامات.

إن البحث في هذه القضايا يمكننا من تحديد الجوانب الاجتماعية والثقافية التي تميل نحوها الهويات الخاصة لبلورة وتوضيح أشكال الاستبعاد التي ميزت النظريات النقدية الحديثة. يمكن توضيح مدى خيال الأوروبيين المؤثر على طريقة التعلق الشديد بالتكنولوجيا الجديدة، والموقف الرافض المفروض على المناطق التي تأوي التكنولوجيا القديمة. يعتبر الاقتصاد الماركسي السياسي القديم بسبب كل تصوراته عن عصر التنوير ومغالطاته الإنتاجية مسؤولا عن مساحات الاختلاف . على النقيض من ذلك، نادرا ما يعترف منظري التكنولوجيا الجديدة بهذا التغيير، وأقل بكثير مواجهته. سأدرس حالة واحدة هنا.

السيطرة في مجتمعات المراقبة وسيطرة مجتمعات المراقبة:

لم يضع دولوز نظريات في علم التكنولوجيا الحديثة، لكن رؤاه كانت مؤثرة على نطاق واسع في الذين كتبوا في هذا الموضوع. كما هو معروف يكتب في مقالته "ملحق عن مجتمعات الرقابة" وشكل الخلف إلى السلطة التأديبية كما وصفها فوكو. في المجتمعات التي تتميز بسلطة تأديبية يتم إنشاء مواقع مؤسسية مثل الملجأ والمصنع والسجن مبنيا على قولبة مواقف الخضوع الخاصة بالأفراد. على النقيض من ذلك كما عبر عنه ويليام بوروكو ووأفقه دولوز إن مجتمعات السيطرة لم تعد تركز على الأفراد بل تصنع الذوات المتعددة في أشكال متغيرة. الإلزام بسداد الدين بدلا عن الاحتجاز فهم يمثلون نقلة أو تحول في نمط ممارسة السلطة، وهذا التحول مصحوب بتحول من التناظرية إلى التكنولوجيا الرقمية. وهكذا تكون السلطة أكثر مرونة وقصيرة الأجل ومتعددة الأشكال. فهي مستمرة

ولا تعرف الحدود. في حين أن السلطة التأديبية كانت طويلة الاجل ومحصورة في آفاق محددة وهكذا تكون غير مستمرة. لذلك من الصعب مقاومة أو تحديد السلطة في مجتمعات المراقبة.

كدليل استكشافي يعتبر تقرير ديليوز ذا قيمة في تنبيهنا للاحتمالات القمعية للتطورات في "مجتمع المعلومات" التي هي موضع ترحيب بطريقة غير نقدية. كما ربطها بنمو الإنتاج الأعلى، حيث أن الرأسمالية لم توجه نحو الإنتاج بل نحو المنتجات، أي نحو المبيعات والأسواق. فماذا يحدث للإنتاج نفسه؟. غالبا ما ينقل إلى المناطق البعيدة في العالم الثالث، حتى في حالة العمليات المعقدة مثل مصانع النسيج ومصانع الفولاذ ومصافي البترول.

رغم معرفتنا بأن مجتمعات الرقابة لا تعرف حدود فإن الإحساس بالمكان يستمر في تقسيم العالم إلى أماكن قريبة وبعيدة. قد نفترض أن أشكال السلطة القديمة تسود في تلك المناطق البعيدة موافقة لأشكال الإنتاج الرأسمالي القديمة التي تنفذ هناك، وانها "لم تعد" تميز الرأسمالية في ذاتها. لكن في هذا الصدد يلاحظ دولوز:

"شيء واحد حقيقي لم يتغير –الرأسمالية لا تزال تبقي ثلاثة أرباع البشرية في فقر مدقع، فقراء أكثر مما ينبغي، عليهم ديون، وكثيرون لا يمكن حصرهم. إن الرقابة لا تتعاطى مع قضية زوال الحدود فحسب بل مع تفشي أحياء الأقليات ومدن الأكواخ التي تظهر فجأة ".

لم يوضح دولوز كيف تعمل الرقابة أو تريد ان تعمل في هذه الأماكن البعيدة، فإن حجته أو نقاشه موجها إلى تلك المناطق التي نجحت في تحويل الإنتاج إلى أماكن نائية في العالم. يظهر احتوائه للعالم الثالث في بعض الأحيان مثل ملحق إلى ملحقه (" شيء واحد حقيقي ولا يتغير.....")، ولكنه برغم ذلك جزء لا يتجزأ من الادعاء الذي يقدمه. ينظر ديليوز في شكل السلطة الخاصة "بالإنتاج الأعلى"، ولكن من الغريب ان يعتبر هذا الامر قابلا للفصل عن "الإنتاج".

إن نقاش ديليوز يفسر – حتى لو كان ينكر– السياسة الحيوية لمجتمع السيطرة فيما يتعلق "بثلاثة أرباع العالم". في هذا الصدد نجد ان الهوية الموحدة بدلا من الهوية المتقلبة للغرب. لايبدو ان منطق السلطة المعمول به في مجتمع الرقابة هو نفس الذي لا يوجد فيه.

ينتشر الإنتاج الرأسمالي العالمي حاليا بشكل غير متساوي. فسلطة الملك لا تزال مطبقة بشكل جيد في كثير من أنحاء العالم، حتى لو تواجدت بأشكال جديدة. أي نوع من السلطة يمارس . ولأجل

من يؤخذ بعين الاعتبار إذا كان استدعاء مصطلح "سلطة" بان يكون نظرية العدالة الإلهية. وكما لاحظ فوكو أن الأشكال الجديدة للسلطة لا تحل محل الأشكال القديمة؛ بدلا من ذلك فانها تستوعبها أو تتضمنها بطرق يصعب الأخبار عنها مسبقا.

ما كان تفاؤلا ساذجا عند ماركس فيما يتعلق بمستقبل الدول غير الغربية بعد قرن ونصف، يبدو أنه عند ديليوز تشاؤم ساذج. أنا لست مهتما بالتفكير فيما قدمه ديليوز من وصف غير دقيق لثلاثة أرباع العالم. السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف يمكننا أن نطلق مثل هذا الوصف العنصري على الحداثة التكنولوجية، والذي يمكن حتى للمعتوه تكراره بشكل عرضي؟. إذا اتفقنا مع هاردت ونيجري على أن الاتصالات أصبحت العنصر الأساسي في علاقات الإنتاج، "توجيه التنمية الرأسمالية وتحويل القوى المنتجة"، فإن التواصل عندئذ يتطلب أن يتم التنظير فيه مع عمل رأس المال من أجل "إظهار جميع التناقضات المتمركزة بداخله".

الاتصالات كممتلكات:

إن ترجمة الاتصالات إلى حقيقة أو مسألة تجعله يخضع للتحليل الدقيق بخصوص أنماط التبادل. على الرغم من أن التواصل بواسطة وسائل الإعلام موجود في علاقات الأسواق، فيمكن وصفها مثلما وصفها علماء الانثربولوجيا بأنها تبادل الهدايا. يقر ماوس في مقاله عن الموضوع بأنه لا توجد في الواقع ممارسة تاريخية تناظر المعنى الحالي للمصطلح، أي نقل طوعي للممتلكات دون مبالاة. ما يسمية علماء الانثربولوجيا بتبادل الهدايا هو جزء من شبكة من عمليات نقل الملكية التبادلية ، حيث أن إعطاء الهدية يستوجب ردها. مع ذلك فإننا نمتلك تشريعا بواسطة وسائل الإعلام للأشياء المتدرب عليها كهدية مجانية، مع أن هناك شروط من قبل التبادل الرأسمالي. يمكننا من خلال الفضاء الخاص بالإعلام المطبوع أن نتأمل المجتمع كهدف للنقد دون تهديد المراقبة أو الانتقام كما هو مألوف في الإعلام المباشر على سبيل المثال.

وكما أشرت في البداية إلى أن التكنولوجيا تعيد تشكيل الإدراك في نفس الوقت الذي تستخدم فيه قواها الإنتاجية، هذا يعني أن التكنولوجيا هي دائما قوة تواصلية أيضا. يتطلب تحويل السلعة إلى سلعة استهلاكية، ومن قيمة الاستخدام إلى قيمة التبادل عنصرا تبادليا. وبما ان تكنولوجيات الاتصال هي سلعة فإن القوة الإنتاجية للاتصالات تصبح جزء أساسي في عملية التقييم. إلا أن أشكال التقييم

مبنية على النظريات الاقتصادية التي تعتبر أن الندرة شيء أساسي، وأن التفاعل الاجتماعي على طراز لعبة المجموع الصفري. إن وسائط الإعلام تقوم بنشر الصور والمعلومات التي يشارك فيها الجميع، تشير إلى إمكانية الاقتصادات القائمة على الوفرة بدلا عن القائمة على الندرة، وفي هذا الصدد تستشهد بما تم اعتباره من سمات ما يسمى بالاقتصادات البدائية. وكما لاحظ باتايلي إن الاقتصادات البدائية تقوم على أساس الوفرة بدلا عن الندرة، وتشير إلى طرق مختلفة في التفكير في الوساطة الاجتماعية بشأن الاحتياجات.

بالطبع تركز التقارير الانثربولوجيا لأشكال التبادل المحددة لهذه الاقتصادات على الهدايا وتبادل الهدايا بدلا من السلعة. لكن الاعتقاد أن تبادل الهدايا هو نموذج للاقتصادات البدائية، حيث لا يتم تداول السلع وفقا لمصلحة الأفراد، وان ما تمليه شعائر الالتزام الاجتماعي والاضطرار للمعاملة بالمثل. كان تصور الاقتصاديين بل ومعظم علماء الاجتماع مركزا على الفائدة المعقولة، وبالتالي فهو متميز عن تبادل الهدايا. من الناحية الاقتصادية يمكننا فهم الآثار الناجمة عن الاتصالات الحديثة من خلال ما اطلق عليه بالبار "الملكية العالمية"، والحفاظ على أنماط المشاركة التي تتميز عن النشاط التنافسي والمجموع الصفري للأسواق. وهكذا فإن اتساع الأسواق ووسائط الإعلام لا يؤدي إلى تداول السلع فحسب بل أيضا إلى صور السلع، أي أشكال غير مادية للممتكات التي لا تنقص بالاستخدام. ومع ذلك يتم التعامل معها من نواحي أخرى مثل الملكية التقليدية –اي انها يمكن ان تكون مملوكة ومنقولة. ان أشكال الملكية غير التنافسية وأنواع التكافل التي تهيؤها يتطلب فهمها على نحو أدق. يجري تحريكها بالفعل، واقترح ان بإمكانها القاء الضوء على الأهمية المتزايدة للخيال والتصور، وما يترتب على ذلك من أهمية للسياسات الحيادية في الآونة الأخيرة.

قد كانت الممتلكات بالنسبة للفيلسوف جون لوك هي نتاج القدرة البشرية لتعمل بحرية واستقلال، فهي ميزة شخصية. ضمنت الممتلكات الأفراد في المجتمع المدني، كما عبرت عن الأشكال الموجودة في التنظيم الاجتماعي. إلا ان المفاهيم السائدة للملكية الجديدة في نهاية المطاف تتطور لتعبر عن الصراعات التي لم يتم حلها خلال الأشكال القديمة للملكية. يؤدي النظام المقدم من الدولة إلى تحديد أشكال الملكية تاريخيا،ويوفر لنفسه بوتقة لوضع وتنقيح أنواع مختلفة من الملكية، والتي تتطلب بعد ذلك أساليب جديدة للتنظيم وخلق أنواع جديدة من التنافس السياسي.

وبالتالي فان تتبع الأشكال المتغيرة للملكية هو وسيلة لتعقب الأشكال المتغيرة للسلطة، في الخروج من نظام الدولة الديكتاتوري والتحول من خلال السلطة التأديبية إلى مجتمع المراقبة. من وجهة نظر ديليوز، ان طبيعة السلطة المستمرة والمتغيرة في مجتمع المراقبة جعلتها مختلفة عن شكل السلطة المقيدة في مجتمع الانضباط. يمكننا تفسير وجهة نظره من ناحية التوسع في الاتصالات وما ينتج عنها من انتشار أشكال غير مادية للملكية التي أصبحت تعرف بالملكية الفكرية. هذه الأشكال من الملكية –سواء كانت شفرة أو صور للسلع أو غيرها من المعلومات– تساعد بشكل كبير على تشكيل طريقة الفرد للمشاركة في الحياة الاجتماعية. يتم تنظيم الدخول إلى العوالم الاجتماعية المختلفة عن طريق أنواع معينة من الملكية الفردية التي حظي الإنسان بالوصول إليها، وبالتالي فهي وسيلة للتمكين والسيطرة. بخلاف شكل السلطة الذي يعمل عن طريق التصور المباشر، فهنا تكون المراقبة غير مباشرة وبوساطة، ولذلك يمكن ان تستمر عبر مساحات محصورة ومختلفة. بما ان الاليات التي تستخدمها غير تنافسية، فهي قادرة على ابراز تعاون أكثر حميمة مع المستهدفين. أي انه لا توجد ضرورة أو حاجة ماسة إلى وضع رموز للملكية الخاصة –اي الندرة ومكافأة الصفر– على أشكال الملكية الفكرية التي يجري استخدامها.

الغموض الالي والتاريخ الحسي:

ان الوسيط الإعلامي الجديد هو في المقام الأول أداة ثقافية لابد ان تلائم العادات والتصورات. فانها عادة ما تصل للقداسة كشيء قادر على ان يحل محل التكنولوجيا الموجودة. لديها قوة سحرية أكثر من ان تكون لديها نوعية موضوعية بحتة في هذه المرحلة. ان عملها ليس مجرد تنفيذ وظيفة لكن لديها مهمة خاصة. فهي تحل محل كيان مألوف أو تتجاوزه، وبالتالي تكتسب طاقة متميزة في انجاز هذه المهمة.

على سبيل المثال عندما دخل الحاسوب إلى الهند، لم يصل بالطبع كشيء غريب لأن أخباره سبقت ظهوره بفترة طويلة كآلة حاسبة "مذهلة"، قادرة على القيام بعمل المئات بل والاستعاضة عنهم. اقامت شركة أي ان بي 1620 عندما اتت إلى كليتي في مدراس في غرفة خاصة مكيفة في المبنى الخاص بها. كان من الضروري خلع الاحذية عند المدخل للدخول إلى الجناح الذي نقيم فيه، سواء كان ذلك مظهرا للقداسة أو بادرة صحية، كان ذلك غير مؤكد. يمكن لممسحة الارجل التي توجد عند الباب مسح أو أزالة الغبار من الارجل، لكن هنالك حاجة لطقوس اقوى لاحتواء والحفاظ على تلك

الخاصية أو ذلك الشعور. وبطبيعة الحال أصبحت الحواسيب الآن أكثر شيوعا، وهذا لم يعد ضروريا.

ولم يكن التلفزيون أيضا شيئا عاديا عندما ادخل إلى الهند. لماذا ينطقون على مثل هذا الشيء الجميل اسم السل؟. سألتني امرأة عجوز تنطق حرف "V" مثل حرف "b"، كما يفعل العديد من الناطقين بهذه اللغة، مما حول كلمة تلفزيون إلى كلمة "سل". لم يكن مجرد شيء جميلا بل كان شيئا خاصا أيضا. سيتم استخدام أجهزة وقائية مثل الشاشة الاضافية لحماية الجزء الأمامي من الجهاز وأيضا عزل المشاهدين عما كان يعتقد بأنه اشعاع.

لم يكن هذا تثمين لمادية الشيء ولا هو تحسين لمظهره. كان هناك وضع أكبر وأكثر تعقيدا حيث تعمل القوى اللغوية والسياسية والذي تم فيه عرض لاستقبال التلفزيون. تساعد هذه البيئة وتفاعلها مع الوسيط الإعلامي في فهم أنواع سوء الإدراك والمعرفة التي تحدث مع وصول تكنولوجيا جديدة. ان مثالي هو من التاريخ الحديث للتلفزيون الهندي.

الانقسام اللغوي العام وسياسة الإدراك الحسي:

تم افتتاح برامج تلفزيونية على نطاق دولة الهند ، وبعد سنوات قليلة في الهند بدأ بث الملاحم الهندوسية على تلفزيون الدولة في العام 1987 ميلاديا، منتهكة الحظر المفروض على البرامج التعبدية. كانت المسلسلات بمثابة توقف مزعج أو فشل فادح، لكنها لم تجذب جمهور هائل فحسب بل ادت إلى توقف كل شيء أثناء بثها على التلفزيون.

كانت الصحافة باللغة الانجليزية محرجة بما أعلن عنها بأنها ثقافة قومية للوثنية والخرافية، حقيقة ان الملاحم لم يتم إنتاجها كالملاحم الكلاسيكية، ولكن بدلا من ذلك كميلو دراما منخفضة الميزانية. كان التلفزيون هنا يستمد برامجه من تقاليد الشعوب الأصلية ومن الواقعية الاسطورية في السينما. فضلا عن المشاهدة نفسها فهي طقوس جماعية ملموسة. وعلى النقيض من ذلك أعطت الصحافة باللغة الهندية الملامحم التي تبث باللغة الهندية ترحيبا طائفيا نسبيا، وأيدت المسلسلات باعتبارها عودة إلى قيم الهند أو الثقافة الهندوسية. ان اللغات الوطنية في الهند هما: اللغة الانجليزية والهندية. يبدو وكأنهما مع بعض كظهور مفاجئ لامة كبيرة عادة ما تكون متناقضة. كانت المناسبة هي بث ملحمة قديمة اقرت بقصر النظر حول تكنولوجيا التجمع المشترك. كان التلفزيون يمثل المحور الذي

يدور بين المناطق الزمنية. ويمكن للجمهور العودة إلى عصر كانت فيه الثقافة متناغمة. بشر مشرفي البرامج من جانبهم ببداية تحرير السوق.

هناك التباس فيما إذا كان المشاهدين قد استطاعوا العودة إلى العصر الذهبي ام تقدموا للأمام لمستقبل العولمة، هذه المسألة تحوي خلافا جوهريا. حاولت الحكومة العلمانية جاهدة منذ ان نالت الهند استقلالها للحد من الاضطهاد من قبل الأكثرية الهدنوسية. مع مرور الوقت نجح خصوم العلمانية في تعريفها على انها فكرة أو رؤية اللغة الانجليزية وتحيزا استعماريا جديدا. يدرك العلمانيون وضعهم بانهم أقلية فاعتمدوا على سلطة الدولة للحد من نفوذ خصومهم المتمثلين في المواطنين الهندوس. إلا ان الحزب العلماني الحاكم –الكونغريس– وأفق على بث الملاحم الهندوسية على التلفزيون الحكومي، منتهكا الحظر الذي فرض على البرامج الدينية منذ عقد من الزمان لتقليل فرصة الهندوس في التصويت. وأخيرا تمكن الهندوس الذين طالما انتظروا مثل هذه الفرصة من استغلال هذا الحدث. قامت في أعقاب هذا المسلسل حملة العنف التي تركت الآف القتلى معظمهم من المسلمين، وهي التي اتت بالهندوس في نهاية المطاف للسلطة في الهند في العام 1998 ميلاديا.

تقدمت الحركة عبر وسائل الإعلام المرئية والمطبوعة التي تعمل جنب إلى جنب. وقد امتد اثر التلفزيون ليشمل مختلف المناطق واللغات مما زاد الوعي السياسي لدى المواطن الهندوسي، غير ان الصحتفة الهندية هي التي قدمت الدعم الأكبر للمواطنين الهندوس. ثبتت صحافة اللغة الانجليزية سلطتها في الدولة، ورأت أن التحريض الهندوسي هو تهديد للقانون والنظام. بالنسبة للصحافة الهندية كانت المسألة في المقام الأول قضية شعبية، وذكرت بالتالي على انها مسألة ثقافية فضلا عن انها مسألة سياسية. كانت وسائط الإعلام باللغة الانجليزية غير قادرة على كشف دوافع هذه الحركة، على النقيض من ذلك حيث ان مبادئها في نقل الأخبار تحتم عليها ترك مسافة اجتماعية من ذلك التحرك. اتى انتقاد الصحافة الانجليزية بعكس النتيجة المرجوة، لأنه أكد لجمهور القومية الهندوسية بان النخبة الاستعمارية الجديدة كانت تخشى من نجاح الحركة. والأهم من ذلك انها منعت العلمانيين من التدخلات المؤثرة في الحملة، واكدت موقفهم على انهم معاديين للثقافة نفسها. وهكذا عملت وسائل الإعلام الإخبارية الهندية والانجليزية معا لزيادة الارتباك والإثارة، وتحطاط الأخيرة لزيادة التدخل الذي تراه ضروريا لتقدم حركتها للأمام.

وقد جادل فريدريش بان الشعور بالخسارة الذي يطارد الكتابة يتم محوه بواسطة وسائل الإعلام الجديدة التي تجعل من الماضي حاضرا يمكن الوصول اليه. إذا كانت وسائط الإعلام الجديدة تجعل المعلومات تقتضي ان تكون حرة على ما يبدو انها أيضا تخلق ماضي يحتاج إلى إعادة. لكن هذه الديناميكا لم تكن مجزأة بواسطة الوسيط الإعلامي. ولا يحتمل العمل السياسي ان تكون هناك سذاجة بالاستشهاد بحقبة زمنية ماضية. يجمع البرنامج السياسي النفعي بين أساليب التطابق والأساليب المتعارف عليها للفهم، والاختلافات المؤسسية في وسائط الإعلام الإخبارية والتواصلية في ظل نظام مرئي واحد ورمز للحداثة التكنولوجية الفائقة. إذا كان العلمانيون يعتقدون ان وجود التكنولوجيا التي توحد الأمة بات قريبا فانه قد اذهلتهم القوة المادية للوسيط الإعلامي التي مكنت السياسات التراجعية من التعبئة. لكن إذا افترض القوميون الهندوس بان الماضي كان في صالحهم وكان المستقبل لهم فان الأمور تكون أكثر تعقيدا. يمكن للتاريخ المتمثل في مجتمع الطبقات ان يكون "حقيقيا" تستدعيه وسائط الإعلام الجديدة ويضع ديناميكيا مختلة الحركة بطيئة ولكن نتائجها مؤكدة، وتسليط الضوء على طبيعة الوحدة الهندوسية المفتعلة.

يؤدي تخصيص الحواس وتجزئتها وفصلها عن الاحاسيس المجسدة إلى إضعاف المجتمعات التي لا تملك الرقابة على الوسائل التي تمثلها على وسائل الإعلام. ان التواريخ المنتشرة السائدة عميقة الجذور تصبح مشوشة بمعلومات وسائل الإعلام المحسوسة. ان الانتباه لهذا التشكيل الطبقي يساعد في فهم دور وسائل الإعلام في تشكيل بيئتنا.

الاتصال الآفتراضي وخاصية الفضاء الاجتماعي:

يلاحظ مارشال موكلوهان ان الاتصال بين الثقافات يعتمد على وسائل الإعلام المختلفة مثل الثقافات المسموعة والمطبوعة هو حدث متفجر يرأفقه اطلاق طاقات هائلة. استمد مارشال قوة فكرته من التركيز على البعد التاريخي لهذه المواجهات وتوجيه انتباهنا إلى وسائل الإعلام المادية التي يتم من خلالها صياغة تصورات هذه المواجهات. يمكن تطبيق مثل هذه الفكرة داخل المجتمعات وفيما بينها. لكن علينا ان نلاحظ ان تصور الطاقة المتفجرة قد يتوافق مع أنماط النشاط التي لا يمكن للمراقب ملاحظة قوانينها. تعود المصلحة من ذلك على الذين يتحايلون على عدم شرعية أفعالهم. نلاحظ هذه المصلحة في مقدرة وسائط الإعلام المطبوعة باللغة الهندية على دفع الحركة التخريبية للنظام السياسي القائم إلى حد ما، وذلك بسبب الفهم الخاطئ للسلطة الذي نتج عند ادخال التلفزيون.

لم يكن بمقدور موكلوهان التنبؤ بما حدث هنا، لأنه يميل إلى تجانس الفضاء الذي تحدث فيه التأثيرات الإعلامية، ومعالجة هذه الآثار بطريقة واقعية بدلا عن تسيط أنفسهم ، على سبيل المثال من خلال التاريخ اللغوي والحسي.

يمكننا ان ننظر بعد ذلك في النتائج المترتبة على قول موكلوهان بأن وسائط الإعلام القديمة تبدو كأنها محتوى لوسائط الإعلام الجديدة. ومما لا شك فيه ان التلغراف يتضمن الطباعة بهذه الطريقة وبالمثل يتضمن ويجسد التلفزيون السينما والراديو والطباعة. اما الكمبيوتر فيحوي كل ما تبقى. لكن هل محتوى وسائط الإعلام القديمة غير منظم حتى تذوب في أشكال وسائط الإعلام الحديثة؟. ماهي العلاقات بين محتويات وسائل الإعلام القديمة داخلها أو فيما بينها؟. هنا يمكننا ان نفكر على نطاق واسع في وسائل الإعلام الصوتية والمطبوعة، والاختلافات والتوترات التي قد تحملها، وبين مختلف المجتمعات من الثقافة المطبوعة والصوتية. من الصعب الغاء الاختلافات داخل وسائط الإعلام الكهربية بصعوبة في حين ظلت المجتمعات نفسها في ظروف مماثلة. كيف نحدد المعاملات المعقدة التي تحدث هنا ؟ .

وتعرض وسائط الإعلام المسموعة الفورية وتقلب المزاج في المقابلات الشخصية المباشرة، حيث ان العفوية تؤدي إلى تعقيد إجراءات السوق الروتينية. ان الوعد بمثل هذا التخريب يميل إلى ان يكون مهما كجزء من نداء وسائل الإعلام المسموعة والمرئية في انطوائها في اقتصاد السوق على الرغم من ان هذا بالطبع يمكن ان يضاف إلى سوء حظ المحاورين. من المهم هنا التذكير بان وسائط الإعلام المسموعة تعيد إنتاج قوة المجتمعات التي تكون فيها. ان التعبير في وسائل الإعلام يرتكز ويحدد عن طريق الشعور بالانتماء والالتزام والتبادلية والمراقبة. وهكذا فان وسائل الإعلام المسموعة تتوسط القوى الاجتماعية المحركة للهيمنة والتعبئة بالعقلانية السوقية باعتبارها واحدة من العوأمل الملأزمة للتفاعل.

قد وصفت الطباعة على انها تشكيل وفتح الطريق أمام التجانس في الزمان والمكان. ليكون القول أكثر دقة، ان هذا الوف يحدد عصر معين للعقلانية الرأسمالية منذ ان عادت الرأسمالية لطبيعتها في عصر الطباعة. كانت السلع المطبوعة أكثر السلع التي يتم تسويقها على نطاق واسع في نهاية الامر. يمكن ان يكون هناك تصور مختلف لوسائط الإعلام المختلفة، لان الاتصالات تعتبر في معزل عن اشراف الآخرين في المساحة الخاصة التي يوفرها استهلاك السلع. وبالتالي

يصبح من الممكن الحصول على العضوية الاجتماعية دون تحمل عبء الالتزام والتدقيق الذي يلازم التفاعل المباشر. على هذا النحو، توفر وسائل الاتصال المطبوعة لمستخدميها طريقة لإعادة تصور العلاقة المجتمعية القائمة.

تزيد الوسائط الالكترونية بشكل كبير من القدرة على عرض تجربة الاستقلال الذاتي مرة أخرى في حدود المساحة المتاحة. علينا ملاحظة ان سرعة تداولها تغير حركة قوى الاتصال، حيث ان إعدادا كبيرة يمكن ان تواجه نفس الأحداث عبر وسائل الإعلام. إذا أعادت الطباعة تحديد حدود مجتمع له خبرة في المصطلحات اللغوية المجردة والمنفصلة من الحس الفوري لسياق معين، فان وسائط الإعلام تعيد تحديد الحدود مرة أخرى وتتفوق على المجال اللغوي المعين بالأصوات والصور التي تخلق الشعور بالتواصل السمعي. أشار ماكلوهان إلى تأثير مثل هذه الوسائط "كإعادة التوزيع" في انفصال جذري عن العقلانية الخطية المجردة للطباعة والعودة إلى الطابع المباشر وغير المحدد للثقافة الكلامية.

لكن كل وسيط جديد يغير نسب الإحساس: فالطباعة تركز علىحاسة البصر بمعزل عن الحواس الأخرى، ووسائط الإعلام الكهربية تركز على الصوت والصورة. ليس من الضروري ان يكون التصور وتأثيره على نفس المستوى. تشير الحواس إلى بعضها البعض وتعمل من خلال الجسم.

اللمس هو الإحساس الذي يوجه مرحلة الطفولة، وينسجم إلى حد أقل مع الصوت وحاسة الشم. ان اللمس هو الذي يوجه حاسة البصر. بتثبيت الاشارات المكانية فان اللمس يجعل الشيء غير المفهوم الذي به الوان فاقعة وغامقة بطريقة أخرى يضم العالم المرئي لمعرفة الدلالة والمضمون والتميز. ان البصر ليس حقيقة بحتة لكنه محكوم بقواعد تنظيم الأشياء في الفضاء الاجتماعي،ويتعلم المرء هذه القواعد من اجل ان يكون قادرا على الرؤية. لنرى معناه أيضا لنؤكد علاقتنا الحسية مع الفضاء الاجتماعي. ان فكرة ماكلوهان حول تأثير "الوسائط الكهربية" التي تكون في المقام الأول لمسية بدلا من المعرفية أو البصرية تصبح أكثر وضوحا في هذا السياق. وتشكل الوسائط الإلكترونية جهازا عصبيا خارجيا، ومن ثم يكون طرفا اصطناعيا تجميعيا، حيث تشير التصورات الحسية المتداخلة إلى بعضها البعض. ويؤدي الغاء المسافة عن طريق الصوت والصورة إلى اضفاء الشعور بالحميمية وانعاشها وتعزيزها من خلال البعد الاجتماعي المتقلص الذي يحكم معايير الشهرة الإعلامية. "نستمع لنتواصل". كيف تكون حاسة السمع غير المباشرة متميزة؟.

أشار انيكيت جاوار في عمله المهم على ظاهرة اللمس انه من الصعب ان تخدع حاسة اللمس؛ فان الاتصال هو شكل ومضمون اللمس على حد سواء ويجعله حقيقيا. في حالة الاتصال الفعلي فان هناك معان مجازية تنتج حول اللمس الحقيقي. على عكسما يحدث مع وسائط الاتصال الكهربائية توجدحاسة اللمس المجازية الخيالية والتي تولد فيما بعد الشعور المرتبط باللمس الواقعي. يبدأ الياس كانيتي عمله الشهير على مجموعة من الناس بالاستشهاد بالخوف العام من التعرض للمس. ان وسائط الإعلام الكهربائية تمنح الفرصة ليتم اللمس دون خوف؛ يسعى المرء إلى اللمس ويصبح شكل من أشكال الحميمية المطلوبة. وقد لاحظت جاواري ان اللمس هو الإحساس الذي لا يمكن وقفه وبالتالي مناعة الجسم ضد الالم على سبيل المثال. ولكن عدم توقف اللمس يتناول معنى مختلف مع وسائط الإعلام الكهربائية. لوصف ذلك من حيث الصدمة والتخدير يبقى الاطار الواقعي للمرجعية التي يتم ابطالها هنا. يصبح اللمس أو الاتصال هنا ظاهريا.

في المجتمعات التي تسيطر عليها قواعد صارمة للبعد الاجتماعي والانقسامات العرقية والطبقية فان لوسائط الإعلام الكهربائية إمكانية الاتصال لواحد أو للجميع. وهكذا فان الخيال المعزول ثقافيا يكون عرضة للتحدي لان قواعد الاتصال الداخلي العميق يفسدها الذين ينظمون الاتصال الظاهري.

عادة ما يتلقى الإعلام العالمي المطبوع معاملة الماضي على انه حقبة للعقلانية التي فصلنا عنها رأس المال الاحتكاري والاستهلاكي. قد يتم تصنيف وسائط الإعلام الإلكترونية هنا كأداوت للإغراء. وعلى أي حال فهم يضعون علامة استفهام ضد الافتراضات القديمة بان الوساطة التكنلوجية يمكنها فقط تعزيز التنوير. اخرجت الطباعة السلطة التي كانت في السابق سرية وموجدة في هيئات متميزة، وجعلتها مجردة وقابلة للاستخدام. ولكن الكتاب المطبوع له طابع مضاعف، ان التداول العمومي للسلعة بقيمة التبادل المعلن و الحياة الداخلية يكشف عن عوالم خيالية غير متوقعة. ويمكن إخفاء الطابع الوثني للكتاب من خلال تطبيعه وحظره الثقافي كقوة "عقلانية". كان هذا الحظر بطبيعة الحال بأثر رجعي والذي يحدث في نهاية اوج الطباعة، وليس خلال ذلك. إذا كانت الكتب تحتاج إلى ان تشترى وتقرأ، وتحد من جهور الناخبين فان وسائل الاتصال الإلكترونية تخلق بيئة لا يستبعد منها احد؛ يصبح الاستبعاد بالتأكيد الخطوة الجديدة. وبهذ المعنى لم يعد هناك أي محتاجين بالمعنى السابق للكلمة. ان وسائط الإعلام الإلكترونية جعلت خيال العلاقة الحميمية ديموقراطيا ولكن التعلق أو الوله التكنولوجي يحجب تصورنا لهذه العملية. ان الفهم الجوهري لاثر الإعلام هو نظير

لمثل هذا التفكير. ان اقتراح موكلوهان للقرية العالمية الذي نتج من الإعلام الإلكتروني هو مثال هذا الخطأ، كما جاء في تعبيره "الوسيط هو الرسالة" عقوبات التفكير الوثني. ان التفكير في نقطة مشتركة بين الأشكال الجديدة والقديمة للوسائط قد تساعد في تحديد أشكال سوء المعرفة والاستبدال كما وصف كارل كابك، يسمح لنا بمعالجة التكنولوجيا على أنها التنقل العالمي لكنه واضح للارادة الإنسانية. ان التعريف العرقي للغرب بالحداثة التكنولوجية أصبح منتشر ولكن المفارقة بالطبع هي ان الآخرين قادرون على فعل نفس الخطأ، كأنفسنا في هذا الصدد وبالتالي فاننا نخطيء في مخاطرتنا المشتركة.

الفصل العشرون

أوروبا الخفية

(قيريت لوفينك)

تاريخ شبكة الاتصالات النقابية:

ان الحيوية الكامنة في قائمة المراسلة تظهر أكثر من رسائل الإنترنت الاستطرادية وأنماط التواصل. توجد أشكال متطورة للصمت والرسائل التي تم قمعها والملاحظات التي لم يتم الرد عليها. تتذر القوائم بالأحداث بسبب قرب وخصوصية البريد الإلكتروني وآنية القنوات المفتوحة غير المراقبة. تعمل هوائيات الثقافة أكثر من مجرد مناقشة الشئون الحالية: لا تعكس المجموعات المتصلة عبر الإنترنت الأحداث فحسب بل لها القدرة على خلق أنظمة ذاتية موزونة وعلى إثارة الأحداث. تعتبر قوائم المناقشة بالنسبة لوسائل الإعلام الرئيسية ونقادها المحترفين ظواهر ثقافية غير مرئية تقريبا، لكنها تلعب دورا رئيسيا في حياة المشاركين فيها. يحدث العديد من الحوادث في القوائم التي تصبح مرئية وتظهر في وقت لاحق في أشكال مختلفة. تأسست النقابة في اوائل عام 1996 ميلاديا "مابعد العام 1989 ميلاديا" كشبكة تبادل بين الشرق والغرب بين الفنانيين الرقميين الجدد ثم تطورت إلى شبكة تضم 500 عضو من جميع أنحاء أوروبا وخارجها. وبما انها تأسست كشبكة فنون رقمية جديدة غير رسمية فقد استقطبت شبكة النقابة فجأة بسبب النقاش السياسي الذي لم يستمر. كانت بنيتها المفتوحة عرضة لتحديات القراصنة "المتصيدين" والبرامج شبه الاوتوماتيكية. وقد أدت هذه التحديات في نهاية المطاف إلى إسقاط النقابة في اغسطس من العام 2001 ميلاديا. إن قصة النقابة هي قصة تعليمية لان الكراهية التي ظهرت في محيط الإعلام –والذي كان من المفترض ان يكون ديموقراطيا– يمكن ان تخبرنا شيئا عن الثقافات المتطرفة التي تعمل خارج نطاق التوأفق العقلاني.

كانت النقابة التي تأسست في يناير من العام 1996 ميلاديا أثناء الإعلام التكتيكي الثاني عقب مؤتمر "خمس دقائق" من بنيات أفكار امبيرياس بروكمان ناقد وسائل الإعلام الالمانية الجديدة والوصي الذي عمل خارج منظمة الفنون الرقمية الجديدة "V2" التي مقرها روتردام. قام انديرياس

بروكمان في خريف عام 1995 ميلاديا بمبادرة جديدةV2_East "الشرق" والتي سعت إلى إنشاء شبكة من الناس والمؤسسات المتعلقة أو المهتمة بالفن الرقمي في أوروبا الشرقية: تهدف V2_East إلى إنشاء بنية تحتية من شأنها تسهيل التعاون بين الشركاء في الشرق والغرب، وستبدأ مشاريع فنية تعاونية إعلامية. أوشكت النقابة ان تكون هي الوسيلة بالنسبة ل V2 الشرق. لم تأتي معظم مبادرات الفنون الرقمية المثيرة في الفترة من اوائل إلى منتصف التسعينيات من الركود الذي ازعج الغرب لكنها أتت من بربرية الغرب التي بدأت مؤخرا. كان من المستحيل قبل عام 1989 ميلاديا إنشاء شبكة من الفنانين الرقميين الجدد والمنظمات في كافة أنحاء الخمس عشرة دولة في الشرق. هذا هو الوقت المناسب للقيام بذلك ولكن كيف تعمل شبكة الشرق والغرب على السواء، وخاصة إذا كان تشغيلها من أوروبا الغربية؟. ازدهرت نظريات المؤامرة وخاصة في بيئة ذخرت بالمال من مضارب"وول ستريت" شارع المال والبورصة جورج سورسي. هل كانت هناك أجندة استعمارية خفية مع فنون رقمية جديدة كسابقتها؟. كان هناك أيضا شك غير معلن بشأن التبادلات المخطط لها من السلطات العليا –والنوايا الحسنة بصفة عامة. كان "المجتمع" مفهوما فاسدا، إذا جاء قريبا من الشيوعية على نحو خطير. من ناحية أخرى لم يكن هذا هو الوقت المناسب للتزمت ورفض الفرص. كان الكثيرون يرغبون على مد العقود في تطبيع العلاقات بين الشرق والغرب.

أوروبا الخفية:

إن مصطلح (أوروبا الخفية) والذي أصبحت النقابة مرتبطة به ينبع من مشاركة النقابة في مشروع مساحة العمل المخطط 1997م ،وكان مختبر الإعلام المؤقت جزءا من معرض الفن دوكيومنتاx (توثيق البرمجيات)في كاسل في المانيا . وكانت النقابة واحدة من الاثنى عشرة مجموعة التي نظمت ورشة العمل الخاصة بها لمدة عشرة ايام ، مفتوحة جزئيا للجمهور. وعقدت مجموعة مكونة من عشرين فنانا ، معظمهم من الشرق السابق مناقشات وعروض افلام وعروض سنمائية . كان من ابزها عرض ((قسم التأشيرات)) حيث شارك جميع النقابيين : كان على زوار المعرض ان يقفوا في طابور طويل ويتم استجوابهم قبل الحصول على تأشيرة دخول أوروبا الخفية . وجاء في الإعلان : ان الخطوط الجديدة التي تمر عبر أوروبا هي تاريخية وسياسية وثقافية وفنية وتكنولوجية وعسكرية . ان دور الاتحاد الاوروبي ومؤسساتة ومفهوم وسط يوروبا والمنظمات غير الحكومية المسيحية والرأسماليون الاستثماريون ساهموا في خلق بيئة ثقافية والتي يجب علينا تحديد استراتيجيات

ووسائل جديدة فيها سواءا كنا فنانين أو ناشطين أو كتاب أو منظمين . يخطرنا النص بأن لاننسب لمفهوم أوروبا الخفية معنا كبيرا ، ولكن هذا هو ماحدث بالضبط.

لايزال الاصل الدقيق لمصطلح أوروبا الخفية قبل اوائل1997م ، غير واضح . قد يكون له مصادر متعددة. استطيع أن أمد القارئ بتفسيري لذلك. وكانت أوروبا الخفية تسمية دقيقة وحسنة التوقيت ومفيدة وهذا بالضبط بسبب غموضها فهي ليست جغرافية (شرق – غرب) ولا زمانية (قديمة – جديدة) . تم اقتراح أوروبا الخفية كنقيض للهويات الثابتة . كانت هناك حقائق متداخلة يمكن استكشافها . كانت نقابة شبكة V2–east، العالقة بين المناطق والأنظمة ووسائل الإعلام والمؤسسات ، مفتوحة للمهتمين ب ((صيرورة أوروبا)) لتعمل مع((صيرورة وسائل الإعلام)) بطبيعة الحال ان اروروبا الخفية قد أكدت القيم الأساسية بخلاف الأشياء الزائفة الضحلة لم يكن هناك شئ ((ثابت)) حول أحداث القرن العشرين يسمى أوروبا وقد تأتي أوروبا الخفية من التوتر الناتج عن أزمة الدولة القومية العرقية وضعف العولمة المنتظر . أود أن أصفه بأنه مزيج من أوروبا القارية (مفهوم استخدمه سكان الجزر الانجليزية) ومصطلح الخيال العلمي الفلكي ((الفضاء السحيق)) . كان مجهولا ولم يكتشف جزء من أوروبا ، إلى ما وراء الحدود البروقراطية التي رسمها الاتحاد الاوروبي واتفاق سينفن وحلف الناتو وروسيا . كان لابد من فهم أوروبا في هذا المقام على انها شبكة ترابط عالمية ناشطة ومفتوحة وشاملة . كانت أوروبا الخفية مشهدا فكريا خياليا متغير وهي وعد بأن الحياة يمكن ان تختلف ما بعد 1989م . وبإستبعاد كل من الوسطية الغربية السطحية والاستبداد الشرقي المتخلف يمكن قراءة أوروبا الخفية على انها مطمع لربط الشبكات واختيار القصص عن العالم المفهوم ، حقيقي وافتراضي.

عبرت أوروبا الخفية بالنسبة للوسيط انك ارنسي ، ان أوروبا الخفية عبرت عن فهم جديد لأوروبا وهو فهم يقود بعيدا عن المفهوم الأفقي المتجانس المزدوج للأقليم (على سبيل المثال ، الشرق / الغرب) و– عن طريق قطع رأسي عبر كيانات أقليمية – يتحرك نحو فهم جديد للطبقات الثقافية المختلفة والمتباينة ذات المستوى الراسخ والهويات التي توجد بجانب بعضها البعض – في أوروبا . كتبت ليزا هاسكيل تصف إمكانيات أوروبا الخفية فقالت :

ليست موقفا سياسيا يوتيوبيا أو بيانا رسميا لكنها عملية حفر وتنقيب لمزيد من التفاهم والاتصال . ولكن الذي يدرك تماما نقاط الانطلاق المختلفة والاتجاهات الممكنة : عملية تعاونية مع رغبة

مشتركة لإيجاد الترابط . قد يكون هناك عقبات وبعض الاحباطات ، مطلوب قليل من العمل الشاق ، ربما تساعدنا بعض الآليات . وتكون ان النتيجة هي قناة للتبادل والاستخدام من قبل أنفسنا والآخرين باهداف ومصالح مشتركة . استخدمت مفاهيم مثل الانفاق والقنوات واليرزوم للتعبير عن الطريقة التي يمكن بها للشبكات اللامركزية بالروابط تحت الأرضية (ديليوز/غواتاري) ان تخترق الحدود الموجودة .

النقابة كشبكة:

كانت الاجتماعات ضرورية لإنشاء شبكة بريد مابين الشرق والغرب . تطلبت النقابة ثقة كبيرة للمشاركين فيها لتحقيق نتائج حقيقية . لن تتحققق الثقة أبدا عبر البريد الإلكتروني فقط . كانت النقابة في الفترة ما بين 1996–1999م شبكة اجيماعية متنقلة تتنقل مابين حدث إلى ورشة عمل إلى مؤتمر ، من المكتب إلى مقهى النادي وابعد من ذلك لأقرب مطارو محطة قطار ومحطة الحافلات . اوجدت النقابة كما لو كانت تكديس الاجتماعات والمشاركات والتبادلات ((الند بالند)) مع القائمة كأداة ثانوية للتبادل . وقد تم نشر الثلاثة كتب التي حررها انك ارنسي والتي جمعت فيها أهم النصوص من القائمة البريدية في بعض الاجتماعات .

لا تكاد سنوات النقابة الأولى تحدث أي نقاشات أو ردود أفعال وهذا خلافا لقوائم الإنترنت المعتادة . كان الواحد أو الاثنين من المنشورات يوميا هي في الغالب الاحتفالات وإعلانات المشروع . لم يكن هناك أي خطأ في القائمة التي تركز على تبادل المعلومات العملية ، طالما كان المجتمع غير المتصل ينظم الاجتماعات والمشاركات . وصلت النقابة بحلول العام 1998م إلى ثلاثمائة مشترك : وقد وصلت القائمة إلى العدد اللازم لتكوين النقابة وبدأت تصير أكثر حيوية كما ازدادت الحركة . ستكون موضوعات النقابة النمطية هي الوصول والارطبات والتعاون والأهم من ذلك كلة تبادل المعلومات حول المهرجانات القادمة والمنح الممكنة والمشاريع الجديدة. ان حملة "لاحدود" والتي تركز على قضايا الهجرة تحولت إلى موضوع هام. وقد انفجرت قوة قائمة الحركة التجارية أثناء أزمة كوسوفو عام 1999 ميلاديا. من شأن المناقشات حول قصف لناتو ليوغسلافيا ان تكون نقطة تحول بالنسبة لمجتمع الفنون الرقمية الجديد الأكبر حجما.

النشاط السياسي عبر الإنترنت في زمن الحرب:

نشر الفنان الصربي الداعي للقومية اندريا تيسما وأساس الجدل الذي اثير في النقابة في وقت سابق، في اليوم الثاني والعشرين من مارس من العام 1999 ميلاديا على الإنترنت: "رسالة من صربيا في توقع لقصف. يمكن ان يكون هذا آخر ما ارسل. ولكن لست قلقا. سيظل موقعي على شبكة الإنترنت إذا مت". وقد فشلت محادثات السلام في رامبوييه بين الناتو والسلطات اليوغزلافية والبانكوسوفو في التوصل إلى اتفاق. كانت كوسوفو في طريقها إلى ان تصبح البوسنا الثالثة بسبب عمليات القتل الجماعي والمقاومة المسلحة الخارجة عن السيطرة. تدخلت السلطات الغربية في البوسنا ولمدة ثلاث سنوات بطرقة جادة، بعد سنوات من الديمقراطية الفاترة وخرق وقف اطلاق النار وانتدابات الامم المتحدة المحدودة. في كوسوفو ومع نهاية فصل الربيع والأحزاب من الجانبين تستعد لموجة القتل الكبيرة القادمة، اتخذ الناتو اجراءات حاسمة ادت إلى الآثار المتلاحقة . بدأت في الرابع والعشرين من مارس اخطر حرب في أوروبا منذ العام 1945 ميلاديا "مايكل ايغناتيف". كانت تفجيرات الناتو غلى يوغوزلافيا ستستمر لمدة ثمانية وسبعين يوما، إلى ان انسحب الجيش اليوغوزلافي من كوسوفو في اوائل يونيو للعام 1999 ميلاديا.

تم اغلاق محطة الإذاعة المستقلة ب92 واعتقل مديرها فيران ماتيك في اليوم الثاني. لم يعد البث الإذاعي المحلي يعمل، إلا ان ب 92 استمرت في البث عبر الإنترنت. لم يمضي وقت طويل حتى أعيد إرسال إشارة الراديو عبر الأقمار الاصطناعية. يمكن قراءة النشرات الإخبارية باللغتين الصربية والانجليزية على موقع ب92 على شبكة الإنترنت. عملت استراتيجية الإنترنت على تجنب الاحتكار بنظام ميلوسيفيك لمدة تسعة ايام مع وصول خمسة عشر مليون زائر إلى ب92. في الثاني من ابريل تم اسكات ب 92 إلى الابد. وصل موظفوا الشرطة في الساعات الأولى لاغلاق مكاتب المحطة وأمروا جميع الموظفين بايقاف العمل ومغادرة المبنى فورا. كان الاغلاق النهائي ل ب92 خطرا على الاستراتيجية الإعلامية التكتيكية التي يعرف بها عدد كبير من أعضاء النقابة.

تحولت النقابة خلال تفجيرات منظمة حلف شمال الاطلسي إلى قناة مدنية متفردة وغير ثابتة، عبرت الحدود الجغرافية والسياسية وغيرت خط العدو. وقد استغرق بناء المحتمع الذي لم يكن اتجاهه واضحا في بعض الأحيان ثلاث سنوات. وقد أثبت ان هذا الوقف هو أكثر لحظات النقابة أهمية. كما حدث في يوم من الايام، ان المشاركات السياسية بدأت تظهر على القائمة. أشار نيكوس فيتيس

الذي كتب من اليونان إلى احتمال وجود نفط في البلقان كسبب للتدخل الأمريكي. ولخص امبيرياس بروكمان في برلين الموقف الغربي: ان الشخص الوحيد المسؤول عن الهجمات هو ميلوسيفك، هذه ليست حربا ضد الشعب اليوغوزلافي –الهدف العسكري هو إنهاء القتال والكارثة الإنسانية في كوسوفو و اجبار القيادة الصربية على التوقيع على اتفاق رامبوييه– وانه لا يمكن التفاوض على هذا الاتفاق باي حال من الاحوال –ستوقف الهجمات حالما تلتزم القيادة الصربية بالتوقيع على اتفاق رامبوييه. نقلت ميلينتي باندیلوفیسكي من سوكوبجي ومقدونيا المظاهرات المناهضة للولايات المتحدة "دعونا نأمل ان تبقى الأمور هادئة". كتبت نينا تشفجليدي عن مظاهرات مماثلة في مسقط رأسها تورونتو.

نشأت مبادرات الدعم القائمة على الإنترنت ببودابست واسبانيا ومنطقة خليج كاليفورنيا والبرتغال ولندن وحتى طوكيو وتايبي. جمعت النصوص المترجمة واعدت روابط على شبكة الإنترنت وبرامج إذاعية حول الانخراط لمساعدة ب92. في هذه الايام الأولى سعى الناس إلى البقاء على علم واطلاع وإبقاء قنوات الاتصال مفتوحة. وقد ركزت النقابة على حرية التعبير وهكذا وبطريقة تكتيكية يمكن تجنب الدخول في الصراع زيادة على الفائدة الأخلاقية والاستراتيجية من قصف الناتو. يمتلك كل من قادة حلف شمال الاطلسي والقوميون الصرب قنوات للدعاية الحربية – استخدموها وفقا لذلك. ووضعت الدعوة إلى حرية وسائل الإعلام نفسها على انها "الطريق الثالث" وهي مساهمة طويلة الأجل لحل مشكة الكراهية العرقية. يمكن وصف الموقف تقريبا على النحو التالي: لسنا مؤيدين أو معادين للناتو، ولا مؤيدين أو معادين للصرب، نحن نعيش في فضاء الإنترنت. ناتي من المستقبل ونعطيكم الأمل ونسحبكم من كابوس يسمى التاريخ. ليس التواصل الاجتماعي اداه للمصالحة بل هو جزء من الحل. من وجهة النظر هذه لم تثير وسائل الإعلام الرقمية الجديدة توترات لتفرض توافقاً مصطنعا –ستقود الأجهزة الرقمية المشاركة "عبر الإنترنت" إلى عالم جديد. سيتم تطوير وسائل الإعلام المستقلة كجزء من الحل على مدى الثلاثة أشهر المقبلة بالقيام باجراءات مختلفة في جميع أنحاء العالم.

فن الاسكي والثورة الصربية:

عادت حركة النقابة إلى طبيعتها بحلول اغسطس من العام 1999 ميلاديا. قفزت مراكز النقابة من 87 في فبراير من العام 1999 ميلاديا إلى 717 في مارس، وانخفضت من 400 في ابريل إلى

237 في مايو، و250 مركزا في يونيو، وعادت إلى المستويات السابقة إلى 157 في يوليو، و 118 في اغسطس. لم يكن هناك أي تناول لموضوعات أخبار البلقان في فترة الصيف. ظهرت اول إشارات لتغيير الجو في اغسطس من العام 1999 ميلاديا. تم تزوير حوار قصير بالبريد الإلكتروني من مخدم الكمبيوتر "الموصوف" المتمركز في تروندهايم في النرويج مما أدى إلى خلق الريبة والارتباك. دخلت القائمة في برنامج الحاسوب المتكرر في فبراير ومارس من العام 2000 ميلاديا، فارسلت مرارا عشرات النسخ من نفس الرسالة.بحلول ابريل من العام 2000 بدأ يزداد إرسال المنشورات المجهولة عبر الإنترنت من أشخاص ومجموعات– مثل موقع نشر الاشاعاتCALLBOY {bradbrace }@0100101110101101.org "الموقع" وموقع د.تمارك iatsu.pavu.comوبياناته – بما يقارب 500 مشترك وما زال العدد مفتوح وغير ثابت كانت النقابة منفذا سهلا لمهارة البريد الإلكتروني المتفاوتة من أقل خدع الاسي التكنولوجية إلى الهجمات الشخصية المجهولة. أدت الإعلانات التي كانت في وقت مبكر مهمة للشبكة الاجتماعية إلى تعاظم فكرة إخفاء الهوية، وهذا بدوره شجع الإنترنت لسد الفجوة الناتجة عن حوار كوسوفو المتلاشي بمزيد من خبرات البريد الإلكتروني. كان هناك أكثر من 200 إرسال إلكتروني في مايو من العام 2000 ميلاديا.

أعيد تنشيط النقابة كقناة إتصال على نظام الند للند خلال ايام الثورة الصربية "اوائل اكتوبر من العام 2000 ميلاديا" عندما أجبرت المظاهرات الكبيرة نظام ميلوسيفيك على السقوط. ظهر سلوبودان ماركوفيتش و ريجان سترينوفيتش ومايكل بينسون مرتثانية في القائمة في فترة وجيزة ولكن سرعان ما اكتسح افكارهم العدد المتزايد من الإعلانات من قطاع الفنون الرقمية العالمي الجديد. لم تعد المنشورات تثير أي ردود أفعال. كان آخر عمل قامت به النقابة هو حملة الدعم التلقائية للأمين الالباني ايدي موكا الذي أُقيل من منصبه كمدير لمركز الهرم الثقافي في تيرانا. بينما بعث ميلينتي باندليليوفسكي طوال عام 2001 بانتظام باحدث الأخبار من سوكوبي التي تتعلق بالأزمة في مقدنيا بينما مقاتلي البانيا (KLA) والجيش، وكانت قائمة النقابة صامتة بشأن هذا الموضوع. كانت النقابة نافذة للعالم حيث قدمت معلومات مفيدة عن المنطقة ولكن لا يمكن اعتبارها مجتمعا متآلفا متجانسا.

الحوار الآلي :

بدأت نيتوشكا نيزفانوفا "ن/ن" المسماة على رواية دوستويفيسكي الأولى عادية الطول، بإرسال مئات الرسائل إلى النقابة في يناير من العام 2001 ميلاديا و أرسلت الردود العشوائية على أي شيء في معظم الأحيان إلى القائمة. كان النشر على الإنترنت مزيجا من الردود والتحليلات السياسية المعقدة والحوار الالي والهجمات الشخصية. استخدمت نيتوشكا نيزفانوفا كلا من برمجيات الكمبيوتر وأساليب التعبير الخاصة بالإنترنت في الكتابة مثل هجين اللغات الاوروبية ومهرجان بوسان السينمائي الدولي والتي تؤيد موقف الرجل الخارق الانفعالي (ربما مستوحاة من اكستروبياتر – المتفائل بالعلم–) في تمجيد التفوق الآلي (على البشر) المستقبلي التقني والتفوق على الاعضاء البشريين المشاركين بنواياهم المريبة القذرة والفاسدة والحقيرة. كانت نيتوشكا نيزفانوفا تنشر على نظام مخدم المزامنة والقوائم الأخرى من قبل وكانت ظاهرة معروفة. لم يكن هدف نيتوشكا السيطرة على القناة فقط، لكن كانت تهدف لتدمير مجتمع الإنترنت في حد ذاته.

كانت هذه الظاهرة تعرف باسم "التصيد" الأوسع في النطاق الاجتماعي الاوسع. وقد استخدمت على مجموعة الاعضاء alt.folklore.urban، حيث يقوم المتصيد بإرسال الرسائل المصممة لإثارة ردود الأفعال المتوقعة، أو الرسائل الإلكترونية الغاضبة. يعرف المتصيد في ملف المصطلحات على موقع توكسيدو على انه الشخص الذي ينشر الحجج الخادعة والرسائل الإلكترونية الغاضبة والهجمات الشخصية بشكل مزمن وبانتظام على مجموعات الأخبار وقوائم المناقشات أو في البريد الإلكتروني دون أي غرض آخر سوى ازعاج شخص ما أو تعطيل نقاش. يعرف المتصيدون من حقيقة انه ليس لديهم اهتمام حقيقي لتعلم الموضوع المتوقع حدوثه قريبا –انهم يريدون ببساطة نشر نقاش يهدف لإثارة ردود أفعال غاضبة. انهم مثل المخلوقات القبيحة التي يسمون عليها، ليس لديهم أي ميزات إيجابية وهكذا لا توجد أي قيم لكتاباتهم على الإنترنت. وعادة ما نرى "التحذير" لا تكن طعما للمتصيد كجزء من مراقبة منشورات المتصيدين ولكن هذا بالضبط ما حدث في النقابة.

على غير المألوف في ظاهرة المتصيدين ان يدخل اعضاء النقابة في حور مفاجيء مع نيتوشكا نيزفانوفا ليصبحوا متواطئين مع المتصيدين دون قصد لكونهم محور النقاش. ظهرت استراتيجية اختراق القوائم الشخصية الرئيسية على الإنترنت. وتورطت القائمة في سيل من منشورات نيتوشكا المستمرة وذلك بسبب ضعف المجتمع الأساسي . دعا البعض إلى تنقيح منشورات نيتوشكا على

الإنترنت كما حاول آخرون تحدي متصيدي الإنترنت وأخذ آخرون مثل ديانا مكارتي بالموقف الليبرالي ودافعوا عن خيار الحذف: يستغرق فقط من دقيقة إلى دقيقتين من وقتك لحفظه أو حذفه ونسيانه. تكون الضوضاء في بعض الأحيان موسيقى وفي أحيان أخرى تدل على الذكاء والحكمة بشكل لا يصدق. وبسبب الآفتقار إلى الديموقراطية الإلكترونية الداخلية (لم تكن هناك أنظمة تصويت موجودة في موقعها الاصلي على قوائم مثل النقابة). لم تكن هناك طريقة للتحقق مما يريد المشتركون القيام به. يستغرق الأمر سبعة أشهر أخرى قبل ان تتم معرفة النقابيين بقوائم المتغيرات في الحاسوب.

اختراق القوائم:

ظلت معظم النقابات صامته في مواجهة الصراع بين الرغبة في ان تكون مشاهدا والخوف من ان تكون مذلولا من خلال اتخاذ جانب في هذا الصراع. يفتقر المجتمع لاي درع لحماية نفسه. انتشر الخوف من وصفه بانه استبدادي مؤيدا لرقابة المطبوعات و المشاركين المعوقين الموجودين في كل مكان في هذه اللحظة الحاسمة. أظهر نظام الليبرالية الاقتصادية وجهه الوحشي. كان الخيار مستحيلا. كان العنف سيكون بطريقة أو باخري: اما ان يستبعد عدد قليل من الملصقات أو سيدمر المجتمع نفسه. تسبب إنك إرنس غير المشترك في احتجاج الأقلية العالية، في حين انه تلقى الثناء من الآخرين. كانت الحالات المزاجية في القائمة متقلبة.

يبدو ان إنك إندرياس كان يأمل ان تدافع جمعية النقابة لكونها كيان حيوي عن نفسها ضد كل الاهانات المستمرة. كتب إنك إيرنس: "إذا لم تهتم بقائمتك وتعبر عن رأيك فانها ستجد الاهتمام من الآخرين. وانت لا ترغب في ذلك حتما". دافع إندرياس بروكمان عن الاستبعاد: "لا احب المرشحات. احب هذه القائمة لانها تجعل من المنطقي بالنسبة لي الاستماع لأصوات مختلفة. لا اريد فرض رقابة على ما يحدث. اطلب نوعا من الاحترام بصفتي شخصا مدرجا في هذه القائمة في نفس الوقت. هذا يعني عدم الصراخ في كل وقت. الأهم من ذلك يعني إلا نتعرض للاساءة والاهانة بسبب كتابة هذه الرسالة. ويعني عدم رؤية الرسائل التي تدعوني بالمجرم". كرهت إنيك بوريود برامج الترشيح وايدت عدم الاشتراك التام. "ما اكرهه حقا في منشورات نيتوشكا نيزفانوفا هو الكثرة". لم لا تكون أحيانا، لكن الحد الادنى هو عشرة يوميا كما هو الحال في بداية الأسبوع الماضي. هذا مجرد سيطرة على القائمة. يعرفون القوانين، ولكن لم يتلاعبوا بها. هذا سيء للغاية. أصبح المزاج على

القائمة متوترا بشكل متزايد مع إلحاح إندرية تيمسا على الراقبة وشكواه من مؤامرة شعب الصليب المعقوف السورسي، هذا بدلا من الارتياح أثناء غياب الكيان الكامل. أو براد بريس الذي ساوى نيتوشكا نيزوفانوفا بالشهيد ماتا هاري. بدأ محترف النت الاسترالي ميز في اللحظة المهمة بتوجيه رسائل مليئة بالهجمات الشخصية. وكان هذا إشارة أو تلميح لانرياس وانك لتقديم استقالتهما. تأكد الوسطاء من ان القائمة تم تسلميها بطريقة سليمة وودية. بينما استمرت مجموعة صغيرة (في الغالب محترفي الإنترنت) في الجدل والدفاع عن قضية مكافحة الرقابة؛ إنهارت النقابة فيقضون ايام قلائل.

يكتب هوتر هاجر في وقت لاحق بخصوص استراتيجيات نيتوشكا نيوفانوفا المخيفة الساخرة: "اجده ساخرا أو غريبا جدا ان تكون ردة فعل الريادي المعروف بابطال التراخيص التي تستخدم برمجيات الناتو حتى عندما تواجه بأقل انتقادات في برمجتها – مراقبة مستخدمي الإنترنت بطريقة عملية – وغاضبة عندما يطلب منها تخفيض ضجيج منشوراتها. بالنظر إلى تكوين مفهوم نيتوشكا المتعصب لوجهات نظر الآخرين في عملها وافكارها فانني اجده محبط إلى حد ما لمحاولة الكثيرين للدفاع عنها باسم حرية التعبير. هذا شيء غريب بشكل مضحك لفلسفة مفهوم نيتوشكا لإنشاء عمل تجاري ومن المؤسف ان النقابة قد انهارت على أساس هذه القضية. ليس هذا من شأنه ان يكون مهما بالنسبة لنيتوشكا التي قل ما تكون قلقة بشأن مدة النقاش ولا يوجد أي وعي على الاطلاق للشبكة التي شكلت حول هذه القائمة على مدى الخمس سنوات الماضية، ولا أي اهتمام إذا كان فيضها المستمر من المنشورات يدمر طابع هذه القائمة. اكدت مارثا روسلر أيضا ان إبقاء أو استبعاد نيتوشكا من الاقائمة لا علاقة له بحرية الكلام". لم تكن حرية التعبير قضية أساسية، وتعتبر التهديدات لمهاجمة أمن ضبط الكتابات على القائمة انعكاس غريب للعبارات الاستبدادية المجازية الأخرى. لا تعتبر القائمة مجتمعا ولا مجالاً عاماً كلية. لا أدعو لمطالبة نيتوشكا بالمغادرة لان القرار ليس لي، ولكن اسأل نفسك عندما تلعب لعبة ماذا يحدث عندما يصر البلطجي انه دائما دوره في الميدان، وماذا عندما يقفز للمايكروفون عندما يحصل الشخص الاخر على علامة لمجرد الانتقاد اللاذع وانه في الحقيقة لا تهمه نقاطهم؟..... وقد سمي هذا التكتيك المعروف بالتشويش.

نهاية مجتمع:

تم إثبات نجاح استراتيجية نيتوشكا . انقسمت النقابة في الواقع إلى مجموعتين بحلول منتصف اغسطس من العام 2001م . أصبح أفراد المجموعة التي تؤيد الشمولية أو الكلية بعد استقالة انيك

واندرياس أصحاب القائمة الجديدة وابقوا على اسم النقابة ونقلوا القائمة إلى الحاسوب الرئيسي (مخدم الإنترنت) في النرويج . يقول يوهان سجيربسترا : " عندما ظهر نوع جديد من الخطاب العدواني في منتصف العام 2001م فإن مؤسسي وأصحاب النقابة غادروا القائمة دون تردد. يبدو أنهم فقدوا مصالحهم . ربما كان الدافع لديهم هو الانتقام ، ولكن لماذا ؟ لايمكن للعضوية العامة التعاطي مع الهجوم ولا احد كان يريد الدفاع عن القائمة أساسا . ولم يكن للماكين الجدد الذين تولوا مهامهم في اغسطس من العام 2001م جدول أعمال افضل . لقد اعادوا التقسيم القديم بين الشرق والغرب بالإضافة لمهمة تبادل المعلومات ، ولكن هذا لم يعد ذا أهمية لان هناك العديد من المواقع المنظمة تنظيما جيدا " . لم تظهر أي معلومات حقيقية عن النقابة ، تم إرسال معظم المعلومات الفنية من مصادر أخرى . وقد أصبحت الحركة العامة بمثابة نقاش مصغر داخلي وفارغ متكرر و مضمونه النصي مسهب ، وغالبا ما توجد وسائل (صغيرة وهي جميلة) بسيطة ليس بها أكثر من عنوان موقع الإنترنت . يقول يوهان سجيربسترا : " يمكن اعتبار رسائل البريد الإلكتروني الدنيا حركة جديدة في موقع شبكة الإنترنت المتغير بسرعة كرد فعل معاكس للنوع السابق من الناحية الاجتماعية و/ أو نوع الفن المفاهيمي لشبكة الإنترنت . يمكننا ان نسميه نوعا من ردود الفعل المنتسب للحركة الفنية " دادا " على الجدية والتوجه التكنولوجي في أواخر التسعينيات . ان الاختلاف الواضح مع الحركة الفنية دادا هو انه بدلا من أسلوب الفكاهة يستخدمون نغمة عدوانية وتهديدية (قرصنة الحاسوب) . تستهدف كراهية الكلام اولئك الذين لايحبون – علامة ظهور التشدد الجديد " .

قام انيك واندرياس بإنشاء نظام متابعة لقائمة النقابة في اوائل سبتمبر – سبكتر . لقد تم إعداد هذا النظام في النسخة الكربونية للقائمة أثناء الاسابيع المضطربة في اغسطس عندما أصبح واضحا لكل من انيك واندرياس وعدد قليل من الذين تركوا القائمة احتجاجا على أنه لم يعد بالإمكان انقاذ النقابة . وشمل إعلان سبكتر آداب التعامل على شبكة الإنترنت التالية : لاتستخدم لغة فصحى لإنشاء صفحة على الإنترنت ولا مرفقات ولا رسائل للتصحيح اللغوي ، وتتطلب المناقشات الهادفة الاحترام المتبادل والإعلان عن النفس بحذر . حالما كان هناك مئتان وخمسون مشتركا في نظام سبكتر وواصلوا تركيز النقابة على الإعلانات المتعلقة بالثقافة الإعلامية الجديدة . لم يعد نظام سبكتر يركز بشكل واضح على ديناميات الشرق والغرب ولكنة سيظل يشير إلى " أوروبا الخفية " . كانت النقابة قد تحولت منذ بداية العام 2001م إلى مجتمع اتصال لعدد قليل من المطلعين على

أمورها – وهي مجموعة متآلفة صغيرة من الاصدقاء الذين كانوا يسرقون العقارات في الماضي – تقليديون يحاكون المجتمع وقادرون فقط على ان يكونوا عالة على مشروع غير حيوي في الماضي . كتب ايفور ماركوفتش أثناء مناقشات نيتوشكا الكلية ان النقابة كانت على أي حال جامدة كلية حتى لوقامت بأزالة البرامج المتكاملة وكل الإعلانات . وأثبت نظام المتابعة انه من غير أي علاقة قد عكس صورة عملية في القائمة الفعالة والجادة .

كان لدى النقابة طيلة وجودها شعور بمشروع آمن لحد ما ، وكانت تكافح انقسام الشرق والغرب القديم الذي فرضته على نفسها . تم بناء المشروع لاشعوريا على استراتيجية الحرب الباردة للتدمير الثقافي دون تعيين خصومها . تفتقر النقابة للثبات والانسجام لمواصلة جدول أعمالها (إذا كان هناك أي شي) ، لكونها مجموعة فنانين عالميين (يحتمل ان تكون مثيرة للاهتمام) . لايوجد شي آخر أكثر من نموذج الاتصال (ليس نهجا شرقيا على أي حال) ، ولم يتم مساءلة أي سلطة بوضوح . ان القاسم المشترك الذي يعمل بالحواسيب (الشبكية) لم يتسبب في خلق جماليات المجموعة الخاصة في البيئة الفنية . لم ينتهي المطاف بالنقابة على انها حركة أو مدرسة أو أسلوب توجيه أو نزعة . كان هذا العجز مشكلة عامة ولم يؤثر فقط على النقابة وظل قطاع الفنون الرقمية المفتقر الجديد الذي تم تجميعه حول نقطة التقاء شبكات النقابة في مستوى البوتيك . لم يكن ذلك على طريقة أو فهم السوق ، كما انه لم يخلق تعبيرات مهمة ومثيرة للجدل عن المعارضة.

بلغت النقابة أوج قوتها ونجاحها في فترة ازم كوسوفو مابين عامي 1988و1999م . بينما كانت شركة دوتكومانيا تسيطر على جدول أعمال الإنترنت في أماكن أخرى على الشبكة فان النقابة التي يرمز بقطاع الفنون الرقمية الجديدة ككل حاولت – وفشلت– المطالبة بالأسباب الأخلاقية الرفيعة للحرب والتوترات العرقية من جهة وجشع الشركات من جهة أخرى . ببساطة لم يكن هنك أرضية ثقافية رفيعة لنلوذ بها . لايمكن قراءت التطور الذي حدث في منتصف العام 2001م إلا أنه احتلال عدائي تغطيه الاكاذيب وإساءة الاستخدام الكبير للتسامح الديموقراطي . لقد تم تفكيك وتمزيق الاتفاقات غير المعلنة للاتصال الإعلامي القائم على التسامح والديمقرطية والمصداقية بواسطة الخلافات البسيطة . ان الاستخدام لبرامج انتيورب وانتيجر (الفعال) للخطاب المناهض للعولمة (الشركاء الفاشيون) بجذوره الستالينية والشمولية قد مكن من القضاء على الشعور بالانتماء.

أظهر الاستيلاء عى قائمة النقابة كيف يمكن للاستراتيجية العدوانية لحرب المعلومات التغلب على التسامح، وهذا شكل من أشكال الضعف. ترمز هذه الحالة إلى نهاية مفهوم الرومانسية للتبادل المفتوح غير العادل. يمكن للاستراتيجيات المتطرفة ان تخترق الاسس أو الكيانات القائمة دون أي مقاومة في الواقع. يمكن للفيروسات العادية ان تقلل من قدرة ملايين الحواسيب وكذلك يمكن لمحترفي الإنترنت زيادة تأثيرها بشكل كبير وذلك بنشر الآفكار والسلوك العدائية. هذا هو عصر حرب المعلومات الكلية. لم تعد منطقة القتال ساحة قتال واضحة بل أصبحت تمتد إلى عمق المجتمع. لا تؤثر فقط على البنية التحيتية المدنية المادية بل تخترق العقلية المدنية. أصبحت استراتيجيات التوتر والتضليل والشك ممارسات شائعة بين الفئات الاجتماعية. تحول شكل الاتصالات البسيطة بين الشرق والغرب في حالة النقابة إلى شبكة اتصالات لسوء المعاملة خطيرة ومتلاعبة ولا يمكن الاعتماد عليها. تعكس نقطة التحول هذه ويزيد من تسارع إنهيار أحلام الهبي للإنترنت باعتباره العالم المثالي الموازي.

الفصل الحادي والعشرون

الهاتف الخليوي والحشد

السياسات المسيحية في الفلبين المعاصرة

(فيسنشي ل . رافائيل)

يعرض هذا المقال مجموعة من الاختراعات في مجال الاتصال وسط فلبيني الطبقة المتوسطة في سياق حدث تاريخي حديث : الانقلاب المدعوم من المدنيين الذي أطاح بالرئيس جوزيف استرادا في يناير من العام 2001م . وقد حدث ذلك استنادا إلى اثنين من وسائط الإعلام المتميزة وهما الهاتف والجمهور . وتكشف الروايات المختلفة لما أصبح يعرف باسم " قوة الشعب الثانية " ، (التي تميزه عن الانقلاب الشعبي الذي عزل فرديناندات وايميلا ماركوز في العام 1986م)، عن بعض المعتقدات السائدة للطبقات الوسطى . على سبيل المثال يعتقدون في قوة تكنولوجيا الاتصالات لنقل الرسائل عن بعد ، وبقدرتهم على امتلاك تلك القوة . اعتقدوا بنفس الأسلوب انهم يستطيعون تحسين علاقتهم مع الجماهير الذين يشاركونهم شوارع مانيلا المزدحمة ، والاستفادة من قوة الحشود للتحدث إلى الدولة . تخيلوا أنفسهم قادرين على التواصل من وراء الجمهور ولكن أيضا به متجاوزين الكثافة المادية الهائلة للجمهور عن طريق التكنلوجيا . وفي الوقت نفسه توجيه تحركاته واستخدام طاقته لنقل مطالب الطبقة الوسطى . أكد هاجس الاتصال إمكانية أزالة الانقسامات الطبقية القائمة ولكن بشكل مؤقت . من هذا المنظور عقد الاتصال الوعد المسيحي لإعادة تشكيل الجمهور غير المتجانس إلى شعب يخاطب ويخاطب بوعد العدالة . استندت الاختراعات في مجال الاتصالات على الصمت المفروض على الجماهير كما سنرى . وقد سمعت الجماهير وهي تلفت الانتباه إلى هشاشة الادعاءات البرجوازية بتطوير نقل الرسائل عن طريق التطبيق السليم لسياسات الدولة وفي هذا السياق تكشف السياسات الإعلامية –تفهم بالمعاني الاثنين للعبارة : سياسات الأنظمة الإعلامية ولكن لا مفر من تدخل الإعلام في السياسة أيضا – عدم استقرار أراء الفبينيين من الطبقة الوسطى . غير ان هذه المشاعر والاراء غير المستقرة في علاقتها بالتسلسل الهرمي الاجتماعي أعادت رسم التقسيمات الطبقية وتوقعت الغائها أو نادت باعادتها وتعزيزها.

1.الاتصال :

أُدخلت الهواتف في الفلبين في بدايات العام 1885م خلال العقد الماضي في منتصف الحكم الاستعماري الاسباني . ان الاتصالات الهاتفية حثت على اختراعات التواصل المباشر وسط الطبقة البرجوازية الاستعمارية على غرار نظام البرق . فقد تخيلوا أن هذه التكنولوجيات الجديدة ستتيح لهم الوصول إلى القادة الاستعماريين وتمكنهم من الاستماع للدولة الاستعمارية وسماعها لهم مباشرة . يمكننا ان نرى هدف الاتصالات على سبيل المثال في القطعة الساخرة التي كتبها البطل الوطني الفلبيني خوسيه ريزال في العام 1889م . تحت عنوان تيليفونو فهي تضع الراوي موضع المتنصت . يستمع إلى الأصوات التي تطوف بين الرهبان الأسبانيين في مانيلا – التي تعتبر القوة الحقيقية في المستعمرة – ورؤسائهم في مدريد . يسترق الكاتب الوطني السمع من اسلاك التنصت في طريقه حيث كانت مربوطة في جدران منازل الكهنة لكشف نفاقهم وتجاوزاتهم . يشارك الهاتف بهذا المعنى في قدرة تلك التكنولوجيه الأخرى للاتصالات السلكية واللاسلكية والطباعة للكشف عما كان مخفيا في الماضي وافشاء ما كان من المفترض ان يكون سريا وتمرير الرسائل الموجهه لجماعة معينة . ويتم ادخال إعادة توجيه الرسائل – في شكل تعليقات ساخرة ونكات وشائعات – التي ظهرت مؤخرا في الانقلاب الذي يقوده المدنييون والمعروف باسم " السلطة الشعبية الثانية " . تجمع أكثر من مليون شخص في الفترة مابين 16–20 يناير من العام 2001م في إحدى الطرق السريعة الرئيسية في مترو مانيلا في شارع ايبفانيو دي لوث سانتوس المعروف باسم ادسا موقع الثورة الشعبية في عام 1986م . تجمعت هناك عينات تمثيلية للمجتمع الفبيني للمطالبة باستقالة الرئيس جوزيف " اراب " استرادا ، وقد تم بعد ذلك احباط محاكمته من قبل احد عشر عضوا في مجلس الشيوخ، يعتقد على نطاق واسع ان ذلك تحت تأثيره . رفض اعضاء مجلس الشيوخ إدراج الادلة الرئيسية التي تثبت ان استرادا قد جمع ثروته من ألعاب غير قانونية عندما كان في منصبه . كانت تتم متابعة إجراءات الاستقالة على التلفزيون والراديو بشغف . وكان معظم المشاهدين والمستمعين يدركون تماما ادلة سرقة وفساد استرادا واسرتة . خرج مئات الالآف من المشاهدين والمستمعين للاحتجاج في الشوارع عندما قام اعضاء مجلس الشيوخ والمؤيدين لاسترادا بوضع نهاية مفاجئة للجلسة . وقد قام التلفزيون والإذاعة بإبقائهم في منازلهم ومكاتبهم لمتابعة اجراءات المحكمة ، ولكن ابعدتهم هذة الوسائط في

وقت حرج عن مقاعدهم أيضا . تخلوا عن موقفهم كمتفرجين ليصبحوا جزءا من جماهير شكلت رغبة مشتركة : استقالة الرئيس .

علاوة على التلفزيون والراديو تم اعتماد وسيلة اتصال أخرى للحث على الانقلاب : الهاتف الخليوي . تاتي جميع تقارير السلطة الشعبية الثانية المتاحة لنا عن طريق كتاب الطبقة الوسطى أو عن طريق وسائط الإعلام التي تسيطر عليها الطبقة الوسطى بمشاعر قومية قوية . وتشير كلها تقريبا إلى الأهمية الكبرى للهاتف الخليوي في التعبئة السريعة للمتظاهرين . نسمع من عأمل بناء عاطل عن العمل نقلا عن مقال في صحيفة " ان الهاتف هو سلاحنا الآن ". واثبت طالب جامعي في مانيلا ان " قوة هواتفنا الخليوية وأجهزة الكومبيوتر كانت من بين الأشياء التي اشعلت فتيل الانتفاضة الثانية أو ثورة السلطة الشعبية " . نصح كاتب عمود في صحيفة الجنود المشاة في أي ثورة في المستقبل " انة " طالما بطارية " هاتفك " ليست منخفضة تكون في الخندق في مزاج قتالي . وهكذا فان المسألة التكنولوجية عولجت بمثالية كعامل للتغيير واستثمرت بقوة لتقديم أشكال جديدة من النشاط الاجتماعي .

أصبحت الهواتف الخليوية التي التي ادخلت في الفلبين في النصف الأخير من التسعينيات شائعة الاستعمال بشكل ملحوظ بحلول العام1999م . هناك عدد من الأسباب التي ادت إلى انتشارها في كل مكان .اولا : توجد صعوبة دائمة في الحصول على الهواتف الأرضية في الفلبين ، كما ان الخدمة المقدمة من الشركة الفلبينية للمسافات الطويلة (ب.ل.د.ت.) ، ومن قبل الشركة الاحدث والاصغر (بيان) للاتصال كانت غير منتظمة . قدمت الهواتف المحمولة وعدا لتلبية هذة الحاجة المكبوتة للاتصالات .ثانيا : ان تكلفة الهواتف المحمولة أقل بكثير من أجهزة الكومبيوتر الذي يملكة أقل من واحد في المائة من السكان (على الرقم من أنه قد تصل إليها نسبة أكبر عن طريق مقاهي الإنترنت) . يوجد على النقيض من ذلك أكثر من عشرة ملايين مستخدم للهاتف الخليوي من عدد السكان البالغ سبعة وسبعين مليون نسمة تقريبا . يشتري الغالبية العظمى من المستخدمين بطاقات هاتف مسبقة الدفع إلى جانب التكلفة المنخفضة نسبيا للهواتف (أقل من خمسين دولار في السوق المفتوحة ونصف هذا المبلغ في الأسواق الفرعية) مما يجعل الاتصال اللاسلكي سهل المنال وميسورا أكثر من الهواتف العادية أو الحواسيب .

والأهم من ذلك ان الهواتف الخليوية تسمح للمستخدمين للوصول إلى ابعد من الشوارع المغلقة بحركة المرور وتعمل كبديل للخدمات البريدية البطيئة وغير المضمونة والمكلفة . فتحت الفلبين مؤخرا لسياسات التجارة الأكثر ليبرالية شاأنها شأن العديد من دول العالم الثالث ، فهي تشارك مفارقة كونها متشبعة باحدث تقنيات الاتصال مثل الهاتف الخليوي في حين أن أنبنيتها التحتية متدهورة : الطرق والخدمات البريدية والسكك الحديدية والمولدات والخطوط الأرضية . ربما يكون المرء قادرا على تخطي هذة العقبات بالهاتف الخليوي . وبقدر ماتمثل هذة البنية التحتية المتدهرة عدم كفاءة الحكومة ، فان تجاوزها يعطي إحساسا بالتغلب على حالة الفساد التي طالما سيطرت على البلاد . وليس من المستغرب ان تكون الهواتف المحمولة مفيدة في نشر الشائعات والنكات والمعلومات التي تقلص شرعية الرئيس استرادا ومؤيدية باطراد خلال جلسات استماع الاتهام . تجاوز مستخدمي الهواتف المحمولة البث الإعلامي ليصبحوا مذيعين ، يستقبلون ويرسلون الأخبار والاشاعات وغالبا مايخلطون بين الاثنين . يمكن للمرء ان يتصور ان كل مستخدم أصبح هو مذيعه أو مذيعها الخاص بهما ، ونقطة الاتقاء في شبكة الاتصالات الواسعة التي لايمكن للدولة مراقبتها والسيطرة عليها . وهكذا يقوم مستخدمي الهواتف الخليوية بتوجيه الرسائل أثناء متابعة تعليماتها بمجرد دعوة الناس للتكتل حول ادسا .

وبالتالي لم تستثمر الهواتف الخليوية فقط بالقدرة على التغلب على الظروف المزدحمة والمناطق المحيطة المزدحمة الناتجة عن عدم مقدرة الدولة لتنظيم الحياة اليومية . بل نظر إليها على انها تحدث نوعا جديدا من الجمهور الواعي لنفسه كحركة موجهة للهدف المشترك . في حين ان الاتصالات اللاسلكية تسمح بتفادي التجمع فانها أيضا تفتح إمكانية الانسجام معه ويتم برغبته واستهلاك طاقته . يعرف مستخدمي الهواتف الخليوية في الحالة الأولى أنفسهم تجاه مجهولين آخرين . ويصبح في الحالة الثانية هم الآخرين ولا يكشفون عن هويتهم كشرط لإمكانية الاشتراك في النشاط الاجتماعي . لفهم كيف تحولت الحالة الأولى للثانية تجدر الإشارة إلى كيفية إرسال غالبية رسائل الهاتف الخليوي في الفلبين : كرسائل نصية .

2. المراسلات النصية :

الرسائل النصيه هي رسائل البريد الإلكتروني المرسلة عبر الهواتف المحمولة التي يمكن أيضا نقلها للإنترنت . اصطلح الفعل " يرسل " ليشير إلى إرسال مثل هذه الرسائل مما يدل على شيوعها

في أماكن مثل انجلترا واليابان وفنلندا (حيث كان إرسال الرسائل النصية متاح لاول مرة) . كانت الرسائل النصية هي الوسيلة المفضلة لاستخدام الهواتف الخليوية منذ العام 1999م عندما قدمت الشبكتان الرئيسيتان غلوب وإسمارت رسائل مجانية ، ومن ثم قدمت في وقت لاحق رسائل بتكلفة مخفضة كجزء من خدمتهم العادية . تأخذ الرسائل النصية – على عكس الرسائل الصوتية – كمية أقل من البيانات المنقولة وتتطلب وقتا أقل بكثير بتحويلها إلى رزم رقمية جاهزة للإرسال . وبالتالي فإنه من المنطق الاقتصادي لمقدمي الخدمات تشجيع استخدام الرسائل النصية لتوفير مساحة أكبر لنقل بيانات الرسائل الصوتية الأكثر كلفة – المربحة . تسهل بطاقات الاتصال والرسائل النصية المجانيه في مقابل العقود الباهظة الثمن الطويلة الأجل لمقدمي خدمة الهاتف الخليوي جذب شريحة كبيرة من المستخدمين بمختلف مستويات دخلهم – وهكذا تعرض الرسائل النصية من وجهة نظر اقتصادية نقطة تقارب رائعة بين مصالح المستخدمين ومقدمي الخدمات ، ولكن من الواضح جدا ان هناك شيء أكثر من التكلفة المنخفضة يجعل الهواتف الخليوية شائعة الاستخدام في الفلبين . يصف المقال الذي ارسل عبر الإنترنت ووقع علية " مجهول فلبيني " استخدام الهواتف المحمولة في مانيلا بأنة شكل من أشكال " الهوس " . يعلق الكاتب فليبينو باليكبايان " الذي يقيم أو يعمل في الخارج ويزور دوما الوطن الام " مستخدما التاجليش (اللغة الحضرية المشتركة التي تجمع بين التاجالوج والانجليزية والفرنسية) :-

HI WNA B MY TXT PAL? (مرحبا اتريد أن تكون صديقي بالمراسله ؟)إنه في كل مكان! في مراكز التسوق وفي المكاتب وفي المدرسة وعبر سكك حديد مانيلا –وغيرها من الأماكن – لم يضبط هوس الهاتف الخليوي ! لماذا حتى مانانج فيش بول (ان السيده فيش بول هي إشارة إلى كبار السن من النساء العاملات البائعات اللائي يبعن فطائر السمك على جانب الطريق) تراسل ! سألت اخواتي عن مدى اعتقادهن بأهمية امتلاكهن هواتف خليوية ! حتى ابن اخي في المدرسة الثانوية يمتلك هاتفا خليوي . بالفعل أخبرتني أمي أن أخي يأخذ تلفونه بجانبه عندما ينوم ، وحتى عندما يكون لديهم هاتف أرضي في المنزل فانهم لا يزالون يستخدمون الهاتف الخليوي .

ورد في معجم اكسفورد الانجليزي " أن الهوس هو نوع من أنواع الجنون الذي يتسم بالانفعال الكبير والأوهام المفرطة ويتسم في مرحلتة الحادة بالعنف العارم ". أن الإصرار على وجود هواتف خلوية بالقرب وحقيقة انها تبدو دائما في متناول اليد يشيران إلى الحب الذي يفوق العقلانية والنفعية ،

كما تشير الملاحظات أعلاه . يمنح الهاتف الخليوي الشعور لحامله لكونه شخص مهم حتى لو كان مجرد بائع في الشوارع أو طالب في المدرسة الثانوية – شخص بإمكانه الوصول للآخرين ويمكن الوصول اليه وبالتالي فهو دائما على اتصال . ان علاقة الهوس بالهاتف الخليوي هي هذا الاستعداد للتطابق معه أو على نحو ادق مع ما يعتقد بان الجهاز قادر على القيام به . لايمتلك المرء الوصول إليه فقط بحكم وجودة في كل مكان وقربه فان المرء يصبح مماثلا له . يمكن القول بان يصبح الواحد جهازا لإرسال واستلام الرسائل في الأوقات . يلاحظ أحد الصحفيين الأمريكيين الذين يكتبون في صحيفة نيويورك تايمز في مقال عن مجتمع مانيلا :

" إرسال الرسائل النصية " نعم إرسال الرسائل النصية – كما هو الحال في تبادل الرسائل المطبوعة القصيرة عبر الهاتف الخليوي . تم نشر الفعل في جميع أنحاء الفلبين ويستخدمة الفلبينيون سوا كانوا يتحدثون الانجليزية اوالتجالوج ..... الاختلاف (بين إرسال البريد الإلكتروني عن طريق الحواسيب والرسائل النصية) هو انه في الوقت الذي يجلس فيه المقيمين في غرفة المحادثة في عزلة تأملية ملتصقين بشاشات الحاسوب ، يكون كتاب الرسائل النصية بالخارج مع الجمهور مباشرة . ان المتسوقين الذين على ما يبدو ان البوصلة الخليوية تقودهم يجتاحون مراكز التسوق . تجلس مجموعات من القادمين للعشاء في المطاعم متجاهلين بعضهم البعض يحدقون للأسفل لهواتفهم كانهم يتحسسون مسبحاتهم . يبدو ان– الركاب وعابري الشوارع بطريقة غير قانونية وحتى المفجوعين – الجميع في الفلبين يرسلون الرسائل النصية عبر الهاتف ..... لم تفاجأ فاي سيتانجكو – الممثلة لمبيعات الطيران والبالغة من العمر ثلاثة وعشرين عاما – عندما رأت الناس في جنازة والد صديقها يطأطئون رؤوسهم يحدقون نحو ايادي مطوية . ولكن عندما بدأت الصفير ينبعث من ايديهم وبدأ ابهامهم بالتحرك ، أدركت لدهشتها انهم في الحقيقة لايسبحون . قالت سيتا نجكو : " ان الناس كانوا يجلسون هناك بالفعل ويرسلون الرسائل النصية وهذا ما لا يعتبره الفلبينيون شيئا وقحا بعد الآن".

يكون أصحاب الهواتف المحمولة – على عكس مستخدمي الحاسوب – متنقلون ومندمجون في الجمهور ، وأيضا قادرون على التواصل ابعد من ذلك . تمكنهم الرسائل النصية عبر الهاتف من الخروج من محيطهم . شكرا للهواتف الخليوية ، ليس هناك حوجة لتوفرها عند الآخرين من حولهم . حتى عندما يكونوا جزءا من مجموعة معروفة اجتماعيا – يقول الركاب أو المفجوعين – يكون

مستخدمي الهاتف الخليوي دائما في مكان آخر يتلقون وينقلون الرسائل من خارج موقعهم الفعلى . من هذا المنطلق ، يصبح هؤلاء بدون هويتهم الاجتماعية : ليس فقط مستخدمي الهاتف الخليوي ولكن المهووسين بالهاتف الخليوي . يصبح الهاتف جزءا من اليد وتصبح الارقام امتدادا للاصابع لانه نادرا مايكون بعيدا عنهم. تحل اليد مكان الفم والاصابع محل اللسان في حالات محددة . أشار احد الفلبينيين الأمريكيين المساهمين في بلاريدل – وهي مجموعة حوار عبر الإنترنت تعنى بالسياسات الفلبينية – إلى الهاتف الخليوي القريب من الفلبيني بانه عضوا جديدا تقريبا . وليس من المستغرب ان يفرض وعي المستخدمين التنقل وقابلية إرسال اجهزتهم . يمكننا ان نرى كيف ان هذا الآفتراض يطبق عبر إرسال واستقبال الرسائل :

بدأ هوس إرسال الرسائل النصية عن طريق الهاتف في العام 1999م عندما قدمت غلوب بطاقات الدفع المقدم التي مكنت الطلاب والجنود (وآخرون) فقيرون جدا للاشتراك على المدى الطويل لبدء استخدام الهاتف الخليوي ..... فهم الناس بسرعة كيفية التعبير عن أنفسهم على لوحة مفاتيح الهاتف الحرفية العددية . ولد جيل تكست (جيل المراسلات) كما تلقبه وسائل الإعلام . لايتطلب إرسال الرسائل النصية اجراء مكالمة . يكتب الشخص فقط الرسالة ورقم هاتف المشترك ويضغط على مفتاح الإرسال فيذهب إلى مركز مشغل الرسائل الذي يعيد توجيهة إلى المتلقي ..... يعتبر إرسال الرسائل عن طريق الهاتف مهارة من الصعب اتقانها وهذا يرجع إلى حد كبير لتأليف 26 حرفا بالإضافة لعلامات الترقيم المصممه في عشرة ازرار فقط . تتطلب كتابة الحرف C، على سبيل المثال ، الضغط على زر الرقم 2 ثلاث مرات ، والحرف E الضغط على زر الرقم 3 مرتين وهكذا يمكن إرسال أي رسالة بعد انشائها مباشرة إلى رقم هاتف المستلم الذي يمكن ان يرد على الفور عن طريق نفس العملية . وقد طور الأشخاص الذين يستخدمون الهواتف لإرسال الرسائل النصية الاختصارات . تصبح " اين انت ؟ " " WRU " و"اراك الليلة " تصبح "CU2NYT " . يستخدم الناس أنماط مختلفة لطباعة الرسائل على مفاتيح هواتفهم . يستخدم البعض السبابتين وبعضهم ابهام واحد وآخرون يستخدمون السبابتين والابهام .....وينقر البعض الآخر بيد واحدة حتى دون النظر في هواتفهم .

غالبا ما يتحاشى الناس القواعد النحوية والاملائية وعلامات الترقيم في الرسائل النصية كما هو الحال في البريد الإلكتروني . تفرض لوحة المفاتيح الرقمية الابجدية على المستخدمين طباعة الارقام

للوصول إلى الحروف . يصبح العد والكتابة نتيجة لذلك مرتبطين ارتباطا وثيقا . يتطلب الاتصال الرقمي استخدام الارقام على حد سواء الخاص بالشخص أو التي على لوحة الهاتف أثناء الطباعة . لا يظهر هذا النقر على لوحة المفاتيح إيقاع كلام الشخص أو في تواتر مع افكاره ولكن في التنسيق مع الارقام التي يصل بها للحروف : تحصل على (C)بثلاث نقرات على الرقم (2) على سبيل المثال أو نقرتان على الرقم (3) للحصول على الحرف (E) . يبدو ان الرسائل النصية تختصر كل الكلام في الكتابة وتختصر الكتابة في النقر ،تطبيل يستجيب للقيد الخارجي أكثر من المصدر الداخلي . إذا جاز التعبير لاتوجد بالإضافة لذلك أنماط محددة للرسائل النصية : يمكن استخدام اصبع واحد أو يمكن استخدام الابهام ، يستطيع الكتبة المهرة الطباعة دون النظر للشاشة . ولا تستوجب وضعية جلوس قياسية لكتابة الرسائل النصية : يمكن للمرء الجلوس أو المشي أو القيادة أثناء كتابة الرسائل . إذا كانت الكتابة اليدوية بالمعنى التقليدي تتطلب تدريس فن الخط ووضعية الجلوس الصفي فان كتابة الرسائل تحرر الجسم – أو كما يبدو ذلك – من هذة القيود القديمة .

يحاول كاتبو النص تقليد حركة هواتفهم فيتجولون ولا يلتزمون إلا بالأشكال والحدود التكنولوجية للوسيط الإعلامي . تلخص الرسائل التي يرسلونها ويستلمونها نسخ من اللغة – انجليزي أو تاجالوج وغالبا التاجليش– التي يستخدمونها ، وهكذا ليس لديهم لغه خاصه بهم. تتبع اللغة الهجينة مقتضيات الوسيط بدلا من عكس السلوكيات الخاصة بالمشتركين . وقد أدى فرض شركات الهاتف مؤخراً حدود للرسائل المجانية وتقييمها اجر لكل حرف من النص إلى مزيد من تقصير الكلمات والرسائل . تتطلب الرسائل الفورية مع التخزين الآلي واسترجاع الرسائل السابقة سردا مختصرا للتفسيرات بقليل من تأخير أو تأجيل المعنى الدلالي . يبدأ الشخص باستخدام الهاتف الخليوي بدمج منطقه وتقنياته للحد الذي يصبح فية معروفا بالفئة الاجتماعية المبدعة أو المستحدثة : جيل المراسلات .

تلاعب لفظي واضح على الجيل الخامس، بدأه جيل المراسلات كوسيلة تحايل إعلانية بين مقدمي الهاتف الخليوي من اجل جذب الشباب المستخدمين لمنتجاتهم. قد ازعج الجيل تكست –المرتبط والمتسع بالهاتف الخليوي– الاجيال الأقدم التي يقلقها تزايد الرسائل النصية. يتناول عالم الانتربولوجيا في جامعة الفلبين مخاطر الرسائل النصية لكونها تأتي بطريقة غير رسمية من بلدان أخرى، حيث أصبح التطبيق شائعا ولاسيما بين الشباب. ويشير إلى ميل الهاتف الخليوي إلى محو الامية "بتدمير" الاملاء والقواعد النحوية واضعافها، بالتزامن مع ألعاب الكمبيوتر الطائشة وغرف الدردشة على الإنترنت و

(بشأن) مقدرة الشباب للاتصال في العالم الحقيقي في الوقت الحقيقي. تعيق الرسائل النصية التواصل بدلا من تعزيزه، ومن المؤكد ان الهواتف الخليوية تنمي الغباء. ويتضح هذا في سذاجة الشباب بالنسبة للحيل التسويقية لمقدمي الهاتف الخليوي، وفي النهاية ينفقون أكثر على إرسال الرسائل قليلة الأهمية. هذا بالنسبة لعالم الانثربولوجية. كما انه يتهم الهواتف الخليوية بانها تقود لسلوك "مناهض للمتجتمع". يتراجع الأطفال إلى أماكنهم الآمنة بينما يتجنب الوالدان اللذان اعطوهما الهواتف الخليوية مسؤولية التفاعل معهم بطريقة مجدية. ابلغ كتاب اخرون عن استخدام الطلاب للرسائل النصية للغش في الامتحانات أو استخدام الهواتف الخليوية في نشر الشائعات القاتلة والقيل والقال التي قد تدمر سمعة شخص ما. كما صاغ احد الكتاب الفلبينيين على الإنترنت "التلفونات الخليوية مثل الأسلحة المعبأة ويجب ان يكون التعامل معها بحذر". وكتب مساهم اخر: "إذا شعرت أن النص الذي "تلقيته" شائعة في صورة خبر فلا ارسلها لاحد". واضاف احد العاملين في مانيلا "في بعض الأحيان عندما تتلقى رسائل خطيرة "وهكذا" عليك أحيانا ان تفكر مرتين إذا كان هذا صحيحا أو ربما كان شخص ما يخدعك لان هناك الكثير من المزاح الذي يحدث في الرسائل وهكذا".

ينشأ جزء من القلق المحيط بإرسال الرسائل النصية من ميلها الملاحظ لالقاء بروتوكلات الاهتمام الخاص والمساءلة. يتم فصل الآباء عن أطفالهم في حين ان الابناء يتحدون السلطة الابوية. يدل الغش على عدم مقدرة المعلمين على مراقبة استخدام الطلاب لهواتفهم الخليوية. يعني انتشار الشائعات والقيل والقال بجانب النكات غير المحترمة ان مرسلي الرسائل حالما يجدون أنفسهم مستسلمين للدافع القوي لإرسال الرسائل دون التحري عن صحتها ونتائجها كما اخطر الكاتب اعلاه. بالفعل انها القدرة على بعث الرسائل على الفور تقريبا هي التي حولت الهاتف الخليوي إلى "سلاح". لا يمكن مقاومة الدافع لإعادة إرسال الرسائل ولا يمكن كبته في ظروف معينة، كم تعلمنا من الأحداث التي قادت للسلطة الشعبية الثانية. يصف الممثل والكاتب بارت جوينجونا –الذي نظم مظاهرة في ادسا في الثامن عشر من يناير– شكوكه المبدئية حول فعالية الهواتف الخليوية في منشور إلى قوائم البريد الإلكتروني في بلاريدل: " كنت واثقا من ان [الرسائل النصية] لن تؤخذ على محمل الجد مالم تكن مدعومة بنوع من الرقابة لاعطائها نوعا من الشرعية. اقترح قسيس كان معنا ان [محطة البث المملوكة للكنيسة] راديو فيرتاس يجب ان تشارك في نشر التفاصيل..... (ثم) قمنا بصياغة رسالة اختبار..... وارسلتها في تلك

الليلة واغلقت هاتفي..... وجدت عند تشغيله في الصباح ان الرسالة قد عادت لي ثلاث مرات.....الآن صرت مؤمنا ايمانا راسخا بقوة النص".

كان الكاتب مترددا في البداية في استخدام الرسائل النصية، متذرعا بأن الرسائل التي ترسل بهذه الطريقة يمكن أن تعتبر شائعات لا أساس لها. يبدو أن النص الذي يكون متداولا بدون اسم لا يكون ثابتا لاي كاتب معين بحيث يكون مسؤولا عن محتواه. فقط عندما واقفت محطة الإذاعة التابعة للكنيسة على بث نفس المعلومات وأفق هو على إرسال رسالة نصية. رأى تأثير هذا الإرسال عند الاستيقاظ في اليوم التالي. لم تصل رسالته إلى الآخرين البعيدين فحسب بل عادت اليه ثلاثة اضعاف. يتم تحويله من إنسان شكاك إلى إنسان مؤمن "بقوة النص".

تتعلق هذه القوة بالمقدرة على استنتاج العديد من الردود. مع ذلك هنالك شيئين لا قيمة لهما في مفهوم "قوة إرسال الرسائل". اولا انه يتطلب على الأقل في نظر الكاتب والذين يرسل اليهم الرسائل قوة أخرى لجعل محتوى النص شرعيا. ثانيا: تستشعر مثل هذه القوة على وجه التحديد في الإرسال المتعدد للنص نفسه. تتعلق قوة إرسال الرسائل النصية بالمقدرة على استنتاج التفسير وإثارة الجدل العام أقل مما تتعلق باجبار الآخرين لإبقاء الرسائل قيد التداول. ترسل رسالة إلى احد الأشخاص فيرد عليها بتكرارها. وتوجه الرسالة إلى أشخاص آخرين ممن يتوقع منهم فعل الشيء نفسه. تزداد عائدات الرسالة بهذه الطريقة اليا ولكنها تكون ثابتة دلاليا. يحشدون صندوق بريد هواتف الأشخاص بالرسائل كما تحشد شوارع مترو مانيلا باولئك الذين يعتقدون في حقيقة الدعوة التي تلقوها. ولهذا فان انعقاد الحشود يلبي النداء المتكرر للنصوص التي تعتبر شرعية بحكم ارتكازها على سلطة خارج الرسائل النصية نفسها: الصوت الإلكتروني للكنيسة الكاثولوكية. يحد صوت الكنيسة في الواقع من المشاكل المرتبطة بإرسال الرسائل النصية. يمكن للمستخدمين عندئذ توجيه النصوص وكذلك يشعرون انها موجهة بالتوقعات التي ادت إليها النصوص. يجد جزء من جيل تكست أنفسهم مدعوين عن طريق الرسائل وتكرارها المتواصل فيصبحون "معتقدين".

يرغب جيل الرسائل في رؤية معنى الرسائل يضمنه مصدر موثوق يكمن خارج النص أكثر مما يرغب في تعيين هويته الاجتماعية. لا يوجد بهذا المعنى شيء جديد أو مختلف حول الخيال التكنولوجي. كان معظم الذين تجمعوا في ادسا وساروا نحو مانديلا –الطريق المؤدي إلى القصر الرئاسي– متحدين في غضبهم من النظام الفاسد للرئيس استرادا ورغبتهم في ان يحل محله زعيم أكثر صدقا. وقد قيل ان

المتظاهرين لم يطعنوا في طبيعة الدولة ولا الانقسامات الطبقية. يؤكد كلما قرأته عن مؤيدي السلطة الشعبية الثانية على الشرعية الدستورية لهذه الاحتجاجات في مواجهة المحكمة العليا والكنيسة الكاثوليكية (كمعارضين للجيش أو الجماعات اليسارية) من اجل الشرعية المؤسسية.تم استبدال استرادا في النهاية من داخل دائرة سلطته الخاصة: كانت جولوريا ماكاباجال اوريو ابنة الرئيس الفلبيني السابق نائبا له. يبدو ان الجيل تكست يبرز من ما تدعى "الشخصيات التي تؤمن به" انها "ثورة تكنولوجية" بعيدا عن الثورة الاجتماعية.

وبالتالي فان عملية إرسال الرسائل النصية "ثورية" بالمعنى الإصلاحي.تسعى سياساتها لتوطيد السلطة وجعلها "شفافة" سواء كانت هذه هي سلطة الدولة أو الرسائل النصية. في بيان نموذجي بعنوان "صوت الجيل تكست" [صوت] الجيل تكست العالي الذي ظهر في صحيفة مانويل وبنيو تايمز "ايديريك بينافلور ايدير" والتي كانت حتى وقت قريب من أكثر القراءات على نطاق واسع. يثق ايدير –الذي تخرج من بعض و عشرين جامعة فلبينية– بقوة "هواتفنا المحمولة وأجهزة الكومبيوتر" في المساهمة في إنفجار سلطة الشعب الثانية. ويعلن ان المراسلة النصية أصبحت الوسيلة التي من خلالها تمكنا من الرد بسرعة على "خيانة" اعضاء مجلس الشيوخ المؤيدين لاسترادا الذين سعوا لعرقلة جلسات الاقالة. يكتب ايدير باللغة التاجليشية توضيحا لما نسميه الجيل تكست:

نحن الجيل تكست (جيل الرسائل) (وهكذا) احرار ومحبون للمرح ومتواصلون ومثابرون ومجدون واقوياء ووطنيون.

نستقبل بحرارة ونحتضن بحماس ثورة التكنولوجيا الجديدة. الم يقال ان الفلبين تحكم الفضاء السيبراني وان الفلبين هي عاصمة الرسائل النصية في العالم ؟. كان ردنا سريعا على خيانة الإحدى عشر كلبا من كلاب جوس فيلاريدي –يعرف أيضا باسم "جوزيف استرادا"– الجارية. تم جمع المعلومات والمكالمات التي وصلت الينا عبر الرسائل والبريد الإلكتروني بين الاحتجاجات المنظمة وغير المنظمة. تدفقنا من منازلنا ومدارسنا وغرفنا ومصانعنا وكنائسنا في الشارع هناك لمواصلة المحاكمة –محاكمة الاتهام التي فقدت معناها.

... نرغب في حكومة صادقة لا يمكن تحقيقها إلا باستقالة استرادا. لم يكن الهدف من تجمعنا مجرد التسكع مع الاصدقاء بل نريد ان نحقق مجتمعا حرا ونظيفا حقا يجلبه حبنا للامة الفلبينية لأننا وطنيون واقوياء ولنا مبادئ ومثل.

لقد تم اختيار اولئك الذين كانوا من جيلنا –منذ فترة طويلة قبل الانتفاضة الثانية– للنضال والقتال في التلال وحمل السلاح والركوب على عربة الثيران في الطريق الصعب نحو التغيير الحقيقي. يمكن العثور على معظمنا قبل وبعد الانتفاضة الثانية في المدارس و المكاتب والمصانع مترحلين في حياتنا اليومية. نحلم ونعمل بجد من اجل المستقبل. نتراسل ونتواصل على الشبكة العنكبوتية ونحن الآن نسلي أنفسنا.

نكون مستعدين للرد في أوقات النداء. سوف نستخدم شبابنا وادواتنا لضمان حرية وطننا الام.... نعد بعد الثورة الثانية بمراقبة إدارة جولوريا ماكاباجال اوريو عن كثب في الوقت الذي ندفع باسيونج سالونجا (الذي يعرف أيضا بجوزيف استرادا) إلى ابواب السجن.

نحن جيل تكست (جيل المراسلات) .

لا يحدد بيان الهوية الكافي بصورة غريبة من نكون نحن، إلا كاولئك الذين يقبلون بحرارة ويحتضنون الثورة ويضمونها للتكنولوجيا الجديدة. يتم تأسيس كياننا من خلال التعريف بالحداثة التكنولوجية ووضع الفلبين باعتبارها عاصمة الرسائل النصية في العالم. ربنا يكون هذا السبب في قراءة الرسائل كما لو كان المقصود ان يتم استلامها ثم إرسالها: تبدأ وتنتهي بنفس الخطوط بالضبط: "نحن الجيل تكست". يتميز الجيل تكست هذا بدلا من الآفكار والنقد الاجتماعي بالمواقف والمؤثرات: وهو حر، ومحب للفرح، ومتواصل، ومثابر، ومجد.....الخ. يتباهى اعضائه بانهم يمتلكون مبادئ وشجاعة ولهم اتجاه خلافا للجيل الخامس الذي لا اتجاه له إلا الغرب. يمثلون حكومة شفافة ومجتمع حر ونظيف. لا يرون أنفسهم بهذا المعنى مختلفين عن اسلافهم لانهم وطنيون. يتفانون في استخدام ادواتهم من اجل الوطن الام. ويأتي هذا الالتزام في شكل استعداد "متشدد" لمراقبة أعمال الحكومة الجديدة من اجل ضمان العدالة. يمكن ان تجدنا نحن الجيل تكست –على عكس اولئك الذين اختاروا حمل السلاح والذهاب إلى الجبال– في المدارس أو المكاتب أو المصانع وعلى استعداد للرد في أوقات النداء. يراقبون، ينتظرون وهم دائما على استعداد لتلقي وإرسال الرسائل. لم يكن شغل الجيل تكست الشاغل هو تحدي هياكل

السلطة ولكن هو التأكيد بانها تعمل لخدمة احتياجات البلاد. وقد تم توضيح الدافع الإصلاحي من ناحية مطالبتهم بالماسألة وعزمهم على إبقاء القادة تحت المراقبة الدقيقة. يستمرون في مراقبة قادتهم عن طريق استخدام ادواتهم بدلا من اخذ مكانهم أو طرح مفاهيم أخرى للقيادة. وهكذا يتصور الجيل تكست قوته التاريخية: كأجهزة اتصال سريعة للمكالمات التي تأتي من أماكن أخرى ولها أثر على دعوة اولئك الموجودين في "منازلهم ومدارسهم وأماكن نومهم ومصانعهم وكنائسهم" ليغمروا الشوارع بالاحتجاج. يمكنهم –بدلا من إنشاء أو بعث مثل هذه النداءات– تعقبها إلى وجهتها التي في مثل هذه الحالة امة المواطنين من الطبقة الوسطى التي تسعى إلى تجديد ومراقبة حكومتها. يكتشف الجيل تكست –مثل الجيل الأول من القوميين البرجوازيين في القرن التاسع عشر الذي ذكرته سابقا– مرة أخرى التعلق بالتكنولوجيا الذي يمنح المرء القدرة على الوصول إلى السلطة والتماس التقدير منها والاعتراف بهم.

3. الاحتشاد:

تقتضي الرسائل النصية في اختراع جيل تكست ان تكون شكلا جديدا من أشكال الحركة الاجتماعية وهي التي بإمكانها ان تحمل معنيي المصطلح هيمنة نوايا الطبقة الوسطى. يتم استخدام الرسائل النصية كما رأينا أحيانا لتفادي التجمع. يرجع إليها الفضل –باعتبراها تكنولوجيا سياسية– في تحويل التجمع إلى حركة متماسكة للشعب المظلوم. باختصار فوضت الطبقة الوسطى سلطة الهواتف الخليوية للجمهور: سلطة لنقل رغبتهم لمجتمع أخلاقي. ستصل عملية التحويل أو النقل في حد ذاتها بالفعل إلى تحقيق هذا المجتمع. يرمي الاختراع للتواصل بين الجمهور وكتاب الرسائل من الطبقة الوسطى. إلا ان اهتمام الطبقة الوسطى بترتيب التجمع أثناء السلطة الشعبية الثانية قد أظهر في بعض الأحيان عكسه. كان من الممكن ان نرى في بعض الأحيان تحقيق نوع آخر من الرغبة في القضاء على التسلسل الطبقي كليا. كيف ذلك؟.

تقدم شوارع مانيلا المعاصرة بعض وجهات النظر عن افكار الطبقة الوسطى المتناقضة حول الحشود. يبلغ عدد سكان هذه المدينة أكثر من عشرة ملايين نسمة، عدد كبير منهم مهاجرون ريفيون يبحثون عن وظائف أو فرص تعليمية أو فرص أخرى غير متوفرة في المقاطعات. تميز حالات الاحتشاد –قطارات الركاب المزدحة والشوارع معوقة الحركة والارصفة المزدحمة ومراكز التسوق المكتظة– الحياة اليومية في المدينة مما يبطئ السفر من مكان إلى آخر في جميع ساعات النهار والليل تقريبا. وتؤثر هذه

الظروف على جميع الطبقات الاجتماعية. تشكل هذه الظروف التجربة الأكثر شيوعا والاوسع مشاركة لحياة المدينة لانه لا توجد وسيلة للهروب من تلك الظروف.

ومثلما تعرقل طرق مانيلا بالمركبات يبدو ان ارصفتها غير قادرة على احتواء المد الذي لا نهاية له من المارة الذين يتدفقون على الطرق السريعة متحركين داخل وخارج المركبات. كانت من بين أكثر المشاهد الشاذة في الواقع على ارصفة المدينة علامات لدخول الكراسي المتحركة. بوجود الاسطح غير المستوية وظروف الازدحام في الارصفة فان هذه العلامات ليست إلا آثار احتمال لم يتحقق، ومستقبل صار في طي النسيان ومتغاضى عنه. وأن شخصا ما في مكان ما فكر في تنظيم الفضاء المدني على غرار المفهوم الليبرالي للإقامة أو الملاءمة. بدلا من ذلك فان هذه الفكرة سرعان ما تفتح الطريق أمام ما يبدو في كل مكان على انه استسلام الفضاء للناس الذين يستخدمونه –يستهلكونه.

وبالتالي يبدو ان المكان الحضري في مانيلا مخطط بشكل عشوائي، كأنه لم يتم وضع أي تصميم مركزي ولم تكن هناك سلطة ترشيدية في تنظيم وتنسيق حركة الناس والأشياء. بدلا من ذلك تحدث هذه الحركة على ما يبدو من تلقاء نفسها. يعبرون المارة الشوارع عادة بطريقة غير قانونية ويقفزون فوق الحواجز. تقذف السيارات والحافلات الدخان بقوة متجاوزة خطوط التقسيم –إذا كانت هذه موجودة– تسير ببطء لوجهاتها. ويكونمن الصعب على السائقين والركانب الرؤية أكثر من بضعة اقدام خارج مركباتهم. تؤدي الملصقات والستائر وظلال الشمس التي تأتي تارة وتغيب أخرى وغيرها من ادوات الزينة التي توضع بطريقة غير مرتبة على الزجاج الأمامي ونوافذ سيارات الجيب والدراجات الثلاثية وسيارات الاجرة إلى صعوبة إدراك منظر الطريق، في الحقيقة عرقلة الرؤية وزيادة الشعور بالازدحام لا يمكن في الحقيقة رؤية المنظر العام للمدينة إلا من قطارات الركاب وقمم المباني العالية نسبة لتضاريس مانيلا المسطحة. يفهم "المنظر" في الغرب على انه موقع لتفريغ الإحساس بعد الارتياح الداخلي كما انه ملاذ للتخفيف من الضغط النفسي والاجتماعي على حد سواء. لا يمكن لهذا المفهوم البانورامي للمنظر ان يكون في شوارع مانيلا. لا يرى المرء عندما يعلق في حركة المرور إلا المزيد من التوقف المفاجيء بحيث يبدو ان الداخل والخارج من السيارات يعكسان صور بعضهما البعض.

يزيد الكم الهائل من القمامة الشعور بالازدحام. وقد كان التخلص من القمامة منذ وقت طويل مشكلة في مانيلا بسبب النقص في مرآدم النفايات المناسبة، وهناك أسباب أخرى. ويتم نتيجة لذلك على ما يبدو القاء القمامة في كل مكان بطريقة عشووائية على زوايا الشوارع أو حول أعمدة الهاتف التي

يحمل بعضها علامات لمنع القاء القمامة أو التبول في الشارع. ما يظهر بالتالي هو تقريبا مشاهد من الخراب والركام. على الرغم من ان هذه المشاهد لا تقتصر على مانيلا إلا انها تدل على مدينة تخضع لضغوط عدد السكان المتضخم. يبدو ان تخطيط المدينة –كما هو عليه– تحت التشييد المستمر من البداية ومن اتجاهات عديدة ومختلفة، بدلا من تنظيم التواصل وتوجيه حركة الناس والأشياء الفعالة. يجري التفكير في التنظيم ولكن حقيقة ان البناء لا يبدو متوقفا أبدا –بسبب ظروف الازدحام والأعاصير الدورية والفيضانات وتراكم القمامة –يجعلها تبدو كما لو كانت هذه المواقع في حالة خراب. ويعني ذلك عدم وجود سلطة واحدة شاملة. يعجب المرء بقوة الحشود عندما يكون ماشيا أو راكبا هنا وهناك في مانيلا. ويبدو ان قبضتهم على المكان الحضري تفلت من أي محاولة لجعل السلطة مركزية. ربما يكون هذا هو السبب في ان تكون أكبر الأماكن الخاصة المفتوحة للجمهور ومراكز التسوق، يعزفون ما يبدو للذي بالخارج انها موسيقى مصاحبة عالية جدا. اخبرنا مدير مركز تسوق ذات مرة ان رفع مستوى الصوت هو وسيلة لتذكير رواد المحل بانهم لم يكونوا في الشوارع وان شخصا ما كان مسؤولا ويراقب أعمالهم.

يجعل إخفاء الهوية الخاص بالجماهير من الصعب إذا لم كن مستحيلا ان نميز بين الأفراد حسب فئاتهم الاجتماعية الدقيقة. تدل الملابس في بعض الأحيان على الاصول الاجتماعية للناس، ولكن باستثناء المتسولين فمن الصعب تحديد الطبقة على أساس المظهر وحده. تشعر باختلاط الفئات الاجتماعية الذي لا نهاية له ولا يمكن تحديده عند التنقل في وبين الحشود. يتناقض الشعور السائد بالاختلاط الاجتماعي بشدة مع التسلسل الهرمي الطبقي واللغوي الذي يحكم الهياكل السياسية والعلاقات اللاجتماعية في منازل ومدارس وكنائس الطبقة الوسطى والأماكن الحضرية الأخرى. ويصبح المرء جزءا من الحشد بإبقاء هويته الاجتماعية مبهمة. يستبعد ان يصبح أي واحد مثل الاخر. لا تختفي الهرمية الاجتماعية في الشوارع بالتأكيد. ولكن بمثل الشرطة التي لا تكاد ترى والذين يظهرون في الغالب لجمع الفدية من سائقي الجيب والباعة على الرصيف يتحكم التسلسل الهرمي ويقفد سيطرته بتأثير الحشد المجهول.

وبالتالي تكمن قوة الحشد في قدرته على التغلب على القيود المادية للتخطيط الحضري وطمس الفوارق الاجتماعية عن طريق إثارة الشعور بالتباعد. تعتمد سلطته على القدرة على الحركة اوالاضطراب مما يخفف الضغط من الفنيين في الدولة والسلطات الكنسية ومصالح الشركات لتنظيم هذه الحركات

واحتوائها. يعتبر الحشد بهذا المعنى نوع من الوسيط الإعلامي إذا كان يقصد بهذه الكلمة وسيلة لجمع وتحويل وتغيير العناصر والمواضيع والناس والأشياء. على هذا النحو فان التجمع هو أيضا موقع للتعبير عن التصورات وتداول الرسائل. وبهذا المعنى قد نفكر ان الحشد هو ليس مجرد تأثير من الأجهزة التكنولوجية وانما هو نوع من التكنولوجيا نفسها. يدعو باستمرار فنجد أنفسنا مضطرين للرد عليه والتجاوب معه. يمثل التجمع –كنوع من أنواع التكنولوجيا– أكثر من انها مجرد اداة إنتاج محتملة أو فائض يمكن استغلاله لتكوين نظام اجتماعي. ويحدد أيضا شكل ومضمون تكنولوجيا شاغلة للعالم. يخلق الإصرار والتقارب التواتري من الآخرين المجهولين توقعا لشيء قآدم للأحداث التي قد تقع. كموقع للأحداث المتحملة فهو مكان لجيل المجهول وغير المتوقع. يسعى التخطيط الحضري المركزي وتكنولوجيات حفظ النظام العام لجعل الشعور بالطوارئ الناجمة عن الازدحام شيئا روتينيا. ولكن في المدن التي يفشل فيها التخطيط بشكل مزمن فان الروتين في بعض الأحيان يظهر على انه تاريخيا أو عصريا. يقدم الحشد –كما أمل ان يتضح ادناه– في هذه اللحظات على نوع من القوة التواصلية اللاسيكلية وإرسال الرسائل لمسافات بينما يقربون المسافات. عندما تقع في شباك هذا التجمع فانك تدرك إمكانية التواصل عبر التقسيمات الاجتماعية والمكانية والزمانية.

تميل خطابات الطبقة المتوسطة حول الهاتف الخليوي كما رأينا إلى معارضة إرسال رسائل للجمهور كوسيلة للتغلب على الثاني. كانت الهواتف المحمولة تعتمد إلى جانب الراديو والتلفزيون والإنترنت –في الأوقات الأكثر تعبئة سياسيا مثل "السلطة الشعبية الثانية"– لاستدعاء الجمهور وتوجيه رغبته وتحويله إلى مصدر لإعادة تشكيل النظام الاجتماعي. إلا انه اوحت تقارير أخرى بإمكانية التجمع لأحداث شيء اخر: نقل الرسائل التي تتقارب أحيانا وتختلف أحيانا أخرى مع تلك الصادرة من الهواتف الخليوية. قد مكن التجمع في بعض الأحيان الطبقة الوسطى من الحصول على نوع مختلف من التجربة. وهذا فيما تتعلق بالانضمام للجمهور أكثر من تمثيلهم. أصبح بذلك الحشد وسيلة لتكرار تصور آخر ينبع من الجانب الطوباوي للتطلع الوطني البرجوازي: إلغاء التسلسل الهرمي الاجتماعي. يمكننا ان نرى تكرار هذا التصور والرغبة في التخلص من التسلسل الهرمي في واحدة من أكثر تقارير سلطة التجمع وضوحا في منشور فلورسي على صفحة مجموعة المناقشة على الإنترنت "بلاريدل". يستحق النص المكتوب بالتاجليشية المتابعة بتفصيل دقيق لانه يخبرنا عن هذا النوع الاخر من التجربة السياسية.

تبدأ فلورسي "اريد مشاركة طريقتي الخاصة في التجمع في ضريح اديسا"، وتدعو الآخرين لفعل نفس الشيء وتضيف:" أنا أيضا حريصة لمشاهدة القصص الشخصية لمحاربي ماندیلا القدامى". يأتي الإصرار على ربط خبراتها وتجاربها بالاحتجاجات مع الرغبة في سماع الآخرين يحكون قصصهم الخاصة بهم. ما تنقله هو نص خاص في حياتهم، وليس نصا يأتي من مكان آخر ويمر عبرها فقط. جعلت من الصعب علينا بتعريف نفسها على انها فلورسي وضع قصتها أو سردها بعد توقيعها. ولا يمكننا تحديد من يجيز قصتها ،التي تبقى بهذه الطريقة غير معروفة لقرائها، الغالبية العظمى منهم لا يزالون غير معروفين بالنسبة لها أيضا. ما هي العلاقة بين عدم الكشف عن الهوية والحرص على تبادل الخبرات وتجربة الشخص الخاصة به وكذلك تجارب الآخرين؟.

تشير فلورسي إلى نظام الاصدقاء الذي استخدمه المشتركين في المسيرة في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي للحماية ضد اختراق كتاب الاعمدة والمضايقات العسكرية والشرطية. تكتب فلورسي: "لكن لأن قدمي كانت متململة جدا لم استطع البقاء في المكان الذي اتفقنا ان نلتقي فيه" تصبح بلا اصدقاء في اديسا. تجد نفسها بدلا من ذلك عائمة في نهر متموج دون توقف من شارع اديسا واوريتيجاز الذي كون البحر عند المعبد. لم تستطع البقاء، وتشعر انها مضطرة لمواصلة التحرك، تريدان تبقى بعيدة عن اولئك الذين يعرفونها. لا تعرف احدا في اديسا ولا احد يعرفها. إلا ان عدم التعرف لا يسبب الفزع أو التعطش إلى حد ما للهوية. بدلا من ذلك تستمتع بفقدان المكان الناجم عن انهماكها في حركة التجمع. وهي تنتمي إلى مجتمع خارج اطار أي مجتمع. يفعمهما بالإثارة. لكنها بدلا من اخذ الهانف الخليوي تعمل شيئا اخرا: تخرج كاميرتها.

وهكذا كنت حريصة على مشاهدة كل ما كان يحدث وأخذ الصور. تمشي وتوجه الكاميرا هنا وهناك. دخلت في الإعداد المتزايدة من الناس الذين تحركوا باستمرار ويغيرون أماكنهم أيضا، ساروا كل اليوم وحتى منتصف الليل بداخل مركز التسوق "غاليريا" حول المنصة أو المسرح وعلى طول جسر اديسا – اورتيجاس العلوي. يتوقفون في بعض الأحيان لفترة من الوقت للاستماع للبرنامج على المسرح، يهتفون باستقالة اراب. ويأخذون صور قريبة من اللافتات الغاضبة اللاعنة والقمصان والملصقات وغيرها من المشاهد. كان السامريون الطيبون يوزعون المياه المعدنية وعلب الحلوى –عائلة فقيرة حيث كان الام والطفل يستلقون على بساط بينما كان الاب يراقب اناس يركبون على دراجاتهم النارية والبخارية المصنعة

بواسطة شركةهاري ديفيدسون التي تطلق شررا.....والعديد من المشاهد المختلفة الأخرى التي كانت قوية في اوجه تشابهها وفي اختلافاتها أيضا.

تبدأ فلورسي بالتقاط الصور وهي غائصة في التجمع. تحل الكاميرا هنا محل الهاتف الخليوي كوسيلة لتسجيل التجربة. تشير في الفقرة اعلاها إلى نفسها على انها "اكو" أو "انا" ضمير المتكلم المفرد بالتاجلوج. لكن يختفي الضمير "انا بمجرد ان تبدأ في التقاط الصور. لا تتضمن الجمل التالية أي ضمائر على الاطلاق. كما لو كان المشي والتحرك والاستماع والرؤية تنجز بفاعل مجهول. وبينما يمكننا الاعتقاد الجازم بان هذه الجمل تعني ضمنا الشخص الذي يقوم بهذه الانشطة فان سرد فلورسي يوحي بشيء من الانابة هنا: ضمير الغائب المفرد غير العأقل هي/هو بدلا عن ضمير المتكلم انا. وان "هي" بالطبع تعني الكاميرا التي تستخرجها فلورسي وتبدأ في التوجه "الجاد". تقودها رغبتها للانضمام للحشد، بدأت تعمل وترى مثل كاميراتها. تتوقف ثم تستمر في اخذ الصور القريبة للمشاهد التي تكونت من تجاور الطبقات الاجتماعية المختلفة. وهكذا تنجذب لمظهر التباينات الحادة التي تجمع وتوجد جنبا إلى جنب وكأنها في صورة مركبة. ان تقارب التناقضات وقرب المسافات الاجتماعية والرغبة في تقارب التعابير والاشارات يجرها لمجال مشترك وإن كان مجإلا متحولا ومرئيا. وهذا ما يثير اهتمام كاميرا فلورسي. وهذه هي بالضبط مميزات التجمع. انه الحشد الذي يدفع فلورسي لاستخراج كاميراتها التي تعيد أعمالها في تسجيل امتزاج الفوارق. تبدأ فلورسي في مواجهة قوة الاتصالات اللاسيلكية للحشد، مماثلة للكاميرا التي تقرب المسافات وتحوي الاختلافات في تقارب قاطع. يبدو ان الحشد في اعتبار فلورسي يستمد قوته من نفسه على عكس الهانف الخليوي الذي تتطلب فائدته السياسية اضفاء الشرعية على الرسائل بواسطة سلطة خارجية. لا ينظر الحشد –على الأقل في هذه الحالة– إلى ابعد من نفسه على وجه التحديد لانه يضعف الحدود تدريجيا بين الداخل والخارج. ويمكننا أيضا رؤية هذا التشويش للحدود في تقرير فلورسي لدخول مركز تسوق غاليريا بجانب منصة احتجاج اديسا:

دخلت مرات عديدة مركز غاليريا لأقف في صف الدخول للمرحاض وعند حانوت بيع العصير. شعرت بالصدمة والهزة "ذهلت" أثناء ترحالي هناك عندما سمعت "اراب استقل!" ينعكس صداها من مركز الطعام وتعلو السلم الدوار والممرات والمخازن والمحال التجارية. أصبح المركز اسودا من زحف المحتشدين من الطبقة الوسطى الذين يرتدون الزي الرسمي الذي يرمز لموت العدالة. لكن كان المكان

كله سعيدا. حتى ان حراس الآمن في المدخل ابتسموا ببساطة لانهم لم يتمكنوا من تفتيش كل حقيبة من الحقائب التي تمر أمامهم على حدى.....

ذهلت وصدمت بالموجة الصوتية تأخذ طريقها إلى المركز. اندفع المحتشدون من الطبقة الوسطى الذين يرتدون الاسود عبر الممرات بهدف الاحتجاج أكثر من التسوق. تم تصميم مركز التسوق مثل أماكن البيع بالتجزئة الحديثة لاحتوائهم في حدود الرقابة واستهلاك السلع. لكن يتم تحويلها أثناء السلطة الشعبية الثانية لشيء غير متوقع ولا يمكن التنبؤ به. يقصد من مركز التسوق عادة إبقاء الشوارع محصورة. ويدمج الآن فجأة مع الشوارع ويخلق نوعا من المتعة الغريبة التي لا يمكن حتى لحراس الآمن مقاومتها. سابقا يلتقي المتسوقون المجهولون والآن المتظاهرون من الطبقة الوسطى جميعا عن طريق الصدفة. كمتسوقين يستهلكون منتجات الآخرين ويواصلون وحدتهم فيما يتعلق بمشاهد السلع الأساسية. ولكن كمتظاهرين ينسلخون من كل ما يجعلهم متميزين: هويتهم ووحدتهم كمستهلكين. بدلا من ذلك يتم تحويلهم وانهاكهم بواسطة الحشد. في حين انه لا يزال من الممكن التعرف عليهم كطبقة أوسطى في وقت واحد وبطريقة أخرى، يزحفون في قمصانهم السوداء ويهتفون شعاراتهم. تنتج الحميمية الغريبة آثار قوية هذا بالنسبة لفلورسي. تجد فلورسي نفسها في مركز التسوق في مكان اخر. كما هو الحال بالشوارع يصبح تعاظم شعورها بالتغيير هو الأساس للإحساس بالارتباط والارتياح للحشد.

مع ذلك لا يمكن لهذا الشعور بالترابط ان يكون مصدرا للمتعة فقط ولكن في بعض الأحيان يكون مصدرا للخوف والقلق. ما هو ملحوظ حول سرد فلورسي هو الطريقة التي يواجه بها الخوف بدلا من الهروب منه. كما سنرى النتيجة –في الجزء الختامي من قصتها– انها ليست السيطرة أو التغلب على الحشد المرتبك ولكنه لما تعتقد بانه قوة انقاذ الحشد. عادت للشوارع تتجول على الجسر العلوي أو المنحدر بطريق اديسا السريع.

عندما ذهبت لاول مرة إلى الجسر العلوي، علقت في موجات كثيفة من الناس بعيدا عن مركز التجمع. كنت اتنفس بصعوبة من وزن الاجسام التي تضغط على ظهري وجانبي. بدأت اتلهف للذهاب لهذا المكان الذي كان مزدحما جدا حتى لا يمكن للابرة ان تمر من خلال المسافات بين الاجسام. ظهرت أمامي ساحة (تمهل وتوسع أمامي فجأة) بعدما بدأ وكأنه خلود للتحركات الضئيلة المحدودة جدا رويدا رويدا. كنت ممتنة ليس لأنني باقية على قيد الحياة ولكن لأنني عايشت الانضباط واحترام الناس

لبعضها البعض –لم يكن هناك دفع أو اهانة، يساعد الجميع بعضهم ، والصبر المشترك وقواعد المرور. (يوجد التحمل المشترك والتسامح).

اظلم الليل. شعرت بالجوع مرة أخرى. تؤلمني قدماي وساقاي. اشتريت كرات الحبار وجلست على حافة الرصيف. شعرت ببهجة عظيمة واني آمنة من الخطر وحرة وسعيدة وسط الآف والآف من رفقاء مجهولين.

تشعر فلورسي للحظة بالخوف على حياتها عندما تجد نفسها في وسط تجمع كثيف. يمكنها التنفس بصعوبة، صعقت بوزن الأشخاص وهم يضغطون عليها. يعتبر التجمع في هذه الحالة نوع من الفخ لتثبيتها في المكان أكثر مما يكون وسيلة للحركة. يتحرك الحشد مع ذلك كما لو كان من تلقاء نفسه. لا يقول احد شيئا ولا تصدر أي توجيهات ولا يظهر قائد لإعادة الأشخاص لمواقعهم. بدلا من ذلك يوجد الصبر المشترك والالتزام بقواعد الطريق (يوجد التسامح والصبر المشترك). يعطي هذا التجمع ويأخذ. اخذ في حين عطاء وعطاء في حين أخذ وهكذا يعاني من وجود كل اولئل الذين يتألف منهم. لهذا السبب فانه "صبور" أي متحمل ومسامح وناسيا لهويات اولئك الذين يحافظ عليهم ويحافظون عليه. يحدث التحمل والتسامح والنسيان دائما ببطء.

تصل فلورسي إلى الساحة فجأة بعدما بدأ وكأنه انتظار خالد وحركة ضئيلة ومحدودة جدا. ظهرت الساحة أمامي فجأة قالت ما يمكن صياغته كالاتي :"اتت الساحة أمامي". يظل من أو ماذا اتى أمام من أو ماذا غير مؤكد في النص. اعربت في وقت سابق عن اسفها لكونها محاصرة في الحشد لكن القيت فلورسي في ساحة مفاجئة بقوة حميمية وخارجية تماما في وقت واحد، فهي الآن ممتنة. تبقى على قيد الحياة هذا ليس الأهم بالنسبة لها. ما يهمها بالتأكيد هو انها قد اعطيت الفرصة لتجربة "الانضباط والاحترام" للحشد الذي لا يدفع فيه احد ولا يهان ولا يهين احد فيه، ويبدو ان الجميع يساعدون بعضهم البعض، الحالة التي يشار إليها في التاجلوج "بالتبادل" أو التعاون وهي نفس الكلمة المستخدمة التي تتضمن معنى الحداد أو الحزن. انه نوع خاص من الانضباط الذي تخضع له فلورسي والذي لا يقحم المواطنين في هرمية التميز، هذا النوع من الانضباط وضبط النفس والاحترام المتبادل لانه لا يعزز الهوية ويقلل من التفرقة الاجتماعية.

يؤدي الازدحام إلى تزايد الشعور بالصبر والاحترام العام. ولا يسقط الهويات الاجتماعية في نفس الوقت. لكنه يفسح المجال لنوع من الحماية الذي تشير اليه فلورسي كتجربة للحرية. يعتبر الحشد تجسيدا للحرية ومتعة غير متناهية بعيدا عن كونه غوغاء. حيث يكمن فيه شعور مختلف للجماعية الذي يقضي أحيانا على الهرمية والحاجة للتميز. يفسح الاحتجاز المجال لحل أو تسوية غير متوقعة، ومن ثم فتح الطريق للاخر بان يكون حرا، الاخر الذي يصبح جزءا من التجمع. ولان هذا لم يكن متوقعا، فان هذا التحرر لا يستمر – كما انه لا يكن الأخير بمفهوم تجربة الحرية الأخيرة. من هنا فان التحرر مهما كان مؤقتا –وربما لانه يرى كذلك– لا يتوقف على تقديمه إلى سلطة أعلى لتضمن صحة الرسائل. بدلا من ذلك فانه يعتمد على جمع كثيف من الهويات التي عقدت في توقع مطبوع بالصبر للتسوية واطلاق سراحهم.

وتشير تقارير سلطة الشعب الثانية إلى أكثر من مليون شخص تجمعوا في غضون أربعة ايام في اديسا. لم يكن كل المتظاهرين من الطبقة الوسطى. وكما أظهرت تصريحات فلورسي في وقت سابق ان العديد من الذين عارضوا استرادا جاءوا من صفوف الطبقة العاملة والفقراء في المناطق الحضرية والريفية. ان هذا الحشد المتباين لم يتشكل تماما عن طريق الرسائل النصية، وهذا بوضوح لان الجميع لا يمتلكون هواتف محمولة. قد نتصور انه نتج استجابة لدعوة ونداء العدالة. وبطريقة أخرى، عقد الحشد في اديسا لبشرى ببلوغ العدالة. وهنا نتصور العدالة بأنها ليست مجرد قوة إعادة توزيع تعمل على الثأر لمظالم أو اخطاء الماضي، إلا ان العنف الذي تولده يؤدي لمزيد من الظلم. ان الطبيعة غير العنيفة للسلطة الشعبية الثانية تشير بدلا من ذلك انه لم يشكل الحشد للثأر بالضبط ولكن ليترقب العدالة. ولهذا فقد ظل على أمل ذلك يترقب الوعد الذي لم يتحقق بعد. ان العدالة مثل الحرية لا تنفصل عنها، وهكذا فهي دائما مستعدة للوصول إلى المستقبل. انه عدم اليقين المتواصل لوصولها الذي نشأ عنه الترقب أو الانتظار الحالي للحشد السياسي، انه تجمع يتوق إلى ما لا يكتمل وصوله ابدا، والذي يتمسك بحضور دائما ما يؤجل. والسبب في ذلك ان وجود العدالة لا يكون كليا وتأتي بطريقة غير متوقعة، تأتي صدفة كأنما هي حرة من أي تحديد اجتماعي وتقني معين. ان وعد العدالة هذا تنقله تجربة فلورسي عن الحشد. ان طبيعة العدالة التعهدية تعني انها الحدث الذي تحدث أحداثه المتعددة قبل وبعد أي نظام سياسي واجتماعي مقدم. بتفادي التشيو وتجاوز الدعم المؤسسي، فان مثل هذا الحدث يستلزم الاتصال اللاسلكي نوعا ما. وهذا ما قد يطلق عليه جاك دريدا "مسيحية بلا مسيح". "سيكون الانفتاح على المستقبل أو

حضور الاخر كحلول للعدالة.....لا يتبع منهج محدد.....تجردت هذه المسيحية من كل شيء، هذا الايمان دون عقيدة أو مبدأ.....". في غمرة البث المسيحي تتصو فلورسي مع الآخرين من حولها حل الاختلافات الطبقية وتشعر على الأقل في اللحظة انه من الممكن التغلب على المظالم الاجتماعية وبالتالي فهي ترى في الاحتشاد قوة تساوي القوة الاجتماعية في ذاتها. في منتصف الليل الماضي تجد فلورسي لم تعد هي ذاتها. جسدها يؤلمها، وهي تتحمل آثار قوة الحشد المدخرة، تجلس على الرصيف وتتناول كرات الحبار وهي سعيدة وامنة وحرة في وسط عدد لا يحصى من الرفاق المجهولين.

4. الملحق:

ان الأشياء الخيالية المثالية بطبيعة الحال لا تدوم حتى ولو كانت أحداثها عرضية وغير متوقعة فهي لم تكن الأخيرة من نوعها.

وبعد ثلاثة أشهر تقريبا من السلطة الشعبية الثانية فان حكومة الرئيسة جلوريا ماكاباجال اوريو التي تم تكوينهاحديثا اوفت بوعدها باعتقال الرئيس السابق استرادا بتهمة الكسب غير المشروع والفساد. وفي الخامس والعشرين من ابريل للعام 2001 أُقتيد استرادا من مقر اقامته لاخذ بصماته وصورته. وقد عرضت صورته في وسائط الإعلام ليراها الجميع. وقد آثار اعتبار استرادا مجرما معروفا للجميع غضب العديد من مؤيديه الذين جاء معظمهم من طبقة الفقراء الحضر الذين ساعدوه على الفوز بأغلبية أكبر من أي وقت مضى في انتخابات الرئاسة. وبتحريض من زعماء الطبقة الوسطى من حزب استرادا (قوة الجماهير) وزيادته ودعمه صفوف الطائفة البروتستانتية المؤيدة لاسترادا –اغليزياني كريستو والجماعة الكاثوليكية الشعبوية "الشداعي" وهو حشد ربما يكون مكوناً من مئة الف في اديسا طالب باطلاق سراح استرادا واعادته. خلافا لاولئك الذين تجمعوا هناك أثناء "السلطة الشعبية الثانية" ثم نقلوا هؤلا الحشود الذين اطلق عليهم "قوة الفقراء" من الأحياء الفقيرة والمحافظات المجاورة بواسطة نشطاء استرادا السياسيين، وقدموا لهم المال والطعام وفي بعض المناسبات الكحول. وبدلا من الهواتف الخليوية يقال ان الكثيرين كانوا مسلحين بمصيادات –بنادق تصنع في المنزل– وسكاكين وانابيب فولاذ. ووصفت التقارير الإخبارية هذا الحشد بانهم متظاهرون غير متحمسين وغير متحضرين ومنتقدون وموبخون لانهم يلقون القمامة عند معبد اديسا، ويقومون بمضايقة الصحفيين والتبول علنا بالقرب من تمثال مريم العذراء في اديسا.

واصدرت تقارير أخرى هذه التصورات بالإشارة إلى ان العديد من اولئك الذين في الحشد لم يكونوا مجرد بلطجية مأجورين أو موالين معتوهين ولكنهم من الفقراء الذين لديهم شكاوي مشروعة. وقد تجاهلها إلى حد كبير السياسيون الصفوة والكنيسة الكاثوليكية الهرمية والطبقات اليسارية التي تهيمن عليها الطبقى الوسطى والمنظمات غير الحكومية.على الرغم من ان استرادا كان يتعامل ببراعة إلا ان المتظاهرين رأوا رئيسهم السابق كراع لهم والذي اعطاهم الأمل عن طريق ما يمنحه لهم في المناسبات، كما كان يخاطبهم بلغتهم العامية. تعاملت وسائل الإعلام مع انصار استرادا على انهم ساذجين في وعيهم الأخلاقي والسياسي، ولكنهم يستحقون التعاطف. وهكذا فالأغلبية العظمى من الطبقة الوسطى اجمعت على ان الحشد المؤيد لاسترادا يختلف كثيرا عن الحشد الذي جمع في يناير أثناء السلطة الشعبية الثانية. في حين ان الأخير كان ماهرا تكنولوحيا ومحنكا سياسيا، اما الأول فكان متخلفا ورجعيا.وقد تحدث جيل تكست عن الديموقراطية والمساءلة والمجتمع المدني، كان "الحشد شباشب"– سمي كذلك بسبب النعال المطاطية الرخيصة التي كان يرتديه العديد من المتظاهرين– يركز اهتمامه على "محبوب الجماهير" استرادا. في حالتهم المربكة بدأوا للطبقة الوسطى انهم غير قادرين على النطق إلا بصعوبة وانهم عاجزين عن فعل أي شي آخر غير الرغبة في الانتقام من اولئك الذين اعتبروا مسؤولين عن التضحية باسترادا. إذا استجابت حشود السلطة الشعبية الثانية لتداول الرسائل التي تفرضها سلطة أعلى، وتوقع العدالة كوعد بالحرية فان الماسا "الجماهير" في سلطة الشعب الثالثة يلحقون تعريفا خاطئ بشكل مأساوي باسترادا. وقد سعوا –أو كما افترض ذلك– إلى نوع فظ من الردود على مؤامرات الرئيس السابق.

ان تقارير الطبقة الوسطى عن هذا الحشد الاخر تشير بانتظام إلى "اختفاء صوت"فقراء الحضر. وفي الوقت نفسه أظهرت هذه انخفاضا نسبيا في وتيرة القلق بسماع تسجيل أقل بكثير –اي أصوات مميزة. من خلال التأكيد على هذا الصمت فان الطبقة الوسطى ضاعفت غموض الجماهير الظاهري، كما لو ان الجماهير من دون أي شيء واضح يمكن ان يقال بإمكانها التصرف بشكل غير عقلاني وأحيانا بعنف. "بلا صوت" كان يخشى ان تشاغب الجماهير في الشوارع. وبالفعل في الصباح الباكر في الأول من مايو ساروا من معبد اديسا إلى القصر الرئاسي مما أدى إلى تدمير ملايين من الممتلكات القيمة ومقتل العديد وعشرات الاصابات. وقد تم تفريقهم بواسطة الشرطة وحراس القصر. ولكن من المهم ان نلاحظ ان المتظاهرين في الواقع لم يكونوا صامتين. رددت الجماهير شعارات عندما كانوا في طريقهم

إلى القصر. نقلت تقارير الصحف هذه الأخبار، وبذلك تعطينا فرصة نادرة لسماع الحشد: (نحن هنا، انتصارنا بات وشيكا!) اراب؟. (نتخلص من غلوريا! اراب اراب! نحن قادمون! كن مستعدا!).

هنا الحشد تدفعهم الرغبة لمعاملة غلوريا بالمثل على حسب اعتقادهم. في مقابل خلعها لاسترادا يريدون خلعها. اخذت مكانه، وهم الآن يريدون ان يأخذ مكانها. من خلال شعاراتهم يعبروا عن عودة الرئيس المستبعد. يقول نحن هنا، ان انتصارنا بات قريبا!. "نحن قادمون، من الآفضل ان تكون مستعدا!". وبذلك ظن الحشد أنه قوة مروعة. "نحن" المشار إليها هنا قد وصلت بالفعل، حتى ولو انها ما زالت تأتي. لتأكيد وصولهم يطلب المتظاهرون من اولئك الذين يسمعوونهم ان يكونوا مستعدين.وبعد وصولهم سوف يسددون ديونهم ويأخذون مستحقاتهم ومن ثم يضعون حدا –الحشد وجمهورهم– لانتظارهم. في حين ان الحشد في سلطة الشعب الثانية كان يتعلق بمفهوم المسيح بدون المسحي، يأتي هذا الحشد الاخر كشبح مسيحي من السخط الذي لم يعد من الممكن ارجاء رضاه. ولعل هذا هو السبب في ان المراقبين اشاروا اليه مرارا وتكرارا (باللغة الانجليزية) مثل "غوغاء" و"رعاع" أو "حشد". ان هذه الكلمات تعني ضمنا أكثر من انها كلام ومظهر همجي وغير منظم. كما يشير استخدام كلمة حشد إلى انه تم النظر للجماهير على انها غريبة بشكل كبير: غزاة اجانب يتعدون على مكان لا يحق لهم احتلاله.

متحاشون أي موقف بالصبر طالب هذا الحشد بالاعتراف دون تأخير. "نحن هنا" صاح الحشد. "كن مستعدا!" بالنسبة للكثيرين من الطبقة الوسطى من يسمع هذا الحشد كان يدرك انهم ليسوا على استعداد تام لسماعهم، بل انهم كانوا دائما غير مستعدين للقيام بذلك. فجأة أصبحت الجماهير تظهر في بلد تنظر فيه الطبقة الوسطى للفقراء على انهم قبيحين فعلا، يتحدثون عنهم ويتحدثون اليهم بصوت منخفض لانهم يتعبرونهم غير قادرين على التحدث عن أنفسهم بصوت عالي. ولا يعترف بهم من إلا من اجل فصلهم أو طردهم. ومع ذلك توجهوا إلى القصر، ورردوا شعاراتهم متظاهرين بقوة مروعة. هددوا بانه يوم تصفية الحسابات وقد كان هذا في نفس الوقت مرغوب فيه ومزعج للذين رأوهم. في رؤيتهم الغريبه لم يسمع الجماهير "صوت" يتوافق مع هوية اجتماعية جديدة، بدلا من ذلك ابلغوا عن فائض من المعلومات التي لا يمكن للذين يسمعونهم تلخيصها وتقييمها أو توضيحها تماما. غير ان الطبقة الوسطى لم تكن مهيأة للاستماع إلى نداء الحشد بل يمكنها اعتبار ذلك مجرد بشاعة.ومن هنا تدعو البرجوازية إلى تحويل الجماهير عن هدفهم وتدجينهم عن طريق الشفقة والتعاطف والبرامج الاجتماعية وإصلاح التعليم. لكن هذه النداءات طالبت أيضا بان يتم إعادة اولئك الذين يشكلوا الحشد –الذين أصبحوا الآن آخرين تماما–

إلى اماكنهم، وإزالتهم مثل القمامة من معبد اديسا ومن محيط القصر الرئاسي. وفي الصباح المتأخر من يوم العمال قام الجيش –الذي اخافه شبح سلطة الفقراء الشعبية– بتفريق المتظاهرين. ان إنفجار الحشود العنيف –مثل نعالهم المطاطية المهجورة– قد اخمد وتحول إلى ذكرى المظالم التي لم ترد، مما أدى ان التوعد بالانتقام وتوقع المزيد من الانتفاضات مستقبلا.

A History and Theory Reader

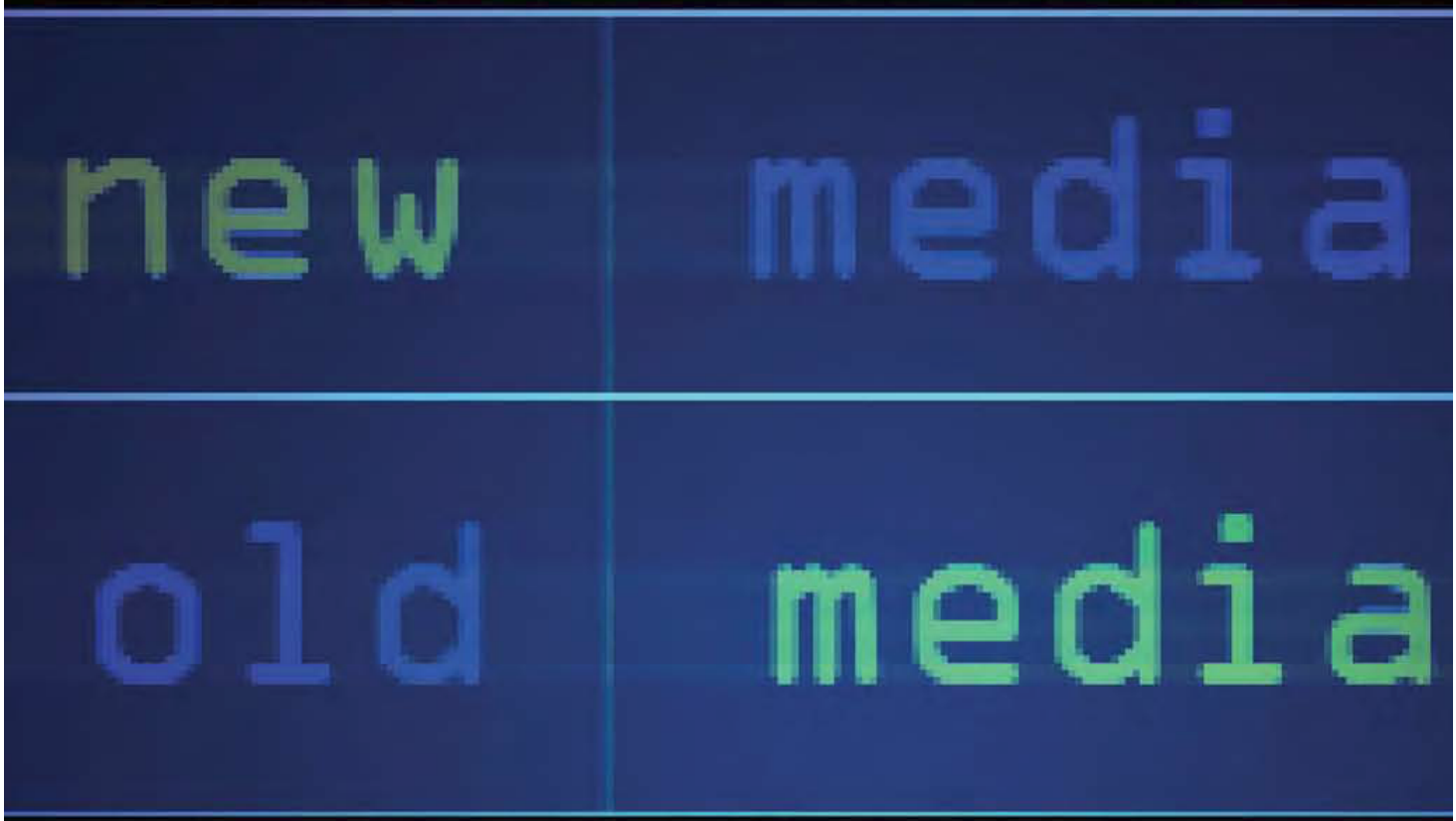

Edited by Wendy Hui Kyong Chun & Thomas Keenan

> their own power. The energies tamed by the steam engine and delivered by it as regulated mechanical performance will destroy that engine itself in the case of an accident.[14]

In the late twentieth century, the potential for technological collapse is more pervasive, characterizing catastrophes as diverse as Bhopal, Chernobyl, the *Challenger* explosion, earthquakes which science and technology fail to predict, as well as railway and plane crashes. But this massive expansion is perhaps not the decisive difference. After the Detroit crash, airport authorities spray-painted the burned-out grass green in order to conceal all traces of the accident and enable other travelers to avoid the traumatic evidence. Yet, this action was then reported on radio news, indicating that what is now at stake in the catastrophe, for us, is *coverage*. While the vision of catastrophe is blocked at one level, it is multiplied and intensified at another. The media urge us now to obsessively confront catastrophe, over and over again. And while the railway accident of the 19th century was certainly the focus of journalistic inquiry, its effects were primarily local. Television's ubiquity, its extensiveness, allows for a global experience of catastrophe which is always reminiscent of the potential of nuclear disaster, of mass rather than individual annihilation.

Catastrophe is thus, through its association with industrialization and the advance of technology, ineluctably linked with the idea of Progress. The time of technological progress is always felt as linear and fundamentally irreversible—technological change is almost by definition an "advance," and it is extremely difficult to conceive of any movement backward, any regression. Hence, technological evolution is perceived as unflinching progress toward a total state of control over nature. If some notion of pure Progress is the utopian element in this theory of technological development, catastrophe is its dystopia, the always unexpected interruption of this forward movement. Catastrophic time stands still. Catastrophe signals the failure of the escalating technological desire to conquer nature. From the point of view of Progress, nature can no longer be seen as anything but an affront or challenge to technology. And so, just as the media penetrates events (in the media event), technology penetrates nature. This is why the purview of catastrophe keeps expanding to encompass even phenomena which had previously been situated wholly on the side of nature—earthquakes, floods, hurricanes, tornadoes. Such catastrophes no longer signify only the sudden eruption of natural forces but the inadequacy or failure of technology and its predictive powers as well.

On the ABC Evening News of September 15, 1988, Peter Jennings stood in front of a map tracking the movements of Hurricane Gilbert for the first fifteen minutes of the broadcast. A supporting report detailed the findings of a highly equipped plane flying into the eye of the hurricane. The fascination here was not only that of the literal penetration of the catastrophic storm by high technology but also that of the sophisticated instruments and tracking equipment visible inside the plane—a fetishism of controls. Our understanding of natural catastrophe is now a fully technological apprehension. Such incidents demonstrate that the distinction made by Schivelbusch between preindustrial accidents (natural accidents where the destructive energy comes from without) and post-industrial accidents (in which the destructive energy comes from within the technological apparatus) is beginning to blur. This is particularly the case with respect to nuclear technology which aspires to harness the most basic energy of nature itself—that of the atom. And in doing so it also confronts us with the potential transformation of that energy into that which is most lethal to human life.

While nuclear disaster signals the limits of the failure of technology, the trauma attached to the explosion of the *Challenger* is associated with the sheer height of the technological aspirations represented by space exploration. The *Challenger* coverage also demonstrates just how nationalistic the apprehension of catastrophe is—our own catastrophes are always more important, more eligible for extended reporting than those of other nations. But perhaps even more crucial here was the fact that television itself was on the scene—witness to the catastrophe. And the played and replayed image of the *Challenger* exploding, of diverging lines of billowing white smoke against a

deep blue Florida sky—constant evidence of television's compulsion to repeat—acts as a reminder not only of the catastrophic nature of the event but also of the capacity of television to record instantaneously, a reminder of the fact that television was *there*. The temporality of catastrophe is that of the instant—it is momentary, punctual, while its televisual coverage is characterized by its very duration, seemingly compensating for the suddenness, the unexpected nature of the event.

A segment of Tom Brokaw's virtually non-stop coverage on NBC contained a video replay of the explosion itself, a live broadcast of the president's message to the nation, Brokaw's reference to an earlier interview with a child psychiatrist who dealt with the potential trauma of the event for children, Chris Wallace's report of Don Regan's announcement and the press's reception of the news during a press briefing, a mention of Mrs. Reagan's reaction to the explosion as she watched it live on television, Brokaw's speculation about potential attacks on Reagan's support of SDI ("Star Wars"), and Brokaw's 1981 interview with one of the astronauts, Judy Resnick. The glue in this collection of disparate forms is Brokaw's performance, his ability to *cover* the event with words, with a commentary which exhausts its every aspect and through the orchestration of secondary reports and old footage.[15] Brokaw is the pivot, he mediates our relation to the catastrophe. Furthermore, as with television news, it is a direct address/appeal to the viewer, but with an even greater emphasis upon the presence and immediacy of the act of communication, with constant recourse to shifters which draw attention to the shared space and time of reporter and viewer: terms such as "today," "here," "you," "we," "I." Immediately after a rerun of the images documenting the *Challenger* explosion, Brokaw says, clearly improvising, "As I say, we have shown that to you repeatedly again and again today. It is not that we have a ghoulish curiosity. We just think that it's important that all members of the audience who are coming to their sets at different times of the day have an opportunity to see it. And of course everyone is led to their own speculation based on what happened here today as well." The "liveness," the "real time" of the catastrophe is that of the television anchor's discourse—its nonstop quality a part of a fascination which is linked to the spectator's knowledge that Brokaw faces him/her without a complete script, underlining the alleged authenticity of his discourse. For the possibility is always open that Brokaw might stumble, that his discourse might lapse—and this would be tantamount to touching the real, simply displacing the lure of referentiality attached to the catastrophe to another level (that of the "personal" relationship between anchor and viewer).

There is a very striking sense in which televisual catastrophe conforms to the definition offered by catastrophe theory whereby catastrophe represents discontinuity in an otherwise continuous system. From this point of view, the measure of catastrophe would be the extent to which it interrupts television's regular daily programming, disrupting normal expectations about what can be seen and heard at a particular time. If Nick Browne is correct in suggesting that, through its alignment of its own schedule with the work day and the work week, television "helps produce and render 'natural' the logic and rhythm of the social order,"[16] then catastrophe would represent that which cannot be contained within such an ordering of temporality. It would signal the return of the repressed. The traumatic nature of such a disruption is underlined by the absence of commercials in the reporting of catastrophe—commercials usually constituting not only the normal punctuation of television's flow, but, for some, the very text of television.

That which, above all, cannot be contained within the daily social rhythms of everyday life is death. Catastrophe is at some level always about the body, about the encounter with death. For all its ideology of "liveness," it may be death which forms the point of televisual intrigue. Contemporary society works to conceal death to such an extent that its experience is generally a vicarious one through representation. The removal of death from direct perception, a process which, as Benjamin points out, was initiated in the nineteenth century, continues today:

> In the course of the nineteenth century bourgeois society has, by means of hygienic and social, private and public institutions, realized a secondary effect which may have been its

> subconscious main purpose: to make it possible for people to avoid the sight of dying. Dying was once a public process in the life of the individual and a most exemplary one.... There used to be no house, hardly a room, in which someone had not once died... Today people live in rooms that have never been touched by death... [17]

Furthermore, the mechanization of warfare—the use of technologically advanced weapons which kill at a greater and greater distance—further reduces the direct confrontation with death. Consistent with its wartime goal of allaying the effects of death and increasing the efficiency with which it is produced, technology also strives to hold death at bay, to contain it. Hence, death emerges as the absolute limit of technology's power, that which marks its vulnerability. Catastrophe, conjoining death with the failure of technology, presents us with a scenario of limits—the limits of technology, the limits of signification. In the novel, according to Benjamin, death makes the character's life *meaningful* to the reader, allows him/her the "hope of warming his shivering life with a death he reads about."[18] What is at stake in televisual catastrophe is not meaning but reference. The viewer's consuming desire, unlike that of the novel reader, is no longer a desire for meaning but for a referentiality which seems to have been all but lost in the enormous expanse of a television which always promises a contact forever deferred. Death is no longer the culminating experience of a life rich in continuity and meaning but, instead, pure discontinuity, disruption—pure chance or accident, the result of being in the wrong place at the wrong time.

And it is not by coincidence that catastrophe theory, on an entirely different level, seeks to provide a means of mapping the discontinuous instance, the chance occurrence, without reducing its arbitrariness or indeterminacy. Catastrophe theory is based on a theorem in topology discovered by the French mathematician René Thom in 1968. Its aim is to provide a formal language for the description of sudden discontinuities within a gradually changing system. The points of occurrence of these discontinuities are mapped on a three-dimensional graph. In 1972, E. D. Zeeman developed an educational toy called the "catastrophe machine" to facilitate the understanding of Thom's theory. (The appeal of this toy is that you can make it yourself with only two rubber bands, a cardboard disk, two drawing pins and a wooden board). The point of the catastrophe machine is the construction of an apparatus which is guaranteed to *not* work, to predictably produce unpredictable irregularities. For catastrophe theory is, as one of its proponents explains, "a theory about singularities. When applied to scientific problems, therefore, it deals with the properties of discontinuities directly, without reference to any specific underlying mechanism."[19] It is, therefore, no longer a question of explanation. Catastrophe theory confronts the indeterminable without attempting to reduce it to a set of determinations. Thom refers to "islands of determinism separated by zones of instability or indeterminacy."[20] Catastrophe theory is one aspect of a new type of scientific endeavor which Lyotard labels "postmodern"—a science which "by concerning itself with such things as undecidables, the limits of precise control, conflicts characterized by incomplete information, 'fracta,' catastrophes, and pragmatic paradoxes—is theorizing its own evolution as discontinuous, catastrophic, nonrectifiable, and paradoxical. It is changing the meaning of the word *knowledge*, while expressing how such a change can take place."[21]

Television is not, however, the technology of catastrophe theory or, if it is, it is so only in a highly limited sense. The televisual construction of catastrophe seeks both to preserve and to annihilate indeterminacy, discontinuity. On the one hand, by surrounding catastrophe with commentary, with an explanatory apparatus, television works to contain its more disturbing and uncontainable aspects. On the other hand, catastrophe's discontinuity is embraced as the mirror of television's own functioning and that discontinuity and indeterminacy ensure the activation of the lure of referentiality. In this sense, television is a kind of catastrophe machine, continually corroborating its own signifying problematic—a problematic of discontinuity and indeterminacy which strives to mimic the experience of the real, a real which in its turn is guaranteed by the contact with death. Catastrophe thrives on the momentary, the instantaneous, that which seems destined to be

forgotten, and hence seems to confirm Heath's and Skirrow's notion that television operates as the "absence of memory." But because catastrophe is necessary to television, as the corroboration of its own signifying problematic, there is also a clear advantage in the somewhat laborious construction and maintenance of a memory of catastrophe. The spectator must be led to remember, with even a bit of nostalgia, those moments which are preeminently televisual—the explosion of the *Challenger*, the assassination of John F. Kennedy (the footage of which was replayed again and again during the time of the recent twenty-fifth anniversary of the event). What is remembered in these nostalgic returns is not only the catastrophe or crisis itself but the fact that television was there, allowing us access to moments which always seem more real than all the others.

Catastrophe coverage clearly generates and plays on the generation of anxiety. The indeterminacy and unexpectedness of catastrophe seem to aptly describe the potential trauma of the world we occupy. But such coverage also allows for a persistent disavowal—in viewing the bodies on the screen, one can always breathe a sigh of relief in the realization that "that's not me." Indeed, the celebrity status of the anchorperson and of those who usually appear on television can seem to justify the belief that the character on the screen is always—dead or alive—is always definitively *other*, that the screen is not a mirror. Such persistent anxiety is manageable, although it may require that one periodically check the screen to make sure. But this is perhaps not the only, or even the most important, affect associated with catastrophe coverage.

Something of another type of affective value of catastrophe can be glimpsed in Slavoj Žižek's analysis of the sinking of the *Titanic* and its cultural and psychical significance. At the end of the nineteenth century, "civilized" Europe perceived itself as on the brink of extinction, its values threatened by revolutionary workers' movements, the rise of nationalism and anti-Semitism, and diverse signs indicating the decay of morals. The grand luxury transatlantic voyage incarnated a generalized nostalgia for a disappearing Europe insofar as it signified technological progress, victory over nature, and also a condensed image of a social world based on class divisions elsewhere threatened with dissolution. The shipwreck of the *Titanic* hence represented for the social imagination the collapse of European civilization, the destruction of an entire social edifice—"Europe at the beginning of the century found itself confronted with its own death."[22] The contradictory readings by the right and the left of the behavior of first-class "gentlemen" with respect to third-class women and children corroborate this reading of a social imagination seized by the shipwreck and treating it as an index to the maintenance or collapse of former class differences.

But Žižek goes on to claim that there must be something in excess of this symbolic reading. For it is difficult to explain satisfactorily the contemporary fascination with images of the wreck at the bottom of the sea: "The mute presence of wrecks—are they not like the congealed residue of an impossible *jouissance*? . . . One understands why, notwithstanding technical problems, we hesitate to raise the wreckage of the Titanic to the surface: its sublime beauty, once exposed to daylight, would turn to waste, to the depressing banality of a rusted mass of iron."[23] It would be problematic to bring the *Titanic* too close—it is there to be watched in its "proper" grave, to be regarded as a monument to catastrophe in general, a catastrophe which, in its distance, makes you feel real. According to Žižek, the two aspects of the *Titanic*—the "metaphorical one of its symbolic overdetermination and the real one of the inertia of the thing, incarnation of a mute *jouissance*"—represent the two sides of the Freudian symptom.[24] For although the symptom can be interpreted as a knot of significations, it is also always more than that. There is a remainder, an excess not reducible to the symbolic network (in the words of Jacques-Alain Miller, one "loves one's symptom like oneself.") This is why, according to Žižek, "one remains hooked on the real of one's symptom even after the interpretation has accomplished its work."[25]

It is this remainder, this residue, which televisual catastrophe exploits. The social fascination of catastrophe rests on the desire to confront the remainder, or to be confronted with that which is in excess of signification. Catastrophe seems to testify to the inertia of the real and television's privileged relation to it. In the production and reproduction of the metonymic chain—the body-catastrophe-death-referentiality—television legitimates its own discourse. This is why it is often

difficult to isolate and define catastrophe, to establish the boundary which marks it off from ordinary television. Information and catastrophe coexist in a curious balance. According to Susan Sontag, "we live under continual threat of two equally fearful, but seemingly opposed, destinies: unremitting banality and inconceivable terror."[26] Television produces both as the two poles structuring the contemporary imagination.

This relation to catastrophe is by no means an inherent or essential characteristic of television technology. Rather, it is a feature which distinguishes television and its operations in the late capitalist society of the United States where crisis is produced and assimilated as a part of the ongoing spectacle—a spectacle financed by commercials and hence linked directly to the circulation of commodities. What underlies/haunts catastrophe but is constantly overshadowed by it is the potential of another type of catastrophe altogether—that of the economic crisis. According to Schivelbush, "If the nineteenth century perceives the cause of technological accidents to be the sudden disturbance of the uncertain equilibrium of a machine (i.e., the relationship between curbed energy and the means of curbing it), Marx defines the economic crisis as the disruption of the uncertain balance between buying and selling in the circulation of goods. As long as buying and selling work as a balanced and unified process, the cycle goes on functioning, but as soon as the two become separated and autonomous, we arrive at a crisis."[27] Of course, economic crisis does not appear to meet any of the criteria of the true catastrophe. It is not punctual but of some duration, it does not kill (at least not immediately), and it can assuredly be linked to a notion of agency or system (that of commodity capitalism) if not to a subject. Yet, for a television dependent upon the healthy circulation of commodities, the economic crisis can be more catastrophic than any natural or technological catastrophe. Ironically, for this very reason, and to deflect any potentially harmful consequences, it must be disguised as catastrophe and hence naturalized, contained, desystematized. The economic crisis as catastrophe is sudden, discontinuous, and unpredictable—an accident which cannot reflect back upon any system.

In comparison with the lure of referentiality associated with catastrophe "proper," the economic crisis confronts us as an abstraction. Yet, the abstraction of catastrophe is difficult since catastrophe seems to lend itself more readily to an account of bodies. Hence, the reporting of the Wall Street crash of October 1987 strives to restore the elements of catastrophe which are lacking—the iconography of panic becomes the high angle shot down at the milling crowd of the stock exchange, bodies in disarray. An interviewee claims, "It's fascinating, like a bloodbath." Furthermore, a catastrophe which seems furthest removed from the concept of a failure of technology is rebound to that concept through the oft-repeated claim that a major cause of the crash was computer trading gone awry. Economic crisis is also tamed by naturalizing it as a cyclical occurrence, like the change of seasons. This is a containment of a catastrophe which, unlike the others, potentially threatens television's own economic base, its own mechanism for the production of commodity-linked spectacle. And perhaps this is why catastrophe has become such a familiar, almost everyday, televisual occurrence. According to Ernst Bloch, "the crises of the accident (of the uncontrolled things) will remain with us longer to the degree that they remain deeper than the crises of economy (of the uncontrolled commodities)."[28] The depth which television accords to the catastrophes of things is linked to the lure of referentiality which they hold out to us. Catastrophe makes concrete and immediate, and therefore deflects attention from, the more abstract horror of potential economic crisis. For the catastrophe, insofar as it is perceived as the *accidental* failure of technology (and one which can be rectified with a little tinkering—O-rings can be fixed, engines redesigned) is singular, asystematic—it does not touch the system of commodity capitalism.

The concept of crisis is linked to temporal process, to a duration of a (one can hope) limited period. This is why the time of crisis can coincide with that of politics, of political strategy. Crisis, *krisis*, is a decisive period insofar as it is a time when decisions have to be made, decisions with very real effects. The televisual representation of catastrophe, on the other hand, hopes to hold onto the apolitical and attach it to the momentary, the punctual. Here time is free in its indeterminacy, reducible to no system—precisely the opposite of televisual time which is programmed

and scheduled as precisely as possible, down to the last second. Television's time is a time which is, in effect, wholly determined. And this systematization of time is ultimately based on its commodification (time in television is, above all, not "free"). As both Stephen Heath and Eileen Meehan point out, what networks sell to advertisers is the viewing time of their audiences.[29] Here the commodification of time is most apparent (and perhaps this is why, in the reporting of catastrophes, there are no commercials).

The catastrophe is crucial to television precisely because it functions as a denial of this process and corroborates television's access to the momentary, the discontinuous, the real. Catastrophe produces the illusion that the spectator is in direct contact with the anchorperson, who interrupts regular programming to demonstrate that it can indeed be done when the referent is at stake. Television's greatest technological prowess is its ability to be there—both on the scene and in your living room (hence the most catastrophic of technological catastrophes is the loss of the signal). The death associated with catastrophe ensures that television is felt as an immediate collision with the real in all its intractability—bodies in crisis, technology gone awry. Televisual catastrophe is thus characterized by everything which it is said not to be—it is expected, predictable, its presence crucial to television's operation. In fact, catastrophe could be said to be at one level a condensation of all the attributes and aspirations of "normal" television (immediacy, urgency, presence, discontinuity, the instantaneous, and hence forgettable). If information becomes a commodity on the brink of its extinction or loss, televisual catastrophe magnifies that death many times over. Hence, catastrophe functions as both the exception and the norm of a television practice which continually holds out to its spectator the lure of a referentiality perpetually deferred.

Postscript (2003)

Although this essay was written fifteen years ago, I believe that the tendencies it describes have only intensified and deepened. The televisual coverage of September 11, 2001 seemed to obscenely corroborate the idea that "the death associated with catastrophe ensures that television is felt as an immediate collision with the real in all its intractability—bodies in crisis, technology gone awry." It further blurred the already fragile opposition between catastrophe and crisis outlined here, transforming a political act into something with the proportions of a monumental natural disaster (or a grandiose battle between an abstractly defined good and evil), at the expense of any more nuanced attempt at historical explication. The concept of catastrophe has been systematically broadened since 1988 and this steady encroachment is enabled by the fact that catastrophe is defined not so much by any stable or finite content but by the ideological inflection of a technological potential—that of the "liveness" of representation. Hence, events as varied as the O.J. Simpson car chase and later trial, the death of Lady Diana, Princess of Wales, the 1991 Persian Gulf War, the Washington sniper killings, the loss of the space shuttle *Columbia* as well as, most prominently, the collapse of the twin towers on September 11, 2001 and the ensuing Iraq War have all been covered as catastrophic, invoking all the technical skills that have been honed and refined continually since (at least) the 1980s. Those skills above all allow television to be there, on the scene, "live," to stress the urgency, indeed inescapability, of our attending to the event. Catastrophe takes on the logic of innovation associated with the commodity system and especially with fashion—its constant demand for newness, difference, uniqueness and its consequent "forgetting" of yesterday's styles and yesterday's catastrophes (except in the form of the quotable, of "retro" —one might note the existence of "retro catastrophes," replayed somewhat nostalgically on anniversaries and other appropriate moments.)

The role of televisual "liveness" has been made more critical by the emergence and rapid dissemination of digital media that lay claim to an even more desirable temporality—"real time." The use of "real time" in the digital register both appropriates the meanings of this term for film

(continuity, lack of disruption) and for television (the instantaneity and immediacy of liveness) and adds the additional connotations of interactivity and 24-hour availability. Computer "real time" not only allows you to remain connected, to be *in touch* with what is happening now, but to allegedly interact with the source of information as well, expanding your choices within a commodity driven economy while leaving intact the restricted, corporate-produced definition of choice. In television's continual effort to assimilate everything—including all other forms of representation, news anchors frequently exhort their viewers to keep up with the news in "real time" by visiting the station's or network's Web site online. A Web site called "freerealtime.com," whose motto is "Turning knowledge into wealth," provides its visitors with direct and instantaneous access to action on the stock market. The site promises its visitors the opportunity to "see what's happening right now, not 15 minutes later." The Web site of Lynuxworks aptly proclaims that "there is no tolerance for delays in a telecom environment."

No tolerance for delays. What is at stake in this continual technological celebration of instantaneity, in this insistence upon identifying the real with the "now"? In a sense, it signifies the social abjection of representation itself in a highly mediated society. Bazin, in writing about what must strike most people now as a fairly antiquated medium—film—links cinematic specificity to a scandal, that of the repeatability of the unique ("I cannot repeat a single moment of my life, but cinema can repeat any one of these moments indefinitely before my eyes").[30] While all moments are unique, according to Bazin, the paradox of their cinematic repetition is muted by our acceptance of this status as a form of memory. But there are two moments that are so intensely unique that their repetition in film must be *obscene*—death and the sexual act: "Each is in its own way the absolute negation of objective time, the qualitative instant in its purest form. Like death, love must be experienced and cannot be represented (it is not called the little death for nothing) without violating its nature. This violation is called obscenity. The representation of a real death is also an obscenity, no longer a moral one, as in love, but metaphysical. We do not die twice."[31] Death and sex mark the limits of representation, the point at which no difference, no splitting of the instant, is acceptable. For Bazin, this scandal was specific to the cinema and did not exist for photography because only cinema could represent the passage from one state to another, from life to death. (The supreme perversion, in his view, would be the projection of an execution in reverse.) Bazin wrote, of course, before television (or at least its widespread dissemination), video, and digital media, other visual time-based media which could share in the scandal of death's representation.

Bazin's formulation of representational obscenity is presented in the course of an analysis of a film about a bullfight. The death at issue is the ever-present potentiality of the death of either the bull or the toreador. Spectatorial cognizance of this risk is heightened by a refusal of editing, by allowing the bull and the man to occupy the same frame. Hence, the obscenity is very much a function of the continuity of cinematic "real time," of the protection of cinema's indexicality from the violence of editing. Instead, as Serge Daney has pointed out, violence, difference, or heterogeneity are internalized as subject matter in order to preserve the spatio-temporal unity of the representation. It is representation which is truly at risk ("*To intern difference means saving representation*").[32] This violence is eroticized, given Bazin's view of the intimacy of sex and death as apogees of the unique.

For Bazin, obscenity is the repetition of the absolutely unique, the fact that death could be made to happen over and over again, made possible by time-based mechanical representation and by filmic "real time," which acts as a kind of proof of the process and its integrity. "Real time" today, in its televisual and digital forms, is less about continuity (the refusal of editing) and more about instantaneity (the adherence of the time of representation to the time of the event). It makes possible a repetition that threatens to annihilate the temporal gap between the event and its representation—in the live telecast, the event is virtually its own repeatability. The scandal would be the disappearance of the very idea of the unique, the loss of death as a measure of singularity. Death happens over and over again on the television screen and there is a general hemorrhaging

of the notion of the catastrophic. The media thrive on this disruption, this discontinuity, because it promises to stave off the boredom of the banal, of television's unrelenting flow. Incorporated within that flow, disruption becomes "reality television."

Yet, each catastrophe is somehow new despite its repetitiveness, for the catastrophic is also the unscripted, the tinge of referentiality which seems to cling to mechanical and electronic reproduction. The dialectic of repeatability and the unique associated with catastrophe works both to affirm representation (to "save" it in Bazin's terms) and to allow for a hope in its effacement, the assurance of an access to the real. This is, perhaps, the supreme paradox of a media-saturated society.

Notes

1. Roland Barthes, *Camera Lucida: Reflections on Photography*. trans. Richard Howard (New York: Farrar, Strauss and Giroux, Inc., 1981): 77.
2. Ernst Bloch. *A Philosophy of the Future*, trans. John Cumming (New York: Herder and Herder, 1970):124.
3. The time proper to catastrophe might be thought of as compatible with that of the digital watch where time is cut off from any sense of analogical continuity, and the connection between moments is severed. One is faced only with the time of the instant—isolated and alone.
4. Pascal Bonitzer, "The Silences of the Voice," trans. Philip Rosen and Marcia Butzel. In *Narrative, Apparatus, Ideology*, edited by Philip Rosen (New York: Columbia University Press, 1986): 328.
5. N. Katherine Hayles, "Text Out of Context: Situating Postmodernism Within an Information Society," *Discourse*, no. 9 (Spring/Summer 1987): 26.
6. Margaret Morse, "The Television News Personality and Credibility: Reflections on the News in Transition," in *Studies in Entertainment*, edited by Tania Modleski (Bloomington: Indiana University Press, 1986): 70.
7. Walter Benjamin, "The Storyteller." In *Illuminations*, trans. Harry Zohn, edited by Hannah Arendt (New York: Schocken Books, 1969): 90.
8. Benjamin, "Storyteller," 89.
9. Jonathan Culler, "Junk and Rubbish," *Diacritics*, vol. 15, no. 3 (Fall 1985): 10.
10. Stephen Heath and Gillian Skirrow, "Television, a World in Action," *Screen*, vol. 18, no. 2 (Summer 1977): 55–56.
11. Jane Feuer, "The Concept of Live Television: Ontology as Ideology." In *Regarding Television: Critical Approaches—An Anthology*, edited by E. Ann Kaplan (Frederick, MD: University Publications of America, Inc. and the American Film Institute): 13–14.
12. Benjamin, "Central Park," trans. Lloyd Spencer, *New German Critique*, no. 34 (Winter 1985): 50.
13. Morse, "The Television New Personality," 74.
14. Wolfgang Schivelbusch, *The Railway Journey: Trains and Travel in the 19th Century*, trans. Anselm Hollo (New York: Urizen Books, 1979): 133.
15. This performance could also be seen as a masculinist discourse which attempts to reestablish control over a failed masculinized technology. In this sense, catastrophe is feminized insofar as it designates the re-emergence of the nature technology attempts to repress and control. Brokaw's performance is thus a discursive management of catastrophe. Such a reading is problematic insofar as it equates nature and the feminine, technology and the masculine, but gains a certain amount of historical force from an influential mythology. It was, after all, a woman (Pandora) who unleashed catastrophe upon the world.
16. Nick Browne, "The Political Economy of the Television (Super)Text." In *Television: The Critical View*, Fourth Edition, edited by Horace Newcomb (New York: Oxford University Press, 1987): 588.
17. Benjamin, "The Storyteller," 94–95.
18. Benjamin, "The Storyteller," 101.
19. P. T. Saunders, *An Introduction to Catastrophe Theory* (Cambridge: Cambridge University Press, 1980): 1.
20. René Thom, "Topological models in biology, "Topology, vol. 8 (1969), cited in Michael Thompson, *Rubbish Theory: The Creation and Destruction of Value* (Oxford: Oxford University Press, 1979): 142.
21. Jean-Francois Lyotard, *The Postmodern Condition: A Report on Knowledge*, trans. Geoff Bennington and Brian Massumi (Minneapolis: University of Minnesota Press, 1984): 60.
22. Slavoj Žižek, "Titanic-le-symptome," *L'Ane*, numero 30 (Avril-Juin 1987): 45.
23. Ibid.
24. Ibid.
25. Ibid.
26. Susan Sontag, "The Imagination of Disaster," *Against Interpretation* (New York: Dell Publishing Co., Inc., 1969): 227.
27. Schivelbusch, *The Railway Journey*, 134.
28. Cited in Schivelbusch, *The Railway Journey*, 131.
29. Stephen Heath, "Representing Television." In *Logics of Television*, ed. Patricia Mellencamp (Bloomington and Indianapolis: Indiana University Press, 1990): 267–302; Eileen R. Meehan, "Why We Don't Count: The Commodity Audience." *In Logics of Television*, 117–137.
30. André Bazin, "Death Every Afternoon," trans. Mark A. Cohen, *Rites of Realism: Essays on Corporeal Cinema*, ed. Ivone Margulies (Durham and London: Duke University Press, 2003): 30.
31. Bazin, 30.
32. Serge Daney, "The Screen of Fantasy (Bazin and Animals)," trans. Mark A. Cohen, in Margulies, 34.

18

The Weird Global Media Event and the Tactical Intellectual [version 3.0]

McKenzie Wark

1. Media Times

"The almost insoluble task is to let neither the power of others, nor our own powerlessness, stupefy us."[1] Theodor Adorno was writing of the intellectual's challenge in comprehending Hitler, but perhaps the same injunction might apply to events of more recent times. As with Hitler, so with Osama Bin Laden: both might be, to a psychologist, pathological cases, but "people thinking in the form of free, detached, disinterested appraisal" are "unable to accommodate within those forms the experience of violence which in reality annuls such thinking."

It is a characteristic of traditional scholarship that it assumes a certain kind of time within which the scholarly enterprise can unfold. Scholarship is knowledge occupying an abstract, homogenous, formal time. Indeed scholarship might be defined as the production of precisely this kind of time. A scholar's primary duty is the patient working through of the consequences attendant on what one's predecessors and colleagues deposit for us in the archive.

As a consequence, scholarship has difficulties with those images which, as Walter Benjamin said, "flash up in a moment of danger."[2] Such images interrupt the time of scholarship, breaking the thread of its apparent continuity. There are always parallel times—the news media ticks over at a faster rate than scholarship. The time of everyday life takes its distance and insists on its own rhythms. These times may occasionally synchronize, but mostly they follow their own beat.

Every now and then there is an event which interrupts all such discrete and parallel times, cutting across them and marking them all with the image of a moment of danger. We know that September 11 interrupted the time of news media. The evidence is there in videotapes of CNN and other live news feeds. The news story suddenly confronted its opposite, which I would call the event. A routine news story has a narrative structure, which pre-exists any given circumstances. Facts, when they emerge, can be fitted into a story. An event as an irruption of raw facticity into the news, for which a story is not ready to hand.

The event, when it occurs in news media, opens up a certain abyss. One stares at the evidence of an event for which the story is lacking, or rather, lagging. News media respond with a range of

coping strategies, with which to paper over the evident fact that events have violated the narrative control and management of the news media, at least for a moment.

One coping strategy is repetition. News feeds reiterate a cluster of images and sounds over and over, as if only through repetition could the facticity of the event be acknowledged. Exploratory attempts will be made using file footage to construct a beginning to the event. Events always irrupt into news as if in the middle. News responds by speculating on the beginning point for the story. As the narrative arc of the event is unknown or unstable, wise old white haired gentlemen are recruited to provide a speculative trajectory, a template, which might serve to reduce the event to some familiar variant on the common stock of stories.

The event now has the capacity to synchronize many very diverse local times, spilling over into the living rooms, bars, bazaars and places of worship of many different kinds of people. Local and communal rhythms suddenly appear as connected to global forces and relations. Yet for all that, it proves remarkably difficult to think back from one's experience to the causes of the event itself. *The New Yorker* put some of the most distinguished writers in town on the job of recording their experiences of September 11. The results were remarkably banal. Star writers from Jonathan Franzen to Adam Gopnik could all provide richly detailed versions of their whereabouts on the day, connected to nothing but trivial remarks about the more abstract forces at work.

As Fredric Jameson notes, this is an era in which the forces that determine one's life chances are abstract and global, yet the means by which one would usually communicate about one's life chances with others, one's immediate experience, appears as merely an effect of unseen forces. "There comes into being, then, a situation in which we can say that if individual experience is authentic, then it cannot be true; and that if a scientific or cognitive model of the same content is true, then it escapes individual experience."[3] This is a problem, as Jameson notes, for art; it is also a problem, as he doesn't note, for critical theory.

While I agree with Jameson on the disconnect between appearances and relations, which in art is the disconnect between naturalism and realism, I think there is a solution. One needs to displace the terms a little. The disconnect can be expressed as a difference between kinds of time. The time of everyday life not only differs from the time of news media and the time of scholarship, it differs from the time of capital flows and global power. The latter appear in everyday life as images that flash up, not just in moments of danger, but as moments of danger. The moment when they flash up is the moment of the event. The event opens a critical window onto the disjuncture between different kinds of time precisely because it is the moment when times suddenly connect, even if, in connecting, the usual means of making sense of time within the horizon of a specific temporal narrative is obliterated.

So if one is not to be stupefied by the power of others, or one's own powerlessness, one needs to know something of the time in which power operates. But this is a temporality to which one usually does not have access, either in everyday life, or in scholarship, or in art—it is even doubtful if the news media is all that proximate to the most effective times of power and powers of time. But there are moments, interruptions in the polyrhythmic flow, in which a kind of knowledge is possible.

These moments are events. Or to give them the full specification I have given them elsewhere, "weird global media events."[4] They are events because they interrupt routine time. They are media events because they happen within a space and time saturated in media. They are global media events because they traverse borders and call a world into being. They are weird global media events because each is singular and none conform to any predetermined narrative. They introduce a new quality of time.

The event not only breaches the separation among what we might call after Marx superstructural times, but between them and what we might call infrastructural times of political and economic power. As Jameson notes, Marx borrowed this terminology from the railways. Superstructure and infrastructure are the rolling stock and the rails. In these terms, the event might be the juncture at which both the track and the train change paths.

2. Media Spaces

Where do events come from? Do they fall from the sky? Yes they do. From the Comsat angels in orbit overhead, or thrown from a truck onto the ground in front of your local news stand. Robert McChesney points out that these vectors from whence we get the information to form an ongoing map of the world and its histories become increasingly concentrated in fewer and fewer corporate hands. These corporate owners are increasingly integrating diverse media holdings to more profitably co-ordinate print and audio-visual flows.[5] No matter how many channels we can get, our main news feed comes from few hands indeed.

Herbert Schiller once argued that the growth of transnational corporations, who seek rich offshore markets and cheap offshore labor forces, necessitates an internationalization of media vectors. The deregulation of economic flows during the Reagan years went hand-in-hand with a deregulation of information flows and attacks on public control and access to information.[6] The media that feed us are not only more and more concentrated, but increasingly global in both ownership and extent. Since business consumes a vast amount of media information, and business is increasingly global, so too are the information providers. Three developments come together: the globalization of business communication, the communication of global business and the business of global communication.

The global media vector does not connect us with just anywhere. It connects us most frequently, rapidly and economically with those parts of the world which are well integrated into the major hubs of the vector. It comes as no surprise that New York is a major media hub, as it is a major business hub, but so too is the Middle East. Hamid Mowlana points out that the Middle East has a long history of integration into the international media vector. At the turn of century, Lord Curzon described British interests in the Persian Gulf as "commercial, political, strategical and telegraphic."[7] Some of the world's first international telegraph lines passed through there. British communications with India flowed along this route. With the recognition of the strategic value of oil for propelling the mechanized vectors of war from 1914 on, the region became important in its own right.

An event that connects an expatriate Saudi to New York so spectacularly is then not surprisingly an event that punctures the time of everyday life with a major impact. One should, however, add Tariq Ali's caveat: "To accept that the appalling deaths of over 3,000 people in the USA are more morally abhorrent than the 20,000 lives destroyed by Putin when he razed Grosny or the daily casualties in Palestine and Iraq is obscene."[8] In proposing that September 11 is a weird global media event, I am not assuming that the violence of that moment somehow trumps these other instances of violence. The point is rather that the globalization of media flows is subject to very uneven development. One of the characteristics of the event is precisely to reveal the uneven topography of the vectoral landscape along which media messages speed.

One of the striking things about September 11 is that the event happened in a major node in the media network, and hence was rapidly and thoroughly reported, thus provoking remarkably different responses around the world. Ali records some of the range of responses: "In the Nicaraguan capital, Managua, people hugged each other in silence.... There were celebrations in the streets of Bolivia... In Greece the government suppressed the publication of opinion polls that showed a large majority actually in favor of the hits... In Beijing the news came too late in the night for anything more than a few celebratory fireworks."[9] The centralization and concentration of media has some effect on what events may spark across the vector field of time and space, but does not necessarily determine how they may be interpreted, which still depends on the tempos of everyday life and of local media envelopes. The people make meaning, but not with the media of their own choosing.

The "global village" is a fractious and contentious place, particularly when the lightning strike of an event gives way to the thunder of a thousand pundits explaining it away. Local interpretive strategies and authorities invariably script the event in terms which make it appear as if it were

meant to make sense within the dominant local framework. John Hartley suggests that "news includes stories on a daily basis which enable everyone to recognize a larger unity or community than their own immediate contacts, and to identify with the news outlet as 'our' storyteller."[10] The protocols of everyday life appear here as the imagined categories of a far more vast and unevenly global terrain of what I call telesthesia, of perception at a distance. This world of telesthesia is organized temporally in terms of "visible, distant visions of order," but where these are highlighted negatively by "the fundamental test of newsworthiness," namely, "disorder—deviation from any supposed steady state."[11] Telesthesia is organized spatially by what Hartley calls Theydom. "Individuals in Theydom are treated as being all the same; their identity consists in being 'unlike us', so they are 'like each other'."

Slavoj Žižek and Edward Said offer a general and a specific theory respectively that may help us reconstruct, after the event, our own narrative about how the narrative of Theydom works. To start with the specific theory: Said proposes the category of Orientalism to account for the doubling of an Wedom with a Theydom, in which the defining characteristics of Wedom come into focus against the background of a Theydom. The opening up of the Middle East to European trade, conquest and most importantly communication opens up a vector field in which information may flow across boundaries for the purpose of commerce or colonization, but where that flow produces an anxious desire for a sense of border or boundary. That boundary is defined by Orientalism, a discourse by, for and secretly about Wedom, sustained by the image of a Theydom, in which it is axiomatic that the "attributes of being Oriental overrode any countervailing instance."[12]

For Žižek, the Orientalist image of Theydom might count as a local and specific variant on a general structure: "We always impute to the 'other' an excessive enjoyment; s/he wants to steal our enjoyment (by ruining our way of life) and/or has access to some secret, perverse enjoyment."[13] As if to illustrate such a theory, one of the more popular images to circulate via e-mail shortly after September 11 was a Photoshop collage of Osama Bin Laden sodomizing President George W. Bush. For Žižek, the other is dangerous because Theydom either pursues enjoyment too much, or too little. In the construction of a Theydom in the wake of September 11, the focus is usually on terrorist as denier of pleasure, as a fanatic, a militant. But curiously, this image keeps flipping over into its other. The terrorist is also the one panting after the 70 virgins promised in paradise, or putting liquor and lap dances on the al-Qaida credit card.

So far we have two things defining the space of September 11. One is the presence of a vector from where the World Trade Center is to wherever you are. The other is a set of everyday conventions operating to make the fate of its victims, who belong to Wedom, the subject of sympathy or mourning, and an evil Theydom. There is a connection and a convention, in time and space, making those fatal flights fall from the sky into our lives.

Whatever the virtues of the work of Said and Žižek, neither really offers a narrative of the dialectic of Wedom and Theydom that takes full account of the role of the time of the event in creating and recreating the boundaries, nor do they highlight the role of telesthesia in the formation of Wedom and Theydom on a global scale. The weird global media event is more than an anomaly in the "normal" functioning of culture; it is the moment which disrupts its normal functioning, and in the wake of which a new norm will be created.

How then can such a weird global media event be conceptualized? The event as I define it is something that unfolds within the movement of telesthesia along media vectors. These media vectors connect the site at which a crisis appears with the sites of image management and interpretation. Vectors then disseminate the flows of images processed at those managerial sites to the terminal sites of the process, so they fall from the sky into our lives. In this instance the vector connects a bewildering array of places: New York, Managua, Beijing. Into the vision mix went images hauled off the global satellite feed, showing us file footage of Osama Bin Laden one second and live footage of Mayor Giuliani the next, as if the Mayor were responding to that absent figure. The vector creates the space of telesthesia where one can appear quite "naturally" to respond to the other, in the blink

of an edit. We witnessed the montaging of familiar and surprising sites into the seamless space and staccato time of the media vector. The terminal site of the vector is the radio, television or internet terminal within reach—directly or indirectly—of almost everyone almost everywhere.

3. Vectors and Antipodes

A word on this word vector. I've adapted it from the writings of Paul Virilio. It describes the aspect of the development of technology that interests him most and the style of writing he employs to capture that aspect. It is a term from geometry meaning a line of fixed length and direction but having no fixed position. Virilio employs it to mean any trajectory along which bodies, information or warheads can potentially pass. The satellite technology used to beam images from Afghanistan to America can be thought of as a vector. This technology could link almost any two such sites, and relay video and audio information of a certain quality along those points at a given speed and at a certain cost. It could just have easily linked Copenhagen to Chiapas, or quite a few other combinations of points. Yet in each case the speed of transmission and its quality could be essentially the same. (That it often is not points to the politics and economics that shape the infrastructure of the vector field, but which it in turn also shapes).

This is the sense in which any particular media technology can be thought of as a vector. Media vectors have fixed properties, like the length of a line in the geometric concept of vector. Yet that vector has no necessary position: it can link almost any points together. This is the paradox of the media vector. The technical properties are hard and fast and fixed, but it can connect enormously vast and vaguely defined spaces together and move images, and sounds, words and furies between them.

In every weird global media event, new dimensions to the vector field are "discovered," and new technical properties of the vector implemented. After September 11, the Western world discovered—as if for the first time—the significance of al-Jazeera satellite television.[14] During the Gulf War, most of the Middle East was more or less effectively contained within state controlled national media envelopes, at least as far as television was concerned. Al-Jazeera changed all that. Or to take a more poignant instance: it seems that while people all over the world knew that one of the WTC towers had collapsed, the firefighters in the other tower did not know it, as the vectors along which information might pass to them was disrupted by the collapse of the tower itself. Telesthesia failed at the point where it was most pressingly required.

In the analysis of the weird global media event, a theoretical approach that highlights the technical, such as the concept of the vector, is crucial, but must be handled as a critical tool. Everyone marvels at what the latest media technologies make possible in the moment of the event. It is one of the most immediate ways of constructing a narrative for it. But then the material means by which the space in which the event happens is constructed tends to be pushed to the background. The knowledge of the vector that the event highlights passes imperceptibly into an unacknowledged part of the information landscape we take for granted. Victor Shklovsky one said that the real reveals itself in culture in much the same way as gravity reveals itself to the inhabitants of a structure when its ceiling caves in on them.[15] That might stand as a good emblem for the event.

It is not only media technologies that have this vectoral aspect. The high-jacked 767s were also a vector. So too are the bombs and missiles rained down on Afghanistan in what Ali calls the "lightly disguised war of revenge."[16] All if these vectors had certain fixed technical properties: payload, range and accuracy. Yet they could be launched at any point within a given radius. On the other hand, one could think of the entire U.S. invasion force that mobilized for what President Bush initially called Operation Infinite Justice as a vector too. The fixed properties here have to do with the length of time it takes to deploy a force of a given size. Yet that force could be deployed almost anywhere. Indeed, in an age of proliferating media vectors, perhaps the public spectacle of

a threat to the interests of imperial powers will provoke the deployment of this other kind of vector. The alternative, something we also saw on TV during the war in Afghanistan, is the vector of diplomacy: diplomats can shuttle between any series of points negotiating an apparently limitless range of demands with seemingly limited results. The time pressures introduced by the military and media vectors pose a serious problem for the tactful tempo of diplomacy.

The beauty of Virilio's concept of vector is that it grasps the dynamic, historical tendency of weird global media events, but it is not a concept limited to media technologies alone. It also provides a way of thinking about the other aspects of such events. Virilio homes in on the apparent tendencies that seem to result from the relentless, competitive development of vectors. For instance, the tendency towards a homogenization of the space of the globe. Its tendency to become an abstract, geometric space across which powerful vectors can play freely, producing new differentials of Wedom and Theydom.

Virilio grasps the novel kinds of crisis this seems to engender: "An imperceptible movement on a computer keyboard, or one made by a 'skyjacker' brandishing a cookie box covered with masking tape, can lead to catastrophic chains of events that until recently were inconceivable. We are too willing to ignore the threat of proliferation resulting from the acquisition of nuclear explosives by irresponsible parties. We are even more willing to ignore the proliferating threat resulting from the vectors that cause those who own or borrow them to become just as irresponsible."[17]

There is a limit to the way Virilio conceptualizes the vector, in that he doesn't distinguish the vectors of telesthesia, which move information, from those that move bodies and things, labor and commodities, subjects and objects. Thus he loses focus on the way telesthesia creates a space for the logistical tracking of objects and subjects in movement, and for ordering that movement. The second nature of labor and commodities, of work and leisure, of private and public worlds, is traversed by an emergent space composed of vectors capable of moving information more quickly than people or things can move. Just as second nature is built out of the historical transformation of the raw materials of nature, so too a third nature arise, built out of the historical transformation of second nature by the vectors of telesthesia.

Perhaps it is worth hitting the video pause-button at this point in the replay, just as the image of the 767 hitting the WTC comes into view. Here we have a vector of second nature, the ubiquitous passage of the 767 through the skies, which is only made possible by the existence of a third nature, of radio and radar and global positioning technology. And here we have the rerouting of the aircraft, using that same technology of telesthesia, to new coordinates, bringing about an event in the most built up part of second nature, New York City, which in turn disrupts the third nature of the news media.

What bears critical attention is the way telesthesia is part and parcel of what killed people in both New York and subsequently in Afghanistan. The event takes place at the level of the physical vector and the media vector conjointly. In terms of vectoral power in general, the media are part of the problem of power, not merely a separate space of reportage or critique of emergent forms of power that exist elsewhere. Needless to say, this essay too is a part of that problematic, and does not exist outside, in a neutral space. It is in the worst of all possible worlds: within the regime of power created by the media vector, but relatively powerless there, within. What is indeed stupefying is that the ability to think critically about the event depends on the same vectoral power that produces its violence.

Reading the critical coverage of September 11 and the subsequent war in Afghanistan in journals such as *The Nation*, I am struck firstly by the double bind its correspondents found themselves in, and secondly by the curious way that the critical response to imperial power nevertheless participated in the same way of seeing the world. As Michel Feher notes, the leftist response to such events is caught between two desires. One desire is to oppose American imperial power, in which case it can appear to lend support to dictatorial anti-western regimes. The other desire is to overturn tyranny in dictatorial anti-western regimes, in which case it ends up lending support

to American imperial power.[18] Either way, the rhetorical structure of Wedom versus Theydom is reproduced, without really addressing the vectoral power that underlies the production of their relation in the first place.

The massive presence in the media flow of American stories, images, faces, voices, is sometimes all that stabilizes the flow of meaning in third nature. Take away America's imaginary domination and the domination of the imaginary of America, and meaning would drift and eddy, caught in impossible turbulence and glide.[19] Not only the instant media coverage, but also the critical coverage relies on this stabilization of the referents, either positively or negatively. The frightening paradox of September 11 is how this attack on actual human lives in New York and Afghanistan is at the same time merely an attack on abstract signifiers of Wedom and Theydom. The trick, if this is not to stupefy us, is to look for a way of displacing the terms within which the event is understood.

4. Nightly Chimeras

By starting with the appearance of the vector in everyday life, we can trace it back to a general problematic of the velocity of power. The "departure lounge" for this is not some abstract concept of everyday life in general, not the life of others, under the microscope, but this life, these events. A vectoral writing strategy considers the production of events within the media as the primary process that nevertheless gives the appearance of merely reflecting "naturally occurring" moments outside all such apparatus.

This may sound a little counter-intuitive, since we all tend to take it for granted that regardless of how much the media constructs a particular view of an event the media still reports something outside of itself. While not disputing the fact that violent and momentous conjunctures arise whether the media report them or not, once the media takes up such conjunctures they assume a quite different character. A vectoral approach looks at movements of information transgressing the boundaries between what were once historically distinct sites. It looks at the effect of this movement on the outcomes of conjunctures. It looks at the event as a peculiar and historically emergent form of communication—or rather of non-communication.

In writing about September 11 as an event happening in a network of global vectors, which made it that much more instant, that much more deadly, writing struggles to recall that we are not just spectators. The whole thing about the media vector is that its tendency is towards implicating the entire globe. Its historic tendency is towards making any and every point a possible connection—everyone and everything is a potential object and/or subject of a mediated relation, realized instantly. In September 11, to see it was to be implicated in it. There is no safe haven from which to observe, unaffected. Nor is there a synoptic vantage point, above and beyond the whole process for looking on in a detached and studious manner. We are all, always, already—there, in third nature.

As the possibility of an extensive war of revenge increased, the media's role changed, ever so imperceptibly. No longer did it exist in a relation to an audience assumed to be a mass of consumers or a public to be educated.[20] The event turns the media into part of a feedback loop connecting the spectator to the action via the vagaries of 'opinion' and the pressures of the popular on political elites. The media user becomes a vague and quixotic, unpredictable yet manipulatory "delay" in the circuit of power.[21]

This is the curious thing about telesthesia. It can make events that connect the most disparate sites of public action appear simultaneously as a private drama filled with familiar characters and moving stories. The vector blurs the thin line between political crisis and media sensation; it eclipses the geographical barriers separating distinct cultural and political entities; and it transgresses the borders between public and private spheres both on the home front and the front line. There is no longer a clear distinction between public and private spaces, now that the vector transgresses the boundaries of the private sphere.

As Donna Haraway suggests, "we are all chimeras, theorized and fabricated hybrid of machine and organism."[22] Our chimerical confusion may result from the dissolution of the spaces which kept aspects of the social order separate. Indeed, one of the defining characteristics of the event is that it exposes the ironic ability of the vector to disrupt all seemingly stable distributions of space and the more or less water-tight vessels that used to contain meaning in space and time. As September 11 unfolded, the hallowed ground bled into the profane domain—of media. One keeps the sense of what it means to be in public life as opposed to private life by keeping them spatially separate. The horror of bodies jumping from the towers—a rare image, quickly edited out—has a layer to it which draws on the horror of the separate and excluded part reappearing in the everyday sphere of "normality."

The reasons why these interpretations should spring to mind stems from another sense of separation, the separation of such things off from Wedom and their projection into an other. Yet here they are, returned to haunt us, in an uncontrollable way. Here they are in everyday life, intersected by the rays of the screen. To adapt a line from William Burroughs, in an incongruous yet strikingly apt context: "These things were revealed to me in the Interzone, where East meets West coming around the other way."[23] The interzone is this space where chimerical and monstrous images become a part of everyday life. The interzone is the experience, in everyday life, of the ironizing impact of the event.

The media weave a Wedom and a vast map of Theydoms together as the light and dark strands of a narrative distinction within the event as it of threads its way across these other kinds of border. In breaking down solid old boundaries, the vector creates new distinctions. Flexible distinctions airily flow through the story-time realm of information. They selectively replace the heavy walls and barriers that compartmentalized information in days when vectors were less rapid and less effective. This cruder narrative structure can be applied to more sudden and diverse events to produce the same effect of apparent narrative seamlessness. The application by the media of simple temporal structures, in a flexible fashion, produces more rigid and uniform stories about events.

There are many analyses of these war-time bed-time stories that expose the interests of capital and empire that lie behind them.[24] What matters is telling convincing stories, which show others ways to account for the facts—and for the way facts are produced. Or persuasive stories, which help as many people as possible to credit this version of the event over other ones. The democratic forces that want to rewrite this event as a chapter in the story of, say, American imperialism or Orientalist racism, must learn the tools and the tricks of the story trade—and prevail.

But as the technology of persuasion grows more complex, the art of telling stories in the wake of events grows both more complex and more instantaneous. If this essay is less concerned with telling these alternative stories it is not because such things are not important. It is because it is also important to understand the nature of weird global media events and the power field of the vector. This is the field of becoming within which a certain kind of power is immanent. A field in which democratic forces need to speak, and attempt at least to make good sense, for and with, the many against the few. But the tools for doing so may have less to do with the hypocritical earnestness of Wedom and more to do with pushing the ironic spatial and temporal displacements of vectors to the limit.

5. Tactical Media and Tactical Knowledge

As Montaigne remarked, there are certain viewpoints that expose us to our own fundamental state of ignorance. Confronting an event in the media is such a viewpoint. This is not to celebrate stupidity, merely to recognize that there are no authorities one can evoke when genuine, full-blown, out-of-control events occur. (And this is precisely why outlets like CNN wheel out the white haired authorities at the first whiff of a weird global media event.) There is, however, always a store of

useful information and sets of conceptual tools that might help. Access to these is a form of power that can be very unevenly distributed. The vector is a form of power. Rapid and effective access to useful information is a vector. Not all vectors are extensive ones, seeking to cover the span of the globe. Some are intensive. They seek microscopic paths through the labyrinthine mazes of data stored in the cores of the information-rich archives of the West.

Some of the really useful information is "classified." It will be released very slowly and to few people. On the other hand, conceptual tools for extracting the most out of the information that is freely available about any actual or potential event are available to a much wider pool of people. I believe this "tactical response" to the media vector to be a worthwhile skill to learn, to teach, to practice and communicate. But there is a caveat. When responding in a timely fashion to events that stupefy, it is important not to respond stupidly, reactively, with a reflexive negation that merely reproduces the dialectical terms of Wedom and Theydom. Rather, one has to deploy tactics that display a certain ironic knowledge about how the vector works, and which attempts to reach that everyday interzone where, in the wake of the event, boundaries seem to dissolve, and irony finds its intemperate time.

Geert Lovink and David Garcia speak of a tactical media that might free itself from the dialectic of being an alternative or an opposition, which merely reproduces the sterile sense of a Wedom versus a Theydom in the media sphere.[25] They claim that the "identity politics, media critiques and theories of representation" that were the foundation of oppositional media practices "are themselves in crisis." They propose instead an "existential aesthetic" based on the temporary "creation of spaces, channels and platforms". Lovink and Garcia's seminal text on tactical media doesn't entirely succeed in extracting itself from the oppositional language of Wedom versus Theydom, but it points towards an alterative strategy to the negation that paradoxically unites Osama Bin Laden, George W. Bush and the writers of *The Nation* as purveyors, not of the same world view, but of world views constructed the same way. It is a question of combining tactical media with a tactical knowledge, of using the extensive vector of the media in combination with the intensive vector of the scholarly archive.

In a nominally democratic country, one acts as part of a public sphere in the sense Alexander Kluge give to the term.[26] A public sphere—a matrix of accessible vectors—acts as a point of exchange between private experience and public life; between intimate, incommunicable experience and collective perception. Public networks are arenas where the struggle to communicate takes place. Two aspects of this concept are relevant here. For Kluge, writing in post war Germany, the problem revolves around the historic failure in 1933 of the public sphere to prevent the rise of fascism. "Since 1933 we have been waging a war that has not stopped. It is always the same theme—the noncorrelation of intimacy and public life—and the same question: how can I communicate strong emotions to build a common life?"[27] For Kluge, the public sphere is a fundamentally problematic domain, caught between the complexities of the social and the increasing separation of private life.

One has to ask: for whom does Kluge imagine he speaks? Perhaps there are other experiences of the relation between the time of intimate experience and the time of the public sphere, buried out there in popular culture. Perhaps it is only intellectuals who feel so estranged from the time of information in the era of telesthesia. After all, the mode of address adopted by most popular media doesn't speak to a highly cultured intellectual like Kluge—or even a provincial one like me. We were trained in slower ways of handling information, and have a repertoire of quite different stories with which to filter present events. How could we claim to know what goes on out there in the other interzones, in quite other spaces where different flows from different vectors meet quite other memories and experiences of everyday life? After all, we intellectuals keep finding more than enough differences amongst ourselves.

A tactical knowledge of media may have among its merits the fact that it takes these other interzones seriously. It tries to theorize the frictions between Kluge's intimate experience and the network of vectors, or it actually tries to collect and interpret accounts of such experiences.[28] It is

necessary to at least attempt to maintain a self-critical relation to the codes and practices of the interzone specific to intellectual media experiences. After all, "our" training, "our" prejudices in relation to the vector might be part of the problem. Nothing exempts 'our' institutions and interests from the war of the vector, the struggle to control the trajectories of information.

With the spread of the vector into the private realm, a window opens that might be used to create a line along which the communication of intimate experience and collective feeling might take place, in those eventful moments when their separation collapses. The protocols of tactical media are not given in advance. As Gilles Deleuze says: "Experiment, never interpret."[29] What is at stake is not the recreation of the public grounds for a universal reason, but finding the tactical resources for a far more differentiated and diverse struggle to communicate, that simple thing so hard to achieve.[30]

The maintenance of democracy requires a practice within the public networks for responding to events that it was never quite designed to handle. Virilio asks whether democracy is still possible in this era of what he calls "chronopolitics." Perhaps democracy succumbs to "dromocracy"—the power of the people ploughed under by the power to technological speed.[31] Well perhaps, but the only way to forestall such pessimism is to experiment with tactics for knowing and acting in the face of events. One has to experiment with relatively freely available conceptual tools and practices and base a democratic knowledge on them. This may involve moving beyond the techniques and procedures of the academy. In Antonio Gramsci's terms, the academic intellectual risks becoming merely a traditional intellectual, one of many layers of cultural sediment, deposited and passed over by the engine capital and the trajectory of the vector, caught up in a temporality that is not even dialectically resistant, but is merely residual. One has to make organic connections with the leading media and cultural practices of the day.[32]

Nevertheless, the historic memory and living tissue of scholarship stores resources that are useful and vital. In studying an event like September 11, a tactical knowledge can build on the best of two existing critical approaches. To the schools that concentrate on the structural power of transnational capital flows and military coercion it adds a close attention to the power of transgressive media vectors and the specific features of the events they generate. To the schools that study the space of the media text in the context of periodic struggles for influence with the national-popular discourse it adds an international dimension and a closer attention to the changing technical means that produce information flows. The event is a phenomena a little too slippery for either of these approaches. Hence the need to examine it in a new light, as the chance encounter of the local conjuncture with the global vector—on the operating table.

The chance encounter of Osama Bin Laden with CNN, like the meeting of the umbrella with the sewing machine, has a surreal, "surgical" logic specific to it. It is not entirely reducible to the long term temporalities of capital or military power and lies in the spaces between national-popular discourses. Writing the vector is not really something that can be practices with the tools of the Herbert Schiller school of political economy or the Stuart Hall school of cultural studies, alone, although a tactical knowledge might owes something to both.[33] A tactical intellectual practice that uses the moment of the event to cross the divide between infrastructural and superstructural time.

The event is not reducible to the methods of the "areas specialists." When studying events from the point of view of the site at which the originate, they always remain the province of specialists who deal with that particular turf. Events often generate valuable responses from area specialists, but these usually focus on the economic, political or cultural factors at work in the area the specialists know first hand. They do not often analyze the vectoral trajectories via which the rest of the world views the event. A tactical knowledge borrows from area studies without being caught within its territorial prerogatives.

In an age when transnational media flows are running across all those academic specialties, perhaps it is time to construct a discourse that follows the flow of information (and power) across both the geographic and conceptual borders of discourse. Perhaps it is time to start experimenting,

as Kluge has done, with modes of disseminating critical information in the vector field. Perhaps it is time to examine intellectual practices of storing, retrieving and circulating knowledge. Without wishing to return to the practice of the "general intellectual," it may be worth considering whether the development of the vector calls for new ways for playing the role of the tactical intellectual.[34] The tactical intellectual would combine the practices of tactical media and tactical scholarship, while being careful not to fall into the temporality of either journalism or the academy, but rather remain alert to the moments in which such distinct times are brought into crisis by the time of the event.

6. Afghan eXplorer

The Afghan eXplorer is described on its Web site as "a tele-operated, robotic war reporting system, able to provide images, sound, and interviews in real time."[35] It bears an uncanny resemblance to the Mars Explorer. As the Web site notes, "One central advantage of Afghanistan over Mars is that Afghanistan features tens of thousands of miles of functioning roadways." Its makers note "the system may be retrofitted, with only minor software modifications, to work in other potential hotspots, such as Palestine, Israel, Iraq, Syria, Sudan, Lebanon, Indonesia, Pakistan and Qatar." These might all qualify, in the eXplorer's subtle and ironic displacement, as alien landscapes to Western journalism and its audience.

Chris Csikszentmihályi, who led the team that designed it at MIT's Media Lab, reports that when journalists started to hear about the eXplorer, interest rapidly snowballed.[36] Journalists love to write about themselves, and journalists tend to write about what other journalists are writing about. So Csikszentmihályi found himself fielding calls from journalists in a wide range of media, all interested in the eXplorer. The eXplorer touches on the interzone of journalistic experience.

Csikszentmihályi says he studied Noam Chomsky's approach to responding to interviews, and learned from Chomsky the practice of ignoring the journalist's questions and hammering away at one's own agenda. The agenda as far as he was concerned was to emphasize the closure of the field of conflict to fair and unbiased reporting by the military, and the use of what he calls "robotic killing machines" in Operation Infinite Justice. The eXplorer calls attention to the effect of the vector in a double sense: the robotic war vector appears in a displaced form as the robotic journalism vector, which in turn refers to the absence of journalists from infrastructural deployment of military vectoral power.

While Csikszentmihályi would not necessarily embrace the term, I want to use the Afghan eXplorer as a striking instance of tactical intellectual work. Csikszentmihályi was able to exploit mainstream media's fascination with its own practices of reporting, and also a fascination with technological solutions to political problems to his advantage, inserting a point of view into the media feed that is not oppositional, but which cuts across Wedom and Theydom at an ironic tangent, displacing the terms within which one may think about the event. The eXplorer manages to reconnect the naturalism of the experience with its quirky form and function, with the realism of the abstract relations of vectoral power for which it is so ironic, and iconic, an interzone.

Csikszentmihályi was able to insert at least some mention of this other perspective into interviews with journalists not only in the United States, but also in Pakistan, and at the BBC World Service. He notes that live radio and television interviews were particularly good tactical opportunities. Print media journalists usually plug the facts of the Afghan eXplorer story into pre-existing scripts. The eXplorer provides the tactical leverage for a fact gathering mission into what for many artists or scholars is the alien world of news media time.

One way of disentangling this practice of the tactical intellectual from oppositional or alternative media strategies is to see it as being a kind of micro-event in itself. The media tactician presents an image that endangers the conventions of journalistic narrative time, yet which is capable of

inserting itself into it. This kind of tactical media ironically displaces the boundaries drawn by the machine of the news story. The moment when such a tactic is most likely to be successful is when news media time has itself already been disrupted by an event of a much larger scale—a weird global media event, for instance. In that moment of instability, the ironic displacement of a tactical media micro-event may find its purchase on media time.

Notes

1. Theodor Adorno, *Minima Moralia* (London: New Left Books, 1974): 57.
2. Walter Benjamin, "Theses on the Philosophy of History."
3. Fredric Jameson, "Cognitive Mapping," in *Marxism and the Interpetation of Culture*, edited by Cary Nelson and Lawrence Grossberg (Urbana: University of Illinois Press, 1988): 349.
4. McKenzie Wark, *Virtual Geography: Living With Global Media Events* (Bloomington: Indiana University Press, 1994): 21–24.
5. Robert McChesney, *Rich Media, Poor Democracy* (New York: New Press, 20000.
6. Herbert Schiller, *Culture Inc: The Corporate Takeover of Public Expression* (New York: Oxford University Press, 1989).
7. Quoted in Hamid Mowlana, "Roots of War: the Long Road to Intervention," in *Triumph of the Image: The Media's War in the Persian Gulf—A Global Persepctive*, edited by Mowlana et al (Boulder, CO: Westview, 1992): 30–50, 36.
8. Tariq Ali, *The Clash of Fundamentalisms* (London: Verso, 2002): 290.
9. Ali, ibid, 2.
10. John Hartley, *The Politics of Pictures: The Creation of the Public in the Age of Popular Media* (London: Routledge, 1992): 207.
11. Hartley, op cit, 140.
12. Edward Said, *Orientalism* (Harmondsworth: Penguin Books, 1978): 231.
13. Slavoj Žižek, "Eastern Europe's Republics of Gilead," in *New Left Review*, no. 183 (September 1990): 53–54.
14. Mohammed El-Nawawy et al, *Al Jazeera: The the Free Arab News Network Scooped the World and Changed the Middle East* (Boulder: Westview Press, 2002).
15. Victor Shklovsky, *Mayakovsky and His Circle* (London: Pluto Press, 1978).
16. Tariq Ali, op cit, 3.
17. Paul Virilio, *Speed and Politics*, Semiotext(e) (1986): 143–144. See also McKenzie Wark, "On Technological Time," *Arena*, No. 83 (1988).
18. Michel Feher, *Powerless By Design: The Age of the International Community* (Durham, NC: Duke University Press, 2000).
19. See McKenzie Wark, "From Fordism to Sonyism: Perverse Readings of the New World Order," in *New Formations*, no. 15 (1991).
20. Ien Ang, *Desparately Seeking the Audience* (London: Routledge, 1991).
21. Gilles Deleuze, *Bergsonism* (New York: Zone Books, 1988). Deleuze's thinking takes the form of a reading of the first chapter of Henri Bergson, *Matter and Memory* (New York: Zone Books, 1991).
22. Donna J. Haraway, 'A Cyborg Manifesto', in her book *Simians, Cyborgs and Women: The Reinvention of Nature* (New York: Routledge, 1991): 150.
23. William Burroughs, 'Word', in *Interzone* (London: Picador, 1989): 137.
24. See for instance Noam Chomsky, *9-11* (New York: Seven Stories Press, 2001); Michael Parenti, *The Terrorism Trap* (San Francisco: City Lights Books, 2002).
25. Geert Lovink and David Garcia, "The ABC of Tactical Media," retrieved from: http://www.ljudmila.org/nettime/zkp4/74.htm.
26. On the public sphere, see Alexander Kluge and Oskar Negt, "The Public Sphere and Experience: Selections," and Stuart Liebman, "On New German Cinema, Art, Enlightenment, and the Public Sphere: An Interview with Alexander Kluge," *October*, no. 46 (Fall 1988).
27. Stuart Leibman, "Interview with Alexander Kluge," *October*, no. 46 (Fall 1988): 45.
28. See, for example, John Fiske,*Television Culture* (London: Methuen, 1989) and Ien Ang, *Watching Dallas* (London: Methuen, 1985).
29. Gilles Deleuze and Claire Parnet, *Dialogues*, 48.
30. Kluge and Oskar Negt's writings on the public sphere, such as "The Public Sphere and Experience: Selections," in *October*, no. 46 (Fall 1988) are a critical response to Jürgen Habermas, in this case *The Transformation of the Public Sphere* (Cambridge: Polity Press, 1989).
31. Paul Virilio, *Pure War*, Semiotext(e) Foreign Agents Series (New York, 1983): 58.
32. Antonio Gramsci, "The Intellectuals," *Selections From the Prison Notebooks* (New York: International Publishers, 1980).
33. Herbert Schiller, *Culture Inc*, op cit; Stuart Hall, *The Hard Road to Renewal* (London: Verso, 1988).
34. Russell Jacoby laments the decline of the public intellectual in *The Last Intellectuals* (New York:Farrar, Straus and Giroux, 1989). He argues that while radical academics have inserted new content into academic discourses, they have not changed the form. While I agree with this assessment, I am less inclined towards a nostalgia for the public intellectuals of the past.
35. http://www.afghanexplorer.net.
36. Presentation by Chris Csikszentmihályi at the Blur conference, Parsons School of Design, 12th April, 2002. http://www.nsu.newschool.edu/blur.

19

Imperceptible Perceptions in Our Technological Modernity

Arvind Rajagopal

When a new technological medium enters the world, we tend to think the world of it.[1] We identify it with the world, and imagine it brings the different parts of the world together like never before. You might say that a new medium provokes a certain boundary confusion. And since boundaries remain important as a way of making sense of things, in everyday life as in politics, conscious defenses against impurity are constantly erected, even while borders are being dissolved via markets and technology.[2] A now little-read volume provides engaging reflections on the character of this misdirected defense.

The Absolute at Large, a novel by Czech writer Karel Capek published in 1922, describes the invention of a machine, the "Karburator," that can convert matter completely into energy. The inventor discovers new aspects to the pantheistic doctrine that God is everything. When matter is destroyed, a small quantity of divine principle ("the absolute") is released. Those exposed to it become religious and begin to proselytize. But each person affected espouses a different religion, and is prepared to do battle to advance their views. Heedless of the consequences, an unprincipled entrepreneur mass-produces the Karburators and creates a religious war of all against all. Written at the close of World War I, the novel is a satire that mocks the pretensions of a technological age. Capek hints that technology might ally with fanaticism rather than with enlightenment.[3] Neither alien nor instrumental, it transforms perception imperceptibly, manifesting not as something new, but as something human and familiar. The failure of recognition here arises from our mode of submission to the machine. Capek does not suggest a straightforward identification with the machine and its power. Rather, he recounts a story of infection and contagion where the effects appear to multiply by themselves while the cause is ignored.

Capek presents a penetrating account of how technology's effects manifest. The question remains as to how we might unlearn such habits of thought. If technology appears as one or other form of traditional power, multiplied by the zeal of its individual adherents, how would we identify it? Are we any closer to doing so, nearly a century after Capek? If anything the clarity of his insight is harder to grasp because we are taken up with a host of related but distinct issues, e.g., about surveillance, disinformation, centralized control, uneven development, and as well, religious fanaticism, and

gender and racial bigotry. In consequence, questions of technology and its fetishism are layered over by growing concerns of domination, as if the latter could be understood independently.

We can notice the instant formation of a field of influence around a successful new technology, such as Capek describes. Tracing the interference patterns that emerge at the intersection of different force fields perhaps offers an access route to thinking about ignored forms of materiality. If every machine is willy-nilly a medium of communication, those designed explicitly as media communicate multiply: denotative and connotative levels each have material and symbolic dimensions. Interference patterns therefore tend to proliferate around an old medium when seen from the perspective of new media, and render it more noticeable. What appears as noise can therefore be reconsidered to provide insights into the work of technology.

Media do not only affect us, they also affect each other. For example, when print becomes the vehicle for middle classes, oral media such as gossip and rumor become under-the-radar vehicles for mobilization, potentially undermining the power of print to consolidate opinion. To take another instance, once television and newer media become prominent, audio-cassettes and radio become propaganda tools that experience little surveillance. Those who rely on a specific medium tend to be unselfconscious about their cognitive limits, making them vulnerable to insurrections from older media and from life-worlds and language groups considered beneath the pale. By the same token of course, a generation whose consciousness is shaped by the Internet may be able to thwart existing policing capacity, as we saw in worldwide protests against the WTO, in Seattle and elsewhere.

Technics and technology are not the same (technology means knowledge of technics), but the two words have collapsed into each other, implying an object adequate in itself, both inviting and resisting proper understanding. The increasingly technologized character of the world thus presents a paradox. Technology is obtrusively present, in new and constantly changing ways. At the same time, it is everywhere and invisible, and it provides the representational apparatus through which to understand itself. There is no "off" switch for technology, no place unaffected by it.[4] Even the absence of new media in a given place is now marked by their presence elsewhere. Perceptions are transformed as well, so that no place is what it used to be. There is no there anywhere, if we follow this logic. That is, our cognitive dependence on technology has rendered it into a second nature.

The resulting paradox can be seen, for instance, in the events of September 11, 2001 and thereafter. Islamic zealots5 with box-cutters succeeded in converting a civilian medium, the passenger plane, into a bomb, and struck at global centers of financial and military power. No one had imagined such a thing would happen, and there were few barriers once the attackers' plan was set in motion. An advertisement for Microsoft explains: "[I]t came to light that various agencies had clues to the intentions of the 9/11 hijackers, but no one connected the dots, *in part because of incompatible information systems*" (emphasis added).[6] We might say, in fact, that for all its pervasiveness and power, technology becomes a cultural envelope promising safety from those without. But if those within cannot conceive of intimacy with outsiders, the converse is not true. The detailed understanding displayed by the attackers, of the relevant civilian systems and their operations, and of the media and publicity, underlined that they were not, or not simply, mad mullahs from afar, but savvy insiders as well.

Part of the myth about technology is that it has helped refined the application of power, so that the brutality of earlier regimes, such as in the era of sovereign states, are superseded by sophisticated and unobtrusive methods of surveillance and control. But "soft power" functions together with the will to exercise overwhelming force. As such the idea of a new era of refined power is, at a minimum, incomplete and misleading.

Against the conspicuously authoritarian initiatives witnessed in so-called counter-terrorism, there are more positive effects attributed to technology as markers of progress and human endeavor. Previously, political economy foresaw the worlding of the world through commerce, materialized

in the forces and relations of production. Today technology accomplishes this performance more effectively without requiring initiation into a specialized language. For example, pictures can stand in for any theory of global interconnection. Scenes of a Masai herdsman on a cell phone or of a laptop-wielding Buddhist monk may be juxtaposed with similar combinations of distant and familiar images to imply a world already globalized, projecting a future that will be mysterious but safe.

Images like these present unequal global exchange as technological facticity, where consumption frames the limits to understanding. If political economy, grounded in utilitarian assumptions, falls short in its critique of sensuous forms of capital, technology itself has appeared an obvious referential basis for scholars attempting to map these new times. It thus often appears as the driver of change, linked obviously to economy and politics, but able nevertheless to explain social change on its own. Whether blatant and intrusive or discreet and ubiquitous, technology has acquired doxic status, making a critical understanding of the forms of its influence difficult.

Thus when President Bush depicted the perpetrators of the Sept 11, 2001 attack as cave dwellers, he understood them as primitive despite their evident ability to maneuver and exploit modern sensibilities. Technological backwardness became a means of expressing racial and cultural difference, to say nothing of moral backwardness.

As we relinquish master narratives, "globalization" acts as a placeholder for the questions that we don't answer, a seemingly neutral name by which different societies are ordered. Technology fulfills a similar function; its use appears matter of fact, but it is value-laden. As Bush's allusion suggests, the West is thought to symbolize a technological modernity that others do not share. Such a view misstates the character of the enmity as well as the form of technological culture. There is indeed no outside any longer to technology, no cultural insulation adequate to stop its effect; the idea of civilizational conflict is therefore nostalgic. The persistent invocation of difference in these terms, however (not only by President Bush, but also, e.g., by Samuel Huntington and others), indicates that the west's relationship to technology has become narcissistic. We should recollect that Narcissus's problem was not simply self-love; rather, he failed to recognize that the image he loved was his reflection. Not surprisingly, other cultures find ways of identifying with technology as well.[7]

In this paper, I will consider the materiality of mediation as it surfaces in the interaction of old and new media, in three ways: forms of exchange and of property; differential effects on sense perceptions; and linguistic variation. First, as instrumentalities of human interaction, communication media shape the character of social and economic exchange by virtue of what they enable and forbid, and this in turn shapes the form of property, i.e., the kind of power that takes shape in their wake, as I will explain. Second, each medium impacts on the sense ratios in different ways, with different implications for historically located sensory formations. If the effects of a medium are available to perception, perception itself has a history that can complicate the relation between medium and its message, in ways that require to be understood. Finally, although a monolingual imagination dominates most thinking about the media, each medium reproduces or bridges linguistic boundaries. Hence it is salient to inquire what effect media have on existing cultural imaginaries located in language, and on the rules regulating their boundaries. Specifically, I will inquire into the working of a linguistically fragmented print public alongside an electronic public that can bridge such divisions.

Exploring these issues allows us to specify the social and cultural aspects around which particular identities tend to crystallize, and to demystify forms of exclusion that characterize even recent critical theories. The extent to which an unembarrassed Eurocentric imaginary gets reproduced might be explained by the fetishism of new technologies, and the dismissive attitude sanctioned towards zones harboring putatively older technology. An older Marxian political economy, for all of its Enlightenment conceits and productivist fallacies, recognized and sought to account for spaces of difference. Theorists of new technology, by contrast, seldom acknowledge such alterity, much less confront it. I will examine one instance here.

Power in Control Societies, and the Power of Control Societies

Deleuze is not a theorist of "new" technology, but his insights have been widely influential amongst those writing on the subject. As is well known, he writes in his essay "Postscript on Control Societies" about the successor form to disciplinary power as theorized by Foucault. In societies characterized by disciplinary power, the production of institutional sites of confinement such as the asylum, the factory and the prison is based on molding specific subject-positions for individuals. By contrast, "control societies," in Deleuze's adaptation of William Burroughs's term, no longer focus on individuals, but produce multiple subjectivities in changing patterns. Imposing debt rather than confinement, they represent a shift in the modes of exercising power. The shift accompanies the move from analog to digital technology; power is thus more flexible, short-term and multi-form; it is continuous and recognizes no borders. Whereas disciplinary power was long-term, confined to specific spaces, and thus discontinuous. Power in control societies is therefore harder to name, and to resist.

As a heuristic, Deleuze's account is valuable in alerting us to the repressive potential of developments in "information society" that are often welcomed uncritically. He relates it to the growth of "meta-production," where capitalism is "no longer directed toward production but toward products, that is toward sales or markets." And what happens to production itself? "[It] is often transferred to remote parts of the Third World, even in the case of complex operations like textile plants, steelworks and oil refineries."[8]

Although we were told control societies recognize no borders, the sense of place continues to divide the world into intimate and remote spaces. We might assume that older forms of power obtain in those remote parts, corresponding to the obsolete forms of capitalist production carried on there that "no longer" characterize capitalism as such. But in this connection, Deleuze notes:

> "One thing, it's true, hasn't changed—capitalism still keeps three quarters of humanity in extreme poverty, too poor to have debts and too numerous to be confined: control will have to deal not only with vanishing frontiers, but with mushrooming shantytowns and ghettos."[9]

Deleuze does not clarify how control works or would work in these distant places; his argument is addressed to those regions that have succeeded in shifting production to remote places in the Third World. His inclusion of the Third World at times appears like a postscript to his Postscript ("One thing, it's true, hasn't changed…"), but it is nevertheless integral to the claim he makes. Deleuze is theorizing the form of power specific to "metaproduction" but curiously, regards this as separable from "production."

Deleuze's argument reflects, even if it disavows, the biopolitics of control society in relation to the world's "three-fourths;" in this respect we find here a consolidated rather than a shifting identity for the west. The logic of power operative within control society does not appear to be the same as that without.

Now, the global spread of capitalist production is clearly layered and uneven; sovereign power is well and alive in many parts of the globe, even if it co-exists with newer forms of power. What kind of power is exercised and for whom requires to be considered if the invocation of the term "power" is not to become a theodicy. As Foucault noted, new forms of power do not always or entirely replace older ones;[10] rather they subsume them, in ways that can hardly be told in advance.

What was naïve optimism in Marx regarding the future of non-western countries, after a century and a half appears in Deleuze as naïve pessimism. I'm not interested in dwelling on Deleuze's dismissive and indeed incoherent account of the world's three-fourths. The question is rather, how can we open up this racialized account of technological modernity, which even a savant reproduces so casually? If we agree with Hardt and Negri that communication has become the central element in the relations of production, "guiding capitalist development and also transforming productive

forces," communication then requires to be theorized together with the work of capital so as to "demonstrate all the contradictions at the heart of it."[11]

Communication as Property

The rendering of communication into a thing makes it possible to submit it to a rigorous analysis in terms of forms of exchange. Although it occurs within market relations, mass mediated communication can be described in terms of what anthropologists have described as gift exchange. Mauss acknowledges, in his essay on the subject, that there is in fact no historical practice corresponding to the present meaning of the term, i.e., a voluntary transference of property without consideration. What anthropologists term gift exchange is part of a network of mutual transfers, where the giving of a gift entails the compulsion to reciprocate. With mass communication, we have the enactment however of what is *experienced* as a free gift, albeit on terms enabled by capitalist exchange. Within the private space of print communication, it is possible to contemplate society as an object of criticism without the threat of surveillance and reprisal, as would be customary with face-to-face communication, for example.

As I noted at the outset, technology reshapes perception at the same time as its productive capacities are harnessed, that is, technology is always also a communicative force. The conversion of a good into a commodity, of use value into exchange value, necessitates a communicational component. As technologies of communication are themselves commodified, the productive power of communication begins to be built into the process of valuation. The forms of valuation, however, are premised on economic theories that hold scarcity as central, and social interaction as modeled on a zero sum game. The media, in circulating images and information that can theoretically be shared by everyone, indicate the possibility of economies premised on abundance rather than scarcity, and in this respect invoke what have been theorized as characteristic of so-called primitive economies. As Bataille has observed, primitive economies are premised on abundance rather than scarcity, and indicate different ways of thinking about the social mediation of needs.[12]

Anthropological accounts of the forms of exchange specific to these economies center, of course, on the gift and gift exchange, rather than on the commodity. Gift exchange was believed to be the model of primitive economies, where goods were circulated not according to individual interest but dictated by rituals of social obligation and the compulsion to reciprocate. The conceit of economists and indeed of most social scientists was that modern capitalist exchange was normatively centered on rational interest, and thus distinct from gift exchange. In economic terms, we can understand the effects created by modern communications through what Balibar has called "universal property," sustaining modes of participation distinct from the competitive, zero-sum activity of markets.[13] Thus the expansion of markets and media leads to the circulation not only of commodities but of commodity images, that is, of non-material forms of property that are inexhaustible and undiminished by use, and yet are treated in other respects like conventional property, that is, they can be owned and transferred. These new non-rivalrous forms of property, and the kinds of solidarity they enable, are already being mobilized, and require to be more accurately understood.[14] I suggest that they cast light on the explosive salience of the imagination, and the resulting importance of identity politics in recent times.[15]

Property, for the philosopher John Locke, was an attribute of the human ability to labor freely and independently, and as such was an individual quality.[16] Property socialized individuals into civil society, and as such, expressed extant forms of social regulation.[17] Prevailing understandings of property are constantly being re-politicized, however, and new forms eventually mutate and develop to express conflicts irresoluble through older property forms. A given state regime gives rise to historically determinate property forms, and in turn provides the crucible for the elaboration and refinement of different types of property, which then demand new modes of regulation and generate new kinds of political contestation.

Tracking the changing forms of property is thus a way of tracing the changing forms of power, in the departure from state absolutism and the shift through disciplinary to control society. In Deleuze's account, the continuous and modulated character of power in control society renders it distinct from its more bounded form in disciplinary society. We can clarify his account in terms of the expansion of communications and the resulting proliferation of non-material forms of property, which have come to be designated as intellectual property. These forms of property, whether as code, commodity images, or other information, increasingly help shape the individual's mode of participation in social life. Access to different social realms is regulated through the particular kinds of intellectual property one has gained access to, and is thus both a means of empowerment and of control. Unlike a form of power that works through direct perception, surveillance here is indirect and mediated, and hence can be continuous across different bounded spaces. It is able to insinuate a more intimate cooperation with its subjects, since the mechanisms it utilizes are non-rivalrous. That is to say, there is no inherent necessity that the prevailing codes of private property, i.e., of scarcity and the zero-sum game, are mapped onto the forms of intellectual property being utilized.

Machinic Mystery, Sensory History

A new communicating medium is first of all a cultural object to which habits and perceptions must be accommodated. For most people, it usually arrives already sanctified, as something capable of superseding existing technology. Its power has a magical rather than a purely objective quality at this point; it does not simply execute a function but has a special charge. It replaces or transcends a familiar entity and therefore acquires a distinct energy in accomplishing this task.[18]

For example, when the computer came to India, it did not of course arrive as a foreign object. It was long preceded by news of itself, as a fearsome calculating machine capable of doing the work of hundreds and indeed of replacing them. The IBM 1620, when it came to my college in Madras, was housed in a special air-conditioned room, and in its own building. To enter the wing it was contained in, it was necessary to take one's shoes off at the entrance, whether as a gesture of sanctity or a sanitary gesture it was uncertain. A doormat might have sufficed to rub the dust off one's feet, but a more powerful ritual was required to contain and maintain the aura. Today of course, computers have become more commonplace, and this is no longer considered necessary.

Television too was no ordinary object as it made its entry in India. Why do they call such a beautiful thing "TB," an old woman asked me, pronouncing "v" like "b," as many native speakers do, and so rendering television into tuberculosis. It was not just a beautiful object, but a special one. Protective devices such as an add-on screen would be used to guard the front of the machine, and also insulate viewers from what was believed to be its radiation.

This was not simply an appreciation for the materiality of the object or the effulgence of its appearance. There was a larger and more complex context in which linguistic and political forces were at work, into which the reception of television played. Briefly outlining this context and its interaction with the medium is helpful in understanding the kinds of misrecognition that may occur with the arrival of a new technology. My example is from the recent history of Indian television.

A Linguistically Split Public and the Politics of Sensory Perception

A few years after nationwide television programming was inaugurated in India, Hindu epics began to be aired on state-run television, in 1987, violating the existing ban on devotional programming. The serials were a critical failure, but not only attracted immense audiences, they brought everything to a halt while they were on air.

The English language press was for the most part embarrassed by the "outing" of what they saw as an idolatrous and superstitious national culture, and by the fact that the epics were not produced

as classics, but rather as low-budget melodrama. Here television was drawing on indigenous traditions of mythological realism in the cinema, as well as of vision itself as a participatory and tactile collective ritual, of *darsan*.[19] The Indian language press, by contrast, gave the epics, which were broadcast in Hindi, a relatively rapturous welcome, and promoted the serials as returning to the values of Indian, or Hindu culture. Hindi and English are together, the national languages in India. It appeared like a sudden coming together of an immense and usually discordant nation. That the occasion was the broadcast of an ancient epic allowed myopia about the technology of collective assembly. Television was like a hinge, swiveling between time zones. Audiences could travel back to an age when the culture was harmonious; sponsors for their part heralded the onset of market liberalization.

In the ambiguity of whether audiences were going back to a golden age or forward to a globalized future was contained the kernel of controversy. Since India became independent, a secular government had gone to some lengths to limit the possibility of minority oppression by the Hindu majority. Over time, secularism's opponents succeeded in identifying it as an English language view and a neocolonial prejudice. Secularists themselves usually understood that theirs was a minority position, and relied on state power to keep opponents such as Hindu nationalists at bay. But it was a secular ruling party, the Congress, which sanctioned the broadcast of Hindu epics on state television, violating a decades-old taboo on religious programming to court the Hindu vote. Ultimately, it was Hindu nationalists, long awaiting such an opportunity, who were able to capitalize on the event. A violent campaign that left thousands dead, mainly Muslims, arose in the wake of the serial, and ultimately brought the Hindu nationalists to power in India in 1998.

The movement advanced through visual and print media working in tandem. Television spanned regional and language divides, and provided a spark to Hindu nationalist consciousness, but it was through the Hindi language press that Hindu nationalists were able to obtain the most effective support. The English language press anchored its authority in the state, and saw the Hindu nationalist agitation as a threat to law and order. For the Hindi press, it was first and foremost a popular issue, and they reported therefore as a cultural as well as a political matter. The English language media was handicapped in exploring the agitation's motives, by contrast, since its news values ensured a social distance from the movement. The criticism of the English press had the opposite of the intended effect, since it confirmed to Hindu nationalism's Indian language audiences that the neocolonial elite was apprehensive of the movement's success. More importantly, it prevented secularists from making effective interventions into the campaign, and enshrined their position as hostile outsiders to the culture itself. Thus the Indian and English language news media themselves worked together as well, the former expanding the support for the agitation, and the latter providing the friction necessary for its forward movement.

Friedrich Kittler has argued that the sense of loss that haunts writing is erased by new media, that render the past into an accessible presence.[20] If new media make information "want" to be free, they seem also to create pasts that "want" to be restored.[21] But this dynamic was not compartmentalized by medium. Nor was there any naivety in the political act of invoking of a bygone era. An opportunistic political program brought together stratified and re-organized ways of perceiving, and institutional differences in language news media, under a single visual regime and an icon of high tech modernity. If secularists had believed that a technology for unifying the nation was at hand, they were confounded by the material force of a communication medium that allowed a regressive politics to be mobilized. But if Hindu nationalists for their part assumed that with the past on their side, the future was theirs, matters would prove more complicated. The embodied history of a caste-divided society could also be "the Real" summoned by new media, setting a different dynamic in motion, slow but sure in its effects, and spotlighting the fabricated character of Hindu unity.

The specialization of the senses via technical media, and their separation and fragmentation from embodied sensations, lead to disadvantaging communities that do not have control over the

means of representing themselves in mass media.[22] Prevailing and more deeply rooted sensory histories become interleaved with mass-mediated perceptual formations. To be attentive to this layered formation contributes to understanding how media help shape our environment.

Virtual Touch and the Quality of Social Space

Marshall McLuhan observes that the contact between cultures based on different media, e.g., oral and print cultures, is an explosive event, accompanied by the release of tremendous hybrid energies.[23] The force of his point derives from emphasizing the aesthetic over the historical dimension of these encounters, and directs our attention to the material media through which the perceptions of such encounters are framed. The point is applicable within as well as across societies. But we should note that the perception of explosive energy may correspond to patterns of activity whose rules are not discernible to the observer. The advantage here may belong to those who can play upon the illegibility of their actions. We observed this advantage in the ability of Hindi language print media to advance a movement subversive of the existing political dispensation partly because of the false sense of power generated by television's introduction. McLuhan could not have predicted the outcome that occurred here, however, because he tends to homogenize the space in which media effects occur, and to treat these effects as literal rather than as themselves mediated, e.g., by linguistic and sensory histories.

We should then consider the implications of McLuhan's dictum that old media appear as the content of new media. To be sure, the telegraph subsumes print in this way; similarly, television incorporates the cinema, radio and print, and the computer envelopes all the rest. But is the content of older media so unstructured as to dissolve into the forms of newer media? What are the relationships of the contents of the older media within and amongst themselves? Here we can think broadly of oral and print media, and the differences and tensions that they may carry, between various communities of oral and print culture. These differences could hardly be nullified within electric media while the communities themselves remained in similar circumstances. How do we map the complex transactions that occur here?

Oral media present the immediacy and unpredictability of the face-to-face encounter, where spontaneity can complicate the routines of market rationality. In being folded into a market economy, the promise of such subversion tends to be important as part of the appeal of oral media, although of course this could redound to the benefit or the misfortune of interlocutors. It is important to recall here that oral media tend to reproduce the power of the communities within which they occur. Expression in oral media is anchored and circumscribed through the senses of belonging and obligation, reciprocity and surveillance. Oral media thus mediate the social dynamics of dominance and subordination, with market rationality as but one of the attendant factors of interaction.

Print has been described as figuring/ushering in a homogenization of space and time. It may be more accurate to say that this account reflects a specific age of capitalist rationality, since capitalism came to self-consciousness in the age of print.[24] Printed goods were the first mass-marketed commodities, after all. With print media, a different imagination of the social compact is possible, because communication can be entertained in isolation from the supervision of others, in the private space afforded by commodity consumption. Social membership is thus made possible without the burden of community obligation and scrutiny that attend direct interaction. As such, print communication provides its users a means of re-imagining existing community relations.

Electronic media exponentially increase the capacity to project the experience of autonomy for its users, again, within the space made available by consumption. We should note that the speed of its circulation alters the dynamics of communication, since large numbers can experience the same events via media. If print redefined the boundaries of a community of experience in abstract linguistic terms, divorced from the sensory immediacy of a given context, electronic media redefine the boundaries again. They can transcend a given linguistic field with sounds and images

that recreate the sense of presence with oral communication. McLuhan referred to the effect of such media as "retribalization," in a radical break from the abstract, linear rationality of print and a return to the direct and unmediated character of oral culture.

But each new medium changes the sense ratios: print emphasizes the visual to the exclusion of other senses; electric media emphasize sound and image. Perception and its effect are not necessarily on the same plane; the senses refer to each other, and work through the body.

Touch is the guiding sensation in infancy, along with, to a lesser extent, sound and smell; it is touch that orients the sense of sight. Together with the social inculcation of spatial cues, touch enables the otherwise incomprehensible quilt of light and dark colors comprising the visible world to acquire meaning and distinction.[25] Sight is not a pure datum, but is structured through rules regulating objects in social space, and one learns these rules in order to be able to acquire vision. To see is also to confirm one's bodily relation to social space. McLuhan's point about the effect of "electric media" being primarily tactile rather than cognitive or visual becomes clearer in this context. The media form an exteriorized nervous system and thus a collective prosthetic, through which mediated sense perceptions then refer to each other. The abolition of distance through sound and images induces a sense of intimacy, reflected and reinforced through the shrinking social distance governing norms of publicity. One "tunes in" to get "in touch." How is this mediated sense of touch distinct?

Aniket Jaaware, in his important work on the phenomenology of touch, has pointed out that the sense of touch is extremely difficult to deceive; contact is both the form and the content of touch, and gives reality to it.[26] In the case of actual contact, figural meanings accrete around literal touch. With electric media, it is the opposite: a figural, imaginative sense of touch occurs, which may then generate the feelings associated with literal touch. Elias Canetti begins his famous work on the crowd invoking the universal fear of being touched. Electric media present the opportunity to be touched without fear; one seeks being touched and it becomes a regular and sought-after form of intimacy. Jaaware has observed that touch is a sensation that cannot be stopped; hence the vulnerability of the body to torture for example. But the unstoppability of touch takes on a different meaning with electric media; to describe it in terms of shock and anaestheticization retains a literalist frame of reference that is superseded here. Touch becomes virtual.

In societies dominated by strict rules of social distance, of racial, class and caste divisions, electric media insinuate the touchability of one and all. A culturally insular imaginary is thus liable to be challenged as the rules of visceral touch are subverted by those regulating virtual touch.

The world of print media has often received nostalgic treatment, as an era of rationality that monopoly capital and consumerism have torn us away from. Electronic media might be ranked here as instruments of seduction; at any rate they place a question mark against older assumptions that technological mediation could only promote enlightenment.[27] Print extruded the authority that previously was secret and located in privileged bodies, and rendered it abstract and diffusible. But the printed book has a doubled character, a publicly circulated good with a declared exchange value, and an interior life disclosing unforeseen imaginary worlds. The fetish character of the book could be concealed through its normalization, and its cultural sanction as a "rational" power; this sanction was of course retrospective, occurring after the heyday of print, not during it. If books require to be bought and read, and so limit their direct constituency, electronic media create environments from which no one is excluded; indeed exclusion becomes the new privilege. In this sense, there are no longer any have-nots in the earlier meaning of the word. Electronic media democratize the imagination of intimacy, but technological fetishism obscures our perception of this process; an essentialist understanding of media influence is the counterpart to such thinking. McLuhan's proposition of a global village resulting from electronic media is an example of this error, just as his dictum, "the medium is the message," sanctions fetishistic thinking. Thinking about the interface between older and newer forms of mediation can help identify the forms of misrecognition and displacement that, as Karel Capek has described, allow us to treat technology

as world-transforming, but nevertheless transparent to human will. A racialized identification of the west with technological modernity is currently rampant. But the irony of course is that others are capable of the same errors as ourselves in this respect. Hence, we err at our mutual risk.

Notes

1. Portions of this paper have been presented at the University of Colorado in Boulder, in March 2004, and at the University of Hyderabad, India in September 2004.
2. For an extended discussion of this topic see Allen Feldman's essay in "America and Its Others." Special Issue of *Interventions: International Journal of Postcolonial Studies* 7, no. 3, edited by Arvind Rajagopal.
3. Karel Capek, *The Absolute at Large*. New York: Hyperion Press, 1989. I am indebted to Thomas Ort for drawing my attention to this book, and for making me aware of its significance.
4. Untitled presentation by Avital Ronell at a conference titled America and Its Others, New York University, Steinhardt School of Education, Dec 13, 2002.
5. *The Concise Oxford Dictionary* notes that zealot referred originally to a Jewish sect resisting the Romans in the first century C.E. As such, the nomenclature confers minority status on the members of this category, we may note; zealotry was located in the refusal to accede to ruling power.
6. "Open Society and its Allies," Advertisement, *New York Times*, July 9, 2003, A21. Posted also at http://www.microsoft.com/issues/essays/2003/07-08security.asp
7. For instance we have witnessed invocations of a Hindu bomb (in India) and of an Islamic bomb (in Pakistan).
8. Gilles Deleuze, *Negotiations. 1972–1990*. Trans. Martin Joughin. New York: Columbia University Press, 1995, 181.
9. Ibid.
10. Michel Foucault, "Governmentality," in Colin Gordon et al., eds., *The Foucault Effect*. Chicago: University of Chicago Press, 87–104.
11. Michael Hardt and Antonio Negri, *Empire*. Cambridge: Harvard University Press, 2000, 348.
12. Marshall Sahlins, *Stone Age Economics*. Chicago: Aldine Atherton, 1972; Georges Bataille, *The Accursed Share* (2 vols.). Trans. H. Robert Hurley. New York: Zone Books, 1988.
13. Etienne Balibar, "'Rights of Man' and 'Rights of the Citizen': The Modern Dialectic of Equality and Freedom" in *Masses, Classes, Ideas*. Trans. James Swenson. New York: Routledge, 1994, 52–53.
14. See Lawrence Lessig, *The Future of Ideas: The Fate of the Commons in a Connected World*. New York: Vintage, 2001, e.g., 115–116 on non-rivalrous resources. See Helen Nissenbaum on the qualification of private property rights when applied to intellectual property in her essay "Should I Copy My Neighbor's Software?" in Deborah G. Johnson and Helen F. Nissenbaum eds., *Computers, Ethics and Social Values*, Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall, Inc., 1995, 200–212. On the need to "thin" extant notions of copyright, see Siva Vaidhyanathan, *An Anarchist in the Library*. New York: Basic Books, 2003.
15. On this point, see Arjun Appadurai, *Modernity at Large*, Minneapolis: University of Minnesota Press. For an elaboration of the argument I present here, see my *Politics After Television: Hindu Nationalism and the Reshaping of the Public in India*. Cambridge, UK: Cambridge University Press, 2001, Introduction.
16. John Locke, *Second Treatise of Government*. New York: Hackett Publishing Company, 1980.
17. Etienne Balibar, "'Rights of Man' and 'Rights of the Citizen': The Modern Dialectic of Equality and Freedom" in *Masses, Classes, Ideas*. Trans. James Swenson. New York: Routledge, 1994, 50–51.
18. See the discussion of contesting regimes of perception in Michael Taussig's *Mimesis and Alterity*. New York and London: Routledge, 1995. Christopher Pinney provides a valuable account of North Indian negotiations between the optic and haptic registers in his essay, "The Indian Work of Art in the Age of Mechanical Reproduction: Or, What Happens When Peasants Get Hold of Images," in *Media Worlds*, 355–369
19. I have discussed these ideas at length in *Politics After Television: Hindu Nationalism and the Reshaping of the Public in India*. Cambridge, UK: Cambridge University Press, 2001.
20. F. Kittler, *Gramophone, Film, Typewriter*. Trans. Geoffrey Winthrop-Young and Michael Wutz. Stanford, CA: Stanford University Press, 1999.
21. Rosalind Morris, "A Room With a Voice: Mediumship in Thailand," in Faye Ginsburg, Lila Abu-Lughod and Brian Larkin, eds., *Media Worlds: Anthropology on New Terrain*. Berkeley: University of California Press, 2002: 383–397.
22. Allen Feldman, "From Desert Storm to Rodney King: On Cultural Anesthesia," in C. Nadia Seremetakis, ed., *The Senses Still: Perception and Memory as Material Culture in Modernity*, University of Chicago Press, 1998.
23. "Culture contact" is not usually an event, of course; more often it is a mediating structure of perception, a zone of negotiation and an indefinite period of interaction. See, e.g., Mary Louise Pratt, *Imperial Eyes: Travel Writing and Transculturation*. New York: Routledge, 1992.
24. Elizabeth Eisenstein's work has complicated this Enlightenment self-image of print culture, showing how the shift from writing to print led to the separation of scientific and religious discourses, which grew apart with the development of print. It is scientific thinking that has been identified with print culture, but if religious literature, which mystified rather than rationalized authority, grew alongside it, then we cannot accept the received view of print culture. See, e.g., her volume *The Printing Revolution in Early Modern Europe*, Cambridge, 1983.
25. See Otto Lowenstein, *The Senses*. Penguin Books. Cited in Marshall McLuhan and Quentin Fiore, *War and Peace in the Global Village*. New York: Simon and Schuster, 1968, 10.
26. Aniket Jaaware, unpublished manuscript.
27. For a provocative discussion, see Todd Gitlin, *Media Unlimited: How the Torrent of Images and Sounds Overwhelms Our Lives*. New York: Owl Books, 2003.

20

Deep Europe
A History of the Syndicate Network

Geert Lovink

The inner life of a mailing list reveals more than discursive threads and communication patterns. There are sophisticated forms of silence, repressed messages and unanswered remarks. Because of the intimacy of e-mail and the immediacy of open, unmoderated channels, lists foreshadow events. As antennas of culture they do more then merely discuss current affairs: online communities do not just reflect events but have the potential to create their own auto-poetic systems and provoke events. For mainstream media and its professional critics, discussion lists are almost invisible cultural phenomena, yet they play a key part in the life of their participants. Many incidents happen on lists, which become visible and emerge later in different forms. Founded in early 1996 as a "post-89" East-West exchange network between new media artists, Syndicate grew into a network of 500 members Europe-wide and beyond. Built as an informal new media arts network, the Syndicate network was suddenly polarized by political debate, which it did not survive. Its open architecture was vulnerable to the challenges of hackers, "trolls" and quasi-automatic bots. These challenges eventually brought down Syndicate in August 2001. The story of Syndicate is a didactic one because the hatred that appeared in a medium, which originally was meant to be democratic, can tell us something about upcoming extreme cultures that operate beyond rational consensus.

Syndicate, founded in January 1996 during the second "tactical media" Next Five Minutes conference, was the brainchild of Andreas Broeckmann, a German new media critic and curator who worked out of the Rotterdam-based V2 new media arts organization. In the autumn of 1995, Andreas Broeckmann started a new initiative called V2_East, which sought to create a network of people and institutions involved with, or interested in, media art in Eastern Europe: "V2_East wants to create an infrastructure that will facilitate cooperation between partners in East and West, and it will initiate collaborative media art projects." Syndicate was going to be the vehicle for V2_East.[1] During the early to mid-nineties most of the exciting media (arts) initiatives didn't come from the recession-plagued West but from the "wild" East which had only recently opened up. Before 1989, creating a network with new media artists and organizations throughout the fifteen countries in the East would have been next to impossible. This was the time to do it. But how would an equal East-West network function, especially if it was run from Western Europe? Conspiracy theories thrived, especially in an environment flocked with money from Wall St. speculator/philanthropist George Soros. Was there a hidden neo-colonialist agenda, with new media arts as its forerunners?[2]

As well, there was unspoken skepticism about exchanges planned from above—and good intentions in general. "Community" was a contaminated concept that came dangerously close to "communism."[3] On the other hand, this was not the time to be dogmatic and reject opportunities. For decades, many had sincerely desired a "normalization" of East-West relations.

Deep Europe

The term "Deep Europe," with which Syndicate became associated, stems from Syndicate's participation in the 1997 Hybrid Workspace project, a temporary media lab that was part of the Documenta X art exhibition in Kassel/Germany. Syndicate was one of twelve groups that organized its own ten-day workshop, partly open to the public. A group of twenty artists, mainly from the former East, held debates, screenings and performances. The highlight was the "visa department" performance, in which all Syndicalists participated: the DX exhibition visitors had to stand in a long queue and be interrogated before obtaining a Deep Europe visa. The announcement stated: "The new lines that run through Europe are historical, political, cultural, artistic, technological, military. The role of the EU and its institutions, the notion of Mittel (central) Europa, old and new ideologies, messianic NGOs and late-capitalist profiteers contribute to a cultural environment in which we have to define new strategies and new tools, whether as artists, activists, writers or organizers."[4] The text warns us not to ascribe too much meaning to the Deep Europe concept—but that's exactly what happened.

The exact origin of the Deep Europe term, before early 1997, remains unclear. It may have had multiple sources. I can only provide the reader with my interpretation. Deep Europe was a precise, timely and productive label precisely because of its ambiguity, being neither geographic (East-West) nor temporal (old-new). Deep Europe was proposed as the opposite of fixed identities. The overlapping realities were there to be explored.[5] Caught in-between regions, disciplines, media and institutions, the V2_East/Syndicate network was open to those interested in "Becoming Europe," working with "Becoming Media." Of course, Deep Europe ironically underscored essential values in opposition to superficial simulations. There was nothing "deep" about the twentieth century tragedy called Europe. Deep Europe would grow out of the tension produced by the crisis of the ethnic nation state and the promising poverty of globalism. I would reconstruct it as a blend of Continental Europe (a notion used by English islanders) and the astronomic/science fiction term "deep space." It was an unknown, yet to be discovered part of Europe, way beyond the bureaucratic borders drawn by the EU, the Schengen agreement, NATO and Russia. Europe in this context had to be understood as an open and inclusive, lively translocal network. Deep Europe was an alternative, imaginative mental landscape, a post-1989 promise that life could be different. Rejecting both superficial Western mediocrity and backward Eastern despotism, Deep Europe could be read as a desire to knit webs and tell stories about an unrealized, real *and* virtual world.

For moderator Inke Arns, Deep Europe expressed "a new understanding of Europe, an understanding which leads away from a horizontal/homogeneous/binary concept of territory (e.g., East/West) and—by means of a vertical cut through territorial entities—moves towards a new understanding of the different heterogeneous, deep-level, cultural layers and identities which exist next to each other in Europe."[6] Lisa Haskel, describing the possibilities of Deep Europe, writes:

> Not a political position, a utopia or a manifesto, but rather a digging, excavating, tunneling process toward greater understanding and connection, but which fully recognizes different starting points and possible directions: a collaborative process with a shared desire for making connection. There may be hold-ups and some frustrations, quite a bit of hard work is required, but some machinery can perhaps aid us. The result is a channel for exchange for use by both ourselves and others with common aims and interests.[7]

Concepts such as tunnels, channels and rhizomes were used here to indicate how informal, decentralized networks with their "subterranean connections" (Deleuze/Guattari) could cut through existing borders.

Syndicate as a Network

Meetings were essential to building a post East-West network. To produce real outcomes, Syndicate required considerable trust among its participants. Trust was never going to be achieved just via e-mail. Syndicate in 1996–99 was a traveling social network, moving from event to workshop to conference, from office to café to club, and further to the next airport, train station and bus terminal. Syndicate existed as an accumulation of meetings, collaborations and "peer to peer" exchanges, with the list as a secondary tool for exchange. Three readers edited by Inke Arns, in which the most important texts from the mailing list were collected, were published on the occasion of some of the meetings.[8]

Unlike the usual Internet lists, the first Syndicate years generated hardly any debate or response. The one or two postings a day were mainly festival and project announcements. As long as the offline community was organizing meetings and collaborations, there was nothing wrong with a list focused on the exchange of practical information. By 1998, Syndicate had reached 300 subscribers: the list had reached its critical mass and started to become more lively. Traffic went up. Typical Syndicate topics would be access, connectivity, collaboration and most of all the exchange of information about upcoming festivals, possible grants and new projects. The "no border" campaign, which focused on migration issues, turned out to be an important topic. The intensity of the list traffic exploded during the 1999 Kosovo crisis. The debates over the NATO bombing of Yugoslavia would be a turning point for the larger new media arts community.

Net Activism in Wartime

On March 22, 1999 the Serbian nationalist net artist Andrej Tisma, the source of earlier controversies on Syndicate, posted: "Message from Serbia, in expectation of NATO bombing. Could be my last sending. But I don't worry. If I die, my web site will remain."[9] Peace talks in Rambouillet between NATO, Yugoslav authorities and the Kosovo-Albanians had failed to produce an agreement. With mass killings and armed resistance spiraling out of control, Kosovo was well on the way to becoming the next Bosnia. In Bosnia it had taken Western powers three and a half years to intervene in a serious manner, after years of half-hearted diplomacy, broken cease-fires and limited UN mandates. In Kosovo, with the spring season close and parties on both sides gearing up for the next big killing spree, NATO took action in a decisive manner, causing a spiral of effects. On March 24, "the most serious war in Europe since 1945" (Michael Ignatieff) started. The NATO bombings on Yugoslavia were going to last for 78 days, until the Yugoslav army withdrew from Kosovo in early June 1999.

By the first day, the independent radio station B92 was closed and its director, Veran Matic, arrested by the Serbian police.[10] Local radio transmission no longer worked, but B92 continued its radio casts via Web. Not long afterward, the radio signal was retransmitted via satellite. News bulletins in both Serbian and English could be read on the B92 Web site. The Internet strategy to "rout around" the Milosevic regime worked for a good nine days, with 15 million visitors hitting B92. On April 2, B92 was permanently silenced. In the early hours, police officers arrived to seal the station's offices, and ordered all staff to cease work and leave the premises immediately. The final closure of B92 was a serious to blow to the tactical media strategy with which so many Syndicate members identified.

During the NATO bombings, Syndicate turned into a unique unfiltered citizens' channel, crossing geographic and political borders turned enemy lines. It had taken three years to build up the community; its direction had been unclear at times. This time proved to be Syndicate's finest hour. One day into the event, political postings started to appear on the list. Nikos Vittis, writing from Greece, pointed at the possible oil in Balkans as the reason for the US-intervention.[11] Andreas Broeckmann, in Berlin, summed up the Western position: "The only person responsible for the attacks is Milosevic—this is not a war against the Yugoslav people—the military objective is to stop the killing and humanitarian catastrophe in Kosovo and to force the Serb leadership to sign the Rambouillet agreement—this agreement cannot be negotiated any further—the attacks will be stopped as soon as the Serb leadership commits itself to signing the Rambouillet agreement."[12] From Skopje, Macedonia, Melentie Pandilovski reported anti-American demonstrations ("Let's hope things stay calm").[13] Nina Czegledy wrote about similar demonstrations in her hometown, Toronto.

Internet-based support initiatives sprung up in Budapest, Spain, the Californian Bay Area, Portugal, London, and even Tokyo and Taipei.[14] Groups translated texts, put up Web links, produced radio programs on joining Help B92. In these first days, people sought to stay informed and to keep the communication channels open. The emphasis on Syndicate was freedom of speech, thus tactically avoiding taking sides in the political conflict over the moral and strategic usefulness of the NATO bombardments. Both NATO commanders and Serb nationalists already had their war propaganda channels—and used them accordingly. The call for media freedom positioned itself as a "third way," a long-term contribution to resolve ethnic hatred. The position could be roughly described as such: We are not pro- or anti-NATO, pro- or anti-Serbian, we live in cyberspace. We come from the future and offer you hope, to drag you out of the nightmare called history. Global communication is not just a tool for reconciliation—it is part of the solution. In this view, new media did not just diffuse tensions in order to impose a manufactured consensus—the digital devices would lead the (online) participants into a new world. The independent-media-as-part-of-the-solution argument would be developed over the next three months in a variety of actions, worldwide.

ASCII-Art & the Serbian Revolution

By August 1999, the traffic on Syndicate was back to normal. Syndicate postings had jumped from 87 in February 1999 to 417 in March, 400 in April, down to 237 in May, 250 in June, and were back to previous levels of 157 in July and 118 postings in August. The summer period marked a move away from the Balkan news items. In August 1999, the first indications of a change of the atmosphere appeared. From an "anonymizer" server, stationed in Trontheim, Norway a short e-mail dialogue was forged, meant to create distrust and confusion.[15] In February/March 2000, the list fell into a loop several times, repeatedly sending out dozens of copies of same message. By April 2000, anonymous postings and net.art from individuals and groups such as propaganda@0100101110101101.org, net_CALLBOY, [brad brace], Dr. RTMark, iatsu.pavu.com and data[h!]bleede began to increase. Approaching 500 subscribers and still open and unfiltered, Syndicate was an easy outlet for e-mail art, varying from low-tech ASCII hoaxes to anonymous personal attacks. While announcements had been important to the social network early on, they now further increased the feeling of anonymity, which in turn encouraged net.artists to fill the gap created by the disappearing Kosovo exchange with more e-mail experiments. In May 2000, there were over 200 postings.

During the days of the "Serbian revolution" (early October 2000), when large demonstrations forced the fall of the Milosevic regime, Syndicate was revived as a p2p communication channel. For a brief moment, Slobodan Markovic, Dejan Strenovic and Michael Benson reappeared on the list, but their thoughts were quickly overrun by an ever-increasing number of announcements from the global new media arts sector. Postings no longer triggered responses. The last action by the Syndicate network was a spontaneous support campaign for the Albanian curator Edi Muka,

who had been fired from his post as director of the Pyramid cultural center in Tirana.[16] While throughout 2001 Melentie Pandilovski regularly forwarded news updates from Skopje related to the crisis in Macedonia between Albanian (KLA) fighters and the army, the Syndicate list was de facto silent on this topic. Syndicate was a window to the world and provided useful information about the region, but it could not be considered a close and homogeneous community.

Machinetalk

In January 2001, "Netochka Nezvanova" (NN), named after Dostoyevsky's first full-length novel, began sending hundreds of messages to Syndicate, most often random responses to anything sent to the list. The posting were a mixture of replies, cryptic political analyses, machine talk[17] and personal attacks.[18] NN used a blend of software and Internet-specific styles of writing such as Europanto[19] and B1FF,[20] combined with an agitated Übermensch attitude (perhaps inspired by the Extropians), flaunting a machinic-futuristic "post-human" superiority over the all-too-human fellow subscribers with their petty and corrupt, dirty-dubious intentions. NN had been posting to nettime and other lists before and was a well known phenomena. NN's aim has been not just to dominate a channel but to destroy the online community as such.

In the larger social context, this phenomenon was known as "trolling." First used on the Usenet group alt.folklore.urban, a troll sends out messages designed to attract predictable responses or flames. The jargon file at tuxedo.org defines the troll as "an individual who chronically regularly posts specious arguments, flames or personal attacks to a newsgroup, discussion list, or in email for no other purpose than to annoy someone or disrupt a discussion. Trolls are recognizable by the fact that they have no real interest in learning about the topic at hand—they simply want to utter flame bait. Like the ugly creatures they are named after, they exhibit no redeeming characteristics, and as such, they are recognized as a lower form of life on the net."[21] One often sees the warning "Do not feed the troll" as part of a follow-up to troll postings, but this was exactly what happened on Syndicate.

Unfamiliar with the troll phenomenon, Syndicalists jumped into a dialogue with NN, thereby unwittingly becoming complicit with the troll's goal of becoming the center of the conversation. The strategy to hijack the list and become the central online personality worked. Because the core community had eroded, the list got entangled in the constant stream of NN/integer postings. Some called to filter the NN/integer postings; others tried to challenge the troll.[22] Others such as Diana McCarty took the liberal stand and defended the democracy of the delete button: "It takes 1–2 minutes of your time and you can file or delete and forget. Noise is sometimes music and sometimes incredibly intelligent."[23] Because of the lack of internal electronic democracy (there were no voting systems in place on lists such as Syndicate), there was no way of ascertaining what subscribers wanted to do. It took another seven months before Syndicate exploded over the integer case.

Hijacking Lists

Faced with the conflict between a desire to be noticed and the fear of being humiliated by taking sides in this conflict, most of the Syndicalists remained silent. The community lacked any armor with which to defend itself. The fear of being labeled a totalitarian advocate of censorship was omnipresent and handicapped participants at this crucial hour. Laissez-faire liberalism showed its brutal face. The choice was an impossible one. There was going to be violence in one way or the other: either a handful of posters would be excluded or the community would self-destruct. On August 7, Inke Arns unsubscribed integer, causing protest from a loud minority, while receiving praise from others. The mood on the list was deeply divided.

Inke and Andreas seemed to have hoped that the Syndicate community, as a living entity, would defend itself against the ongoing integer humiliations. Inke Arns wrote: "If you don't take care of your list, and voice your opinion, the list will be taken care of by others. And you won't necessarily like it."[24] Andreas Broeckmann defended the removal: "I don't like filters. I like this list because it makes sense for me to listen to all the different voices. I don't want to censor what comes through. At the same time, I ask for some sort of respect for my position as somebody who is also on this list. This implies not being shouted at all the time. It more importantly implies not being spat on and insulted for writing this message. It implies not seeing messages that call me a criminal."[25] Annick Bureaud also detested filtering and defended unsubscribing integer. "What I really disliked with NN postings was the flood. Once in a while, why not, but minimum 10 per day, as in the last week, come on! This is just a highjack of the list. S/he knew the rules, s/he didn't play by it. Too bad."[26] Instead of relief over the disappearance of integer, the mood on the list became increasingly tense with Andrej Tisma crying censorship and complaining of a conspiracy by Soros swastika people. Or Brad Brace, who equated NN with the martyr Mata Hari. At the "moment supreme" the Australian net.artist][mez][started systematically forwarding integer messages, stacked with personal attacks.[27] This was the sign for Andreas and Inke to step down. The moderators made sure the list was handed over "in a proper and friendly manner." While a small group (mainly net.artists) kept on arguing and kept on defending the anti-censorship case, Syndicate fell apart in a matter of days.

In retrospect, Honor Harger writes regarding the cynical NN/integer/antiorp strategies: "I find it deeply ironic that an entrepreneur so well known for revoking licenses to use her software (nato) when she encounters even the smallest criticisms of her programming—effectively censoring nato users—would react with such petulance when she herself is asked to minimize the 'noise' of her postings. Considering the NN_construct is so intolerant of others views on her work and ideas, I find it rather galling that so many have tried to defend her in the name of 'free speech.' This is something laughably alien to the NN_construct's philosophy of doing business, and it is unfortunate that Syndicate has collapsed based on this issue. Not that this would be of any interest to the NN_construct, who has little concern for this discussion space, absolutely no awareness of the network which has formed around this list for the past 5 years, and no care if her incessant flood of posts destroys the character of this list."[28] Martha Rosler also emphasized that keeping or removing NN from the list was not about free speech: "Freedom of speech is not the primary issue, and threats to sic the correctness police on the list is an ironic reversal of other authoritarian tropes . . . a list is neither society nor the public sphere in toto. I am not advocating asking NN to leave, for the decision is not mine, but ask yourself, when you play a game, what happens when the bully insists that it is always his/her turn at the bat; at a forum, what if she/he jumps up for the microphone after every remark someone else has made, simply to snipe, and not actually engage their points? . . . This well-known tactic has a name: disruption."[29]

The Death of a Community

NN's strategy of disruption had proven successful. By mid-August 2001, the Syndicate list had effectively spit in two. After Inke and Andreas resigned, the group that defended integer became the new list owners and, keeping the name Syndicate, moved the list to a server in Norway.[30] Johan Sjerpstra: "During mid-2001, when the new type of aggressive rhetoric appeared, the Syndicate founders/owners left the list without too much hesitation. They seemed to have lost their interest. Maybe their motivation was revenge, but for what? The broad membership could not handle the attack and basically no one wanted to defend the list. The new owners, which took over in August 2001, had no better agenda either. They repeated the old East/West dichotomy plus the info exchange function, but this is no longer of importance because there are a lot well organized sites."

No genuine information appeared on Syndicate, most of the art info was forwarded from other sources. The main traffic had become small talk, internal, nonsensical, repetitive, and redundant textual content, very often with simple ("small is beautiful") messages, often with no more then a URL. Johan Sjerpstra: "The minimal e-mails can be a seen as a new movement in the quickly changing net/web art scene, like a counter reaction to the earlier socially engaged and/or conceptual type of net/web art. We could call it a sort of Dadaist answer to the seriousness and tech orientation of the late 1990s. The significant difference with Dada is that instead of humor they use an aggressive and threatening (hacking) tone. Hate speak, targeted at those they dislike—a sign of an emerging new extremity."[31]

In early September, Inke and Andreas created a follow up to the Syndicate list—"Spectre." Spectre had been prepared on a cc: list during the turbulent weeks in August when it had become clear to Inke, Andreas and a few others who had left the list in protest that Syndicate could no longer be saved. The Spectre announcement included the following "netiquette" rules: "No HTML, no attachments, messages < 40K; meaningful discussions require mutual respect; self-advertise with care!"[32] Soon Spectre had 250 subscribers and continued the Syndicate focus on announcements related to new media culture. Spectre would no longer explicitly focus on the East-West dynamics, but would still refer to "Deep Europe." From the beginning of 2001, Syndicate had already been transforming into a communication community for a few insiders—a small circle of friends squatting in the past, the tradition, mimicking a community, only capable of being a parasite on the past of a dead project. During the NN/integer debates, Igor Markovic had written that Syndicate was pretty much dead anyway, even if you filter out integer and all the announcements.[33] Spectre, the follow-up to Syndicate, also proved to have no relevance, caught in the pragmatics of a redundant, no-nonsense list.

Throughout its existence, Syndicate had the feel of a somewhat safe project, struggling with the obsolete East-West dichotomy it had imposed upon itself. Unconsciously, the project had been built on the Cold War strategy of cultural subversion without ever naming its adversaries. "Being a (potentially interesting) international artist group, Syndicate lacked consistency to push its agenda (if there was any). Beyond the communication paradigm (not a particular Eastern approach anyway) there wasn't much else. No authority was explicitly questioned. The common denominator, working with (networked) computers in an arts environment, did not translate into a specific group aesthetics."[34] Indeed, Syndicate did not end up as a movement, school, style or tendency. Still, this inability was a general problem and did not only affect Syndicate. The impoverished new media arts sector, clustered around the Syndicate node, remained on a boutique level. It was neither "cool" marketwise, nor did it create inspiring and controversial expressions of dissent.

The 1998–99 period around the Kosovo crisis were Syndicate's heydays. While elsewhere on the Net, dotcommania dominated the Internet agenda, the Syndicate network, symbolic of the new media arts sector as a whole, tried—and failed—to claim the moral high ground over war and ethnic tensions on the one hand, and over corporate greed on the other. There simply was no cultural high ground to escape to. The twist of mid-2001 can only be read as a hostile takeover, covered up by lies and a massive abuse of democratic tolerance. The unspoken consensus of mediated communication, based on tolerance, democracy and credibility fell apart, torn apart by fussy controversies. Antiorp/Integer's (efficient) usage of anti-globalization rhetoric ("corporate fascists") with its roots in Stalinism and totalitarianism managed to destroy an already minimal sense of belonging.

The Syndicate list-takeover showed how an aggressive strategy of information warfare could overcome tolerance, a form of weakness. The incident marked the end of the romantic concept of open, unmoderated exchange. Extreme strategies can penetrate existing structures with virtually no resistance. As mediocre viruses are capable to bringing down millions of computers, so too can the net artist increase its impact dramatically, using aggressive memes. This is the age of total information warfare. The "war zone" is no longer a distinct battlefield, but stretches out deep into society. It not only affects the physical civil infrastructure, but also penetrates the civilian mindset.

The strategies of tension, disinformation and uncertainty are now common practices amongst and between social groups. In the case of Syndicate, the naïve East-West communication model turned into a dangerous, manipulative, unreliable network of abuse. This turning point reflects and further accelerates the collapse of hippie dreams of the Net as a utopian, parallel world.

Notes

1. See http://www.n5m.org.
2. Concerns of a Western-led takeover of the East may have been fueled by historical precedents. The stalking horse role played by abstract expressionism during the Cold War and revelations of CIA funding for U.S. exhibitions were more than just wild rumors. Articles reconstructing such cases appeared in *Artforum*, written by Max Kozloff and Eva Cockcroft. See also: Serge Guilbaut, *How New York Stole the Idea of Modern Art* (Chicago: University of Chicago Press, 1983).
3. For instance, an "activist" during Communist times was a low-rank Party member, spreading propaganda on the work floor, spying on others, always ready for betrayal, if necessary. It was therefore not a surprise that Western "media activism" in the East was met with a certain disdain.
4. http://www.medialounge.net/lounge/workspace/deep_europe/. First announcement: Andreas Broeckmann, concept "Deep Europe," *Syndicate*, May 19, 1997. Reports: Dimitri Pilikin, Syndicate, August 2, 1997; Kit Blake, Deep Europe Visa Department, *Syndicate*, August 5, 1997; Andreas Broeckmann, Discussion about a European Media Policy, *Syndicate*, August, 5, 1997; Inke Arns, Report from Deep Europe, *Syndicate*, August 12, 1997; Lisa Haskel, Tunneling to Deep Europe, a letter from my island home, *Syndicate*, August 15, 1997.
5. Andreas Broeckmann: "The war in Yugoslavia and Kosovo is the most current, pressing scenario with which cultural practitioners in Europe are faced. Other scenarios, like the slow-motion disintegration of the Russian empire, the re-emergence of the Baltic region, the hazy reality of Mitteleuropa, the precarious role of Albanian, Hungarian, German, Turkish, Basque, Roma, and other minorities in different parts of the continent, are equally precarious, both potentially productive and destructive. The site of these scenarios is Deep Europe, a continent which has its own mental topography and which is neither East nor West, North nor South, but which is made up of the multi-layeredness of identities: the more overlapping identities, the deeper the region." "Changing Faces, or Proto-Balkanian Dis-Identifications," *Syndicate*, July 7, 1999, beta version, written for Stephen Kovats, ed., *Media Revolution* (Frankfurt am Main/New York: Campus Verlag, 1999).
6. Inke Arns, "Beyond the Surfaces: Media Culture versus Media Art or How we learned to love tunnel metaphors," *Syndicate*, August 23, 1999, written for Stephen Kovats, ed., *Media Revolution* (Frankfurt am Main/New York: Campus Verlag, 1999).
7. Lisa Haskel, "Tunnelling to Deep Europe. A letter from my Island home," *Syndicate*, August 15, 1997, quoted in Inke Arns, "Beyond the Surfaces," *Syndicate*, August 23, 1999.
8. The three Syndicate publications: 1. *Reader of the V2_East / Syndicate Meeting on Documentation and Archiving Media Art in Eastern, Central and South-Eastern* Europe (Rotterdam: V2_Organisatie / DEAF96, 1996), http://colossus.v2.nl/syndicate/synr0.html. 2. *Deep Europe: The 1996–97 edition. Selected texts from the V2_East/Syndicate mailing list* (143 S.), (Berlin, October 1997), http://colossus.v2.nl/syndicate/synr1.html. 3. *Junction Skopje, selected texts from the V2_East/Syndicate mailing list 1997–98*, Syndicate Publication Series 002 (Skopje: SCCA Skopje, 1998), http://colossus.v2.nl/syndicate/synr2.html.
9. Andrej Tisma, U.S.A. Questionnaire, *Syndicate*, March 22, 1999.
10. Drazen Pantic, Radio "B92 closed, Veran Matic arrested," nettime, March 24, 1999. See also Katarina's e-mail, posted on the same day, for more details about the police raid on the B92 offices.
11. Nikos Vittes, "RE: Bombings," *Syndicate* March 25, 1999. See also his posting on March 26 in which he states that the whole region is under U.S. control. Nikos denies that his analysis is ethnically biased. "I don't say that you have to agree but I don't accept the ironic message about disliking the neighbors. I personally come from the Greek Macedonia. I grew up playing in the summer from kids from Serbia and Macedonia."
12. Andreas Broeckmann, "Berlin news," *Syndicate*, March 25, 1999.
13. Melentie Pandilovski, "Developments in Macedonia, part 1 and 2," *Syndicate*, March 25, 1999.
14. See Lisa Haskel's "Radio Deep Europe report," *Syndicate*, March 28, 1999.
15. See Atle Barcley, "re: enough (message from the provider)," *Syndicate*, August 11, 1999.
16. The campaign started with the message from Edi Muka in which he announced that he got sacked (*Syndicate*, November 29, 2000). A petition was written, signed by Syndicate members.
17. An example: "ue = g!vn d!sz g!ft dont u knou. dze ab!l!t! 2 knou. + through uz mattr kan knou !tzelv. out ov dze uomb ov t!me + dze vaztnesz ov zpasz dzat u!ch = uz - h!drogen. karbon. n!trogen. ox!gen. 16-21 elmntz dze uatr. dze zunl!ght - all hav!ng bkom uz kan bg!n 2 undrztnd uat dze! r + hou dze! kame 2 b." integer@www.god-emil.dk, *Syndicate,* January 18,2001. More on the ideas behind NN can be found in the Syndicate postings of January 28 and 29, February 2 and 11, 2001.
18. A closer look at postings shows that the NN vocabulary is rather limited. Someone would either be a "inkompetent male fascist" or a "korporate male fascist". Whereas some contributions contain traces of brilliant poetry, the personal attacks often show signs of repetition.
19. See Diego Mariani, Europanto, fwd. by Ted Byfield, nettime, April 25, 1997.
20. "B1FF /bif/ [Usenet] (alt. `BIFF') /n./ The most famous pseudo, and the prototypical newbie. Articles from B1FF feature all uppercase letters sprinkled liberally with bangs, typos, 'cute' misspellings (EVRY BUDY LUVS GOOD OLD

BIFF CUZ HE"S A K00L DOOD AN HE RITES REEL AWESUM THINGZ IN CAPITULL LETTRS LIKE THIS!!!), use (and often misuse) of fragments of talk mode abbreviations, a long sig block (sometimes even a doubled sig), and unbounded naiveté. B1FF posts articles using his elder brother's VIC-20. B1FF's location is a mystery, as his articles appear to come from a variety of sites. However, BITNET seems to be the most frequent origin. B1FF was originally created by Joe Talmadge <jat@cup.hp.com>, also the author of the infamous and much-plagiarized 'Flamer's Bible." http://jargon.net/jargonfile/b/B1FF.html.

21. http://www.tuxedo.org/~esr/jargon/html/entry/troll.html.
22. An example would be Darko Fritz: "oh, I love women media activists in uniforms . . . please please spam me. spank me. oh yes. more. even more. spam me. (. . .) what a pity that there is no moderator here so you can masturbate only with no resistance to a father figure, as in good old years. what unforgettable incest scenes . . . and everyone can watch . . . " *Syndicate*, February 1, 2001.
23. Diana McCarty, "re: another small syndicalist," *Syndicate*, February 3, 2001.
24. Inke Arns, "re: what happened," *Syndicate*, August 14, 2001.
25. Andreas Broeckmann, "re: Jaka Zeleznikar: NN - what happened?" *Syndicate*, August 13, 2001. The essence of the *Syndicate* project is well summarized in a posting by Eric Kluitenberg, "A short comment on the identity of the syndicate list," *Syndicate*, August 13, 2001 ("In the last year or so I saw the essence of the list get lost in a cloud of confused autistic ascii experiments that had really nothing to do with the initial character of the list."). See also Patrick Lichty, "Bans & Free Speech," *Syndicate*, August 14, 2001.
26. Annick Bureaud, "re: what happened," *Syndicate*, August 14, 2001.
27.]mez][, explaining her decision to forward integer messages: "y* I'm sending NN's replies to the list . . . as NN has been uns*bbed without a list consensus, I'll continue 2 4ward her replies as I assume a rite-of-reply should be allowed under the paradigm the syndicate list has adopted." : "][mez][" 4warding of NN's mails, *Syndicate*, August 16, 2001.
28. "Re: future," *Syndicate*, August 18, 2001.
29. Martha Rosler, "banning," *Syndicate*, August 14, 2001.
30. Among those who took the name Syndicate with them to restart the list elsewhere were yaNN@x-arn.org, Claudia Westermann, Clemens Thomas, Atle Barkley, Frederic Madre, Jaka Zeleznikar. The administration team changed and since August 27, 2001 the Syndicate mailing list and Web space was hosted by Atelier Nord in Norway. The homepage of the renewed Syndicate provided information about mail filters and how to use them. "Sometimes it might seem to be necessary to set mail filters, in order to avoid getting your in-box stuffed with mails, that are not of interest to you" (http://anart.no/~syndicate/subpages/filter.html).
31. Johan Sjerpstra, in a private e-mail to the author, March 3, 2002.
32. Andreas Broeckmann, "new mailing list: SPECTRE: info," Spectre, September 14, 2001. It also stated: "Requests for subscription have to be approved by hosts. Subscriptions may be terminated or suspended in the case of persistent violation of netiquette. Should this happen, the list will be informed. The list archives are publicly available, so SPECTRE can also be consulted and followed by people who are not subscribed." URL of the Spectre list archive: http://coredump.buug.de/pipermail/spectre/.
33. Igor Markovic, "re: [ot] [!nt] \n2+0\," *Syndicate*, August 7, 2001.
34. Johan Sjerpstra, in a private e-mail to the author, February 25, 2002.

21

The Cell Phone and the Crowd
Messianic Politics in the Contemporary Philippines

Vicente L. Rafael

This essay explores a set of telecommunicative fantasies among middle-class Filipinos within the context of a recent historical event: the civilian-backed coup that overthrew President Joseph Estrada in January 2001. It does so with reference to two distinct media, the cell phone and the crowd. Various accounts of what has come to be known as "People Power II" (distinguished from the populist coup that unseated Ferdinand and Imelda Marcos in 1986) reveal certain pervasive beliefs of the middle classes. They believed, for example, in the power of communication technologies to transmit messages at a distance and in their own ability to possess that power. In the same vein, they believed they could master their relationship to the masses of people with whom they regularly shared Manila's crowded streets, and utilize the power of crowds to speak to the state. Thus they imagined themselves able to communicate beyond the crowd, but also with it, transcending the sheer physical density of the masses through technology while at the same time ordering its movements and using its energy to transmit middle-class demands. At its most utopian, the fetish of communication suggested the possibility of dissolving, however provisionally, existing class divisions. From this perspective communication held the messianic promise of refashioning the heterogeneous crowd into a people addressing and addressed by the promise of justice. But as we will see, these telecommunicative fantasies were predicated on the putative "voicelessness" of the masses. For once heard, the masses called attention to the fragility of bourgeois claims to shape the transmission of messages about the proper practice of politics in the nation-state. In this context, media politics (understood in both senses of the phrase: the politics of media systems but also the inescapable mediation of the political) reveal the unstable workings of Filipino middle-class sentiments. Unsettled in their relationship to social hierarchy, these sentiments at times redrew class divisions, anticipated their abolition, or called for their reinstatement and consolidation.[1]

I. Calling

Telephones were introduced in the Philippines as early as 1885, during the last decade and a half of Spanish colonial rule.[2] Like telegraphy before it, telephony provoked fantasies of direct

communication among the colonial bourgeoisie. They imagined that these new technologies would afford them access to colonial leaders, enabling them to hear and be heard directly by the colonial state. We can see this telecommunicative ideal, for example, in a satirical piece written by Filipino national hero Jose Rizal in 1889. Entitled *Por Telefono,* it situates the narrator as an eavesdropper. He listens intently to the sounds and voices that travel between the Spanish friars in Manila—regarded as the real power in the colony—and their superiors in Madrid.[3] The nationalist writer wire-taps his way, as it were, into the walls of the clerical residences, exposing their hypocrisy and excesses. In this sense, the telephone shares the capacity of that other telecommunicative technology, print, to reveal what was once hidden, to repeat what was meant to be secret, and to pass on messages intended for a particular circle.[4] It is this history of tapping into and forwarding messages—often in the form of ironic commentaries, jokes, and rumors—that figured recently in the civilian-led coup known as "People Power II." From January 16 to 20, 2001, more than a million people assembled at one of Metro Manila's major highways, Epifanio de los Santos Avenue, commonly called Edsa, site of the original People Power revolt in 1986. A large cross-section of Philippine society gathered there to demand the resignation of President Joseph "Erap" Estrada after his impeachment trial was suddenly aborted by the eleven senators widely believed to be under his influence. The senators had refused to include key evidence that purportedly showed Estrada had amassed a fortune from illegal number games while in office. The impeachment proceedings were avidly followed on national TV and the radio. Most viewers and listeners were keenly aware of the evidence of theft and corruption on the part of Estrada and his family; once the pro-Estrada senators put an abrupt end to the hearing, however, hundreds of thousands of viewers and listeners were moved to protest in the streets.[5] Television and radio had kept them in their homes and offices to follow the court proceedings, but at a critical moment, these media also drew them away from their seats. Relinquishing their position as spectators, they now became part of a crowd that had formed around a common wish: the resignation of the president.

Aside from TV and radio, another communications medium was given credit for spurring the coup: the cell phone. Nearly all the accounts of People Power II available to us come from middle-class writers or by way of a middle-class controlled media with strong nationalist sentiments. And nearly all point to the crucial importance of the cell phone in the rapid mobilization of demonstrators. "The phone is our weapon now," we hear from an unemployed construction worker quoted in a newspaper article. A college student in Manila testified that "the power of our cell phones and computers were among the things which lit the fuse which set off the second uprising, or People Power Revolution II." And a newspaper columnist advised "would-be foot-soldiers in any future revolution" that "as long as you[r cell phone] is not low on battery, you are in the groove, in a fighting *mood*."[6] A technological thing was thus idealized as an agent of change, invested with the power to bring forth new forms of sociality.

Introduced in the latter half of the 1990s, cell phones in the Philippines had become remarkably popular by around 1999.[7] There are a number of reasons for their ubiquity. First, there is the perennial difficulty and expense of acquiring land line phones in the Philippines and the service provided by the Philippine Long Distance Company (PLDT) and the more recent, smaller Bayan Tel, is erratic. Cell phones offered the promise of satisfying this pent-up need for connectivity. In addition, cell phones cost far less than personal computers, which are owned by less than 1 percent of the population (though a larger proportion has access through Internet cafes). By contrast, there are over ten million cell phone users in a population of about seventy-seven million. The vast majority of users buy pre-paid phone cards that, combined with the relatively low cost of phones (as little as $50 in the open market and half this amount in secondary markets), make wireless communication more accessible and affordable than regular telephones or computers.

Most importantly, cell phones allow users to reach beyond traffic-clogged streets and serve as an alternative to slow, unreliable, and expensive postal services. Like many Third World countries recently opened to more liberal trade policies, the Philippines shares the paradox of being awash

with the latest communication technologies, like the cell phone, while being mired in deteriorating infrastructures: roads, postal services, railroads, power generators and land lines. With the cell phone, one seems able to pass beyond these obstacles. And inasmuch as these broken, state-run infrastructures represent government ineptitude, passing beyond them gives one the sense of overcoming a state long beset by corruption.[8] It is not surprising, then, that cell phones could prove literally handy in spreading the rumors, jokes and information that steadily eroded whatever legitimacy President Estrada and his supporters still had during the impeachment hearings. Bypassing the broadcast media, cell phone users themselves became broadcasters, receiving and transmitting both news and gossip and often confounding the two. Indeed, one could imagine each user becoming his or her own broadcaster; a node in a wider network of communication that the state could not possibly even begin to monitor, much less control.[9] Hence, once the call was made for people to mass at Edsa, cell phone users readily forwarded messages they received as they followed the messages' instructions.

Cell phones, then, were not only invested with the power to overcome the crowded conditions and congested surroundings brought about by the state's inability to order everyday life, they were seen to bring about a new kind of crowd that was thoroughly conscious of itself as a movement headed towards a common goal. While telecommunication allows one to escape the crowd, it also opens up the possibility of finding oneself moving in concert with it, filled with its desire and consumed by its energy. In the first case, cell phone users define themselves against a mass of anonymous others. In the second, they become those others, accepting anonymity as a condition of possibility for sociality. To understand how the first is transformed into the second, it is worth noting how, specifically, the vast majority of cell phone messages are transmitted in the Philippines: as text messages.

II. Texting

Text messages are e-mails sent over mobile phones that can also be transferred to the Internet. Recently, the verb "texting" has emerged to designate the act of sending such messages, indicating its popularity in such places as England, Japan and Finland (where text messaging was first available). In the Philippines, texting has been the preferred mode of cell phone use since 1999, when the two major networks, Globe and Smart, introduced free, and then later on, low cost text messaging as part of their regular service. Unlike voice messages, text messages take up less bandwidth and require far less time to convert into digitized packets available for transmission. It thus makes economic sense for service providers to encourage the use of text messaging in order to reserve greater bandwidth space for more expensive—and profitable—voice messages. Calling cards and virtually free texting, as opposed to expensive, long-term contracts, give cell phone service providers a way to attract a broad spectrum of users from different income levels. Thus, from an economic standpoint, texting offers a rare point of convergence between the interests of users and providers.[10] But it is obviously more than low costs that make cell phones popular in the Philippines. In an essay sent over the Internet signed "An Anonymous Filipino," the use of cell phones in Manila is described as a form of "mania." Using Taglish (the urban lingua franca that combines Tagalog, English and Spanish), this writer, a Filipino *balikbayan* (that is, one who resides or works abroad and periodically visits the motherland) remarks:

> HI! WNA B MY TXT PAL? They're everywhere! In the malls, the office, school, the MRT [Manila Railroad Transit], what-have-you, the cell phone mania's on the loose! Why, even Manang Fishball [Mrs. Fishball, a reference to older working class women vendors who sell fishballs by the side of the road], is texting! I even asked my sisters how important they think they are that they should have cells? Even my nephew in high school has a cell phone.

> My mom in fact told me that even in his sleep, my brother's got his cell, and even when they have a PLDT [land line] phone in the house, they still use the cell phone.[11]

According to the *Oxford English Dictionary*, *mania* is a kind of madness characterized "by great excitement, extravagant delusions and hallucinations and in its acute stage, by great violence." The insistence on having cell phones nearby, the fact that they always seem to be on hand, indicates an attachment to them that surpasses the rational and the utilitarian, as the remarks above indicate. The cell phone gives its holder a sense of being someone, even if he or she is only a street vendor or a high school student—someone who can reach and be reached and is thus always in touch. The "manic" relationship to the cell phone is just this ready willingness to identify with it, or more precisely with what the machine is thought capable of doing. One not only has access to it; by virtue of its omnipresence and proximity, one becomes like it. That is to say, one becomes an apparatus for sending and receiving messages at all times. An American journalist writing in the *New York Times* observes as much in an article on Manila society:

> "Texting?" Yes, texting—as in exchanging short typed messages over a cell phone. All over the Philippines, a verb has been born, and Filipinos use it whether they are speaking English or Tagalog.... The difference [between sending e-mail by computers and texting] is that while chat-room denizens sit in contemplative isolation, glued to computer screens, in the Philippines, "texters" are right out in the throng. Malls are infested with shoppers who appear to be navigating by cellular compass. Groups of diners sit ignoring one another, staring down at their phones as if fumbling with rosaries. Commuters, jaywalkers, even mourners—everyone in the Philippines seems to be texting over the phone... Faye Siytangco, a 23-year-old airline sales representative, was not surprised when at the wake for a friend's father she saw people bowing their heads and gazing toward folded hands. But when their hands started beeping and their thumbs began to move, she realized to her astonishment that they were not in fact praying. "People were actually sitting there and texting," Siytangco said. "Filipinos don't see it as rude anymore."[12]

Unlike computer users, cell phone owners are mobile, immersed in the crowd, yet able to communicate beyond it. Texting provides them with a way out of their surroundings. Thanks to the cell phone, they need not be present to others around them. Even when they are part of a socially defined group—say, commuters or mourners—cell phone users are always somewhere else, receiving and transmitting messages from beyond their physical location. It is in this sense that they become other than their socially delineated identity: not only cell phone users but cell phone "maniacs." Because it rarely leaves their side, the phone becomes part of the hand, the digits an extension of the fingers. In certain cases, the hand takes the place of the mouth, the fingers that of the tongue. One Filipino-American contributor to Plaridel, an online discussion group dealing with Philippine politics, referred to a Filipino relative's cell phone as "almost a new limb."[13] It is not surprising then that the consciousness of users assumes the mobility and receptivity of their gadgets. We can see how this assumption of the qualities of the cell phone comes across in the practice of sending and receiving messages:

> The craze for sending text messages by phone started [in 1999] when Globe introduced prepaid cards that enabled students, soldiers [and others] too poor for a long-term subscription to start using cellular phones.... People quickly figured out how to express themselves on the phone's alphanumeric keypad.... "Generation Txt," as the media dubbed it, was born. Sending text messages does not require making a call. People merely type in a message and the recipient's phone number, hit the phone's send key and off it goes to the operator's message center, which forwards it to the recipient.... Sending text messages by phone is an irritating

> skill to master, largely because 26 letters plus punctuation have to be created with only 10 buttons. Typing the letter C, for example, requires pressing the No.2 button three times; an E is the No. 3 button pressed twice; and so on. After the message is composed it can be sent immediately to the phone number of the recipient, who can respond immediately by the same process. People using phones for text messages have developed a shorthand. "Where are you?" becomes "WRU." And "See you tonight" becomes "CU 2NYT." People have different styles of keying in their messages. Some use their index fingers, some one thumb, others both. . . . [Others] tap away with one hand without even looking at [their] phone.[14]

As with e-mail, conventions of grammar, spelling and punctuation are frequently evaded and rearticulated in texting. The constraints of an alphanumeric keypad require users to type numbers to get to letters. As a result, counting and writing become closely associated. Digital communication requires the use of digits, both one's own and those of the phone pad, as one taps away. But this tapping unfolds not to the rhythm of one's speech, or in tempo with one's thoughts, but in coordination with the numbers by which one reaches letters: three taps on *2* to get a *C*, for example, or two taps on *3* to get an *E*. Texting seems to reduce all speech to writing, and all writing to a kind of mechanical percussion, a drumming that responds to an external constraint rather than an internal source. In addition, as it were, there are no prescribed styles for texting: one finger will do, or one can use a thumb, and skilled typists can text without looking at the screen. Nor are standardized body postures required with texting: one can sit or walk or drive while sending messages. If hand writing in the conventional sense requires classroom instruction in penmanship and posture, texting frees the body, or so it seems, from these old constraints.

Mimicking the mobility of their phones, texters move about, bound to nothing but the technological forms and limits of the medium. The messages they send and receive condense versions of whatever language—English or Tagalog and, more frequently, Taglish—they are using and so are proper to none. This hybrid language follows the demands of the medium rather than reflecting the idiosyncrasies of its users. The phone companies' recent introduction of limits on free text messaging, and their assessment of a fee per character of text, has led to further shortening of words and messages. Instant messaging, along with the mechanical storage and recall of prior messages, requires only highly abbreviated narrative constructions with little semantic deferral or delay. Using the cell phone, one begins to incorporate its logic and its techniques to the extent of becoming identified with an apparently novel social category: *Generation Txt*.

An obvious pun on Generation X, *Generation Txt* first began as an advertising gimmick among cell phone providers in order to attract young users to their products. Defined by its attachment to and ease with the cell phone, Generation Txt has troubled older generations uneasy about the rise of texting. An anthropologist from the University of the Philippines addresses the dangers of texting in terms that are familiar from other countries where the practice has become popular, especially among youth. He cites the cell phone's propensity to stifle literacy by "[wreaking] havoc" on spelling and grammar, and its erosion "in tandem with mindless computer games and Internet chat rooms, [of] young people's ability to communicate in the real world in real time."[15] Rather than promote communication, texting obstructs it; indeed, cell phones cultivate a kind of stupidity. For the anthropologist, this is evident in young people's gullibility for the marketing ploys of cell phone providers; they end up spending more, not less, in sending messages of little or no consequence. He further charges cell phones with leading to "anti-social" behavior: children "retreat to their own cocoons," while the parents, who give them cell phones, evade the responsibility of "interacting" with them in any meaningful way.[16] Other writers report the students' use of texting to cheat on exams, or the use of cell phones in spreading slanderous rumors and gossip that may ruin someone's reputation.[17] As one Filipino online writer put it, cell phones are like "loaded weapons" and their use must be tempered with some caution. Another contributor writes: "If the text [I received] felt like a rumor masquerading as news, I didn't forward it." An office worker from Manila adds, "Sometimes

whenever you receive serious msgs (sic), sometimes you have to think twice if it is true or if perhaps someone is fooling you since there is so much joking [that goes on] in txt (sic)."[18]

Part of the anxiety surrounding texting arises from its perceived tendency to disrupt protocols of recognition and accountability. Parents are disconnected from their children while children in turn defy parental authority. Cheating is symptomatic of teachers' inability to monitor students' cell phone use. And the spread of rumors and gossip, along with irreverent jokes, means that the senders of messages readily give in to the compulsion to forward messages without, as the writers above advise, weighing their consequences or veracity. Indeed, it is the power to forward messages almost instantaneously that transforms the cell phone into a "weapon." The urge to retransmit messages is difficult to resist, and under certain conditions, irrepressible, as we learn from the events leading up to People Power II. Actor and writer Bart Guingona, who organized a demonstration at Edsa on 18 January, describes his initial doubts about the effectiveness of cell phones in a post to the Plaridel listserv: "I was certain [texting] would not be taken seriously unless it was backed up by some kind of authority figure to give it some sort of legitimacy. A priest who was with us suggested that [the church-owned broadcasting station] Radio Veritas should get involved in disseminating the particulars . . . We [then] formulated a test message . . . and sent it out that night and I turned off my phone. . . . By the time I turned it on in the morning, the message had come back to me three times . . . I am now a firm believer in the power of the text!"[19]

The writer is initially hesitant to use texting, reasoning that messages sent in this way would be perceived as groundless rumors. Anonymously circulated from phone to phone, the text seemed unanchored to any particular author who could be held accountable for its content. Only when the church-owned radio station agreed to broadcast the same information did he agree to send a text message. Upon waking up the next day, he saw the effect of this transmission. Not only did his message reach distant others; it returned to him three-fold. He is converted from a doubter to a believer in the "power of the text." Such a power has to do with the capacity to elicit numerous replies.

There are two things worth noting, however, in this notion of the power of texting: first, that it requires, at least in the eyes of this writer and those he sends messages to, another power to legitimate the text's meaning; and second, that such a power is felt precisely in the multiple transmissions of the same text. The power of texting has less to do with the capacity to elicit interpretation and stir public debate than it does with compelling others to keep messages in circulation. Receiving a message, one responds by repeating it. The message is forwarded to others who are expected to do the same. In this way, the message returns, mechanically augmented but semantically unaltered. They crowd one's phone mailbox just as those who believed in the truth of the call they received crowded the streets of Metro Manila. On this account, the formation of crowds answers the repeated call of texts deemed to have legitimacy by virtue of being grounded in an authority outside the text messages themselves: the electronic voice of the Catholic Church. The voice of the church in effect domesticates the dangers associated with texting. Users can then forward texts and likewise feel forwarded by the expectations these texts give rise to. Finding themselves called by the message and its constant repetition, they become "believers," part of Generation Txt.

Generation Txt thus does not so much designate a new social identity as a desire for seeing in messages a meaning guaranteed by an unimpeachable source residing outside the text. In this sense, there is nothing new or different about the technological fantasy. Most of those who gathered at Edsa and marched towards Mendiola—the road leading to the Presidential Palace—were united in their anger at the corrupt regime of President Estrada and their wish to replace him with a more honest leader. This said, the protesters challenged neither the nature of the state nor its class divisions. Indeed, everything I have read by supporters about People Power II emphasizes the constitutional legality of these protests vis-à-vis the Supreme Court and the Catholic Church (as opposed to the army or left-wing groups) for institutional legitimacy. In the end, Estrada's replacement came from within his own circle of power: Gloria Macapagal-Arroyo was his vice-president

and the daughter of a previous Philippine president. It would appear then that Generation Txt comes out of what its "believers" claim to be a "technological revolution" that sets the question of social revolution aside.

Texting is thus "revolutionary" in a reformist sense. Its "politics" seek to consolidate and render authority "transparent," whether this is the authority of the state or of text messages. In an exemplary manifesto titled "Voice of Generation Txt" [Tinig ng Generation Txt], which appeared in what was, until recently, one of Manila's more widely read tabloids, *Pinoy Times*, Ederic Peñaflor Eder, a twenty-something University of the Philippines graduate, credits the "power"(*lakas*) of "our cell phones and computers" for contributing to the "explosion" of People Power II. Texting, he declares, became the medium through which "we" responded quickly to the "betrayal" (*kataksilan*) of the pro-Estrada senators who had sought to block the impeachment hearings. Elaborating on the "we" designating Generation Txt, Eder writes in Taglish:

> We are Generation Txt (sic). Free, fun-loving, restless, insistent, hard-working, strong and patriotic.
>
> We warmly receive and embrace with enthusiasm the revolution in new technology. Isn't it said that the Philippines rules Cyberspace and that the Philippines is the text messaging capital of the world? Our response was rapid to the betrayal of the eleven running dogs (*tuta*) of Jose Velarde (a.k.a. Joseph Estrada). The information and calls that reached us by way of text and e-mail were what brought together the organized as well as unorganized protests. From our homes, schools, dormitories, factories, churches, we poured into the streets there to continue the trial—the impeachment trial that had lost its meaning.
>
> . . . Our wish is for an honest government, and a step towards this is the resignation of Estrada. We are patriotic and strong and with principles, since our coming together is not merely because we want to hang out with our friends, but rather to attain a truly free and clean society brought by our love for the Philippine nation. . . .
>
> There were those from our generation that have long since before the second uprising chosen to struggle and fight in the hills and take up arms, trekking on the harsh road towards real change. Most of us, before and after the second uprising, can be found in schools, offices, or factories, going about our everyday lives. Dreaming, working hard for a future. Texting, internetting, entertaining ourselves in the present.
>
> But when the times call, we are ready to respond. Again and again, we will use our youth and our gadgets (*gadyet)* to insure the freedom of our Motherland. . . . After the second uprising, we promise to militantly watch over the administration of Gloria Macapagal Arroyo while we happily push Asiong Salonga (a.k.a. Joseph Estrada) into the doors of prison.
>
> We are Generation Txt.[20]

This statement of identity curiously enough does not specify who this "we" is except as those who "warmly accept and embrace" the "revolution" in new technology. The "we" is established through an identification with technological novelty and the status of the Philippines as the "text messaging" capital of the world. This is perhaps why the message reads as if it were meant to be received then forwarded: it begins and ends with exactly the same lines: *Kami ang Generation Txt* (We are Generation Txt). Instead of ideas or social critique, Generation Txt is characterized here by attitudes and affects: it is *malaya* (free), *masayahin* (fun-loving), *malikot* (restless), *makulit* (insistent), *masipag* (hardworking) and so forth. Its members pride themselves on having principles and courage, and, unlike the rudderless and Westernized Generation X, they have direction. They stand for "transparent" government, and a "free" and "clean" society. In this sense, they do not see themselves as different from their elders for they are patriots (*makabayan*) dedicated to using their "gadgets" for the sake of the motherland (*Inang Bayan*). Such commitment comes in the form of a "militant" readiness to watch over the workings of the new government in order to ensure "justice"

(*katarungan*). Unlike those who have chosen to take up arms and go to the mountains, Generation Txt can be found in schools, offices, and factories, ready to respond to the call of the times. They watch, they wait, and they are always ready to receive and forward messages.

Generation Txt is concerned not with challenging the structures of authority but with making sure they function to serve the country's needs. This reformist impetus is spelled out in terms of their demand for accountability and their intention of holding leaders under scrutiny. Through their gadgets, they keep watch over their leaders rather than taking their place or putting forth other notions of leadership. Thus does Generation Txt conceptualize its historical agency: as speedy (*mabilis*) transmitters of calls (*panawagan*) that come from elsewhere and have the effect of calling out to those in their "homes, schools, dormitories, factories, churches" to flood the streets in protest. Rather than originate such calls, they are able to trace them to their destination which, in this case, is the nation of middle-class citizens that seeks to renew and supervise its government. Like the first generation of bourgeois nationalists in the nineteenth century I mentioned earlier, Generation Txt discovers yet again the fetish of technology as that which endows one with the capacity to seek access to and recognition from authority.[21]

III. Crowding

In the Generation Txt fantasy, texting calls into being a new form of social movement—one that is able to bear, in both senses of the term, the hegemony of middle-class intentions. As we have seen, texting is sometimes used to evade the crowd. But as a political technology, it is credited with converting the crowd into the concerted movement of an aggrieved people. In short, the middle class invests the crowd with the power of the cell phones: the power to transmit their wish for a moral community. Indeed, the act of transmission would itself amount to the realization of such a community. The fantasy projects a continuity between the crowd and middle-class texters. Nevertheless, during People Power II, the middle-class interest in ordering the crowd sometimes gave way to its opposite. At times, it was possible to see the materialization of another kind of desire, a desire for the dissolution of class hierarchy altogether. How so?

The contemporary streets of Manila provide some insight into the contradictory middle-class ideas about crowds. The city has a population of over ten million, a large number of whom are rural migrants in search of jobs, education, or other opportunities unavailable in the provinces. Congested conditions—packed commuter trains, traffic-clogged roads, crowded sidewalks, teeming shopping malls—characterize everyday life in the city, slowing travel from one place to another at nearly all hours of the day and night. These conditions affect all social classes. And because there is no way of definitively escaping them, they constitute the most common and widely shared experience of city life.

Just as Manila's roads are clogged with vehicles, its sidewalks seem unable to contain the unending tide of pedestrians who spill out onto the highways, weaving in and out of vehicular traffic. Indeed, among the most anomalous sights on city sidewalks are signs for wheelchair access. Given the uneven surfaces and packed conditions of the sidewalks, these signs are no more than traces of a possibility never realized, a future overlooked and forgotten. It is as if at one point, someone had thought of organizing urban space along the lines of a liberal notion of accommodation. Instead, that thought quickly gave way to what everywhere seems like an inexorable surrender of space to the people who use it—and use it up.

Urban space in Manila thus seems haphazardly planned, as if no central design had been put in place and no rationalizing authority were at work in organizing and coordinating the movement of people and things.[22] Instead, this movement occurs seemingly on its own accord. Pedestrians habitually jaywalk and jump over street barriers. Cars and buses belch smoke, crisscrossing dividing medians—if these exist at all—inching along to their destinations. Drivers and passengers

find it difficult to see more than a few feet beyond their vehicles. The windshields and windows of jeepneys, tricycles and cabs are often cluttered with decals, curtains, detachable sun shades, and other ornaments that make it difficult to get a view of the road, in effect obstructing one's vision and further heightening the sense of congestion. Indeed, given Manila's topographical flatness, it is impossible to get a panoramic view of the city except from commuter trains and the tops of tall buildings. In the West, the "view" is understood as the site for evacuating a sense of internal unease and a resource for relieving oneself of pressure, both social and psychic.[23] This panoramic notion of the view is not possible in Manila's streets. Caught in traffic, one sees only more stalled traffic, so that the inside and the outside of vehicles seem to mirror one another.

The overwhelming presence of garbage adds to the sense of congestion. Garbage disposal has long been a problem in Manila owing to the shortage of adequate landfills, among other reasons. As a result, trash seems to be everywhere, dumped indiscriminately on street corners or around telephone poles, some of which bear signs that impotently forbid littering and public urination. What appears are thus scenes of near ruin and rubble. While certainly not exclusive to Manila, these scenes bespeak a city in some sense abandoned to the pressures of a swelling population. Instead of regulating contact and channeling efficient movement of people and things, the city's design—such as it is—seems to be under constant construction from the ground up and from so many different directions. The thought of regulation occurs, but the fact that construction never seems to end—stalled by crowded conditions, periodic typhoons, floods, and the accumulation of garbage—makes it seem as if these sites were in ruins. The sense is that there is no single, overarching authority. Walking or riding around in Manila, then, one is impressed by the power of crowds. Their hold on urban space appears to elude any attempt at centralizing control. This is perhaps why the largest private spaces open to the public in Manila, shopping malls, play what to an outsider might seem to be extremely loud background music. A shopping mall manager once told me that turning the volume up was a way of reminding mall-goers they were not in the streets, that someone was in charge and watching their actions.[24]

The anonymity proper to crowds makes it difficult, if not impossible, to differentiate individuals by precise social categories. Clothing sometimes indicates the social origins of people, but with the exception of beggars, it is difficult to identify class on the basis of looks alone. The sense that one gets from moving in and through crowds is of a relentless and indeterminable mixing of social groups. This pervasive sense of social mixing contrasts sharply with the class-based and linguistic hierarchies that govern political structures and social relations in middle-class homes, schools, churches and other urban spaces.[25] One becomes part of the crowd only by having one's social identity obscured. Estranged, one becomes like everyone else. Social hierarchy certainly does not disappear on the streets. But like the police who are barely visible, appearing mostly to collect payoffs (*tong* or *lagay*) from jeepney drivers and sidewalk vendors, hierarchy feels more arbitrary, its hold loosened by the anonymous sway of the crowd.

The power of the crowd thus comes across in its capacity to overwhelm the physical constraints of urban planning and to blur social distinctions by provoking a sense of estrangement. Its authority rests on an ability to promote restlessness and movement, thereby undermining pressure from state technocrats, church authorities, and corporate interests to regulate and contain such movements. In this sense, the crowd is a sort of medium, if by that word one means a way of gathering and transforming elements, objects, people, and things. As such, the crowd is also a site for the articulation of fantasies and the circulation of messages. It is in this sense that we might think of the crowd as not merely an effect of technological devices, but as a kind of technology itself. It calls incessantly and we find ourselves compelled to respond to it. As a kind of technology, the crowd represents more than a potential instrument of production or an exploitable surplus for the formation of social order. It also delineates the form and content of a technology of engaging the world. The insistent and recurring proximity of anonymous others creates a current of expectation, of something that might arrive, of events that might happen. As a site of potential happenings, it is a

kind of place for the generation of the unknown and the unexpected. Centralized urban planning and technologies of policing seek to routinize the sense of contingency generated by crowding. But in cities where planning chronically fails, the routine sometimes gives way to the epochal. At such moments, the crowd, as I hope to show below, takes on a kind of telecommunicative power, sending messages into the distance while bringing distances up close. Enmeshed in a crowd, one feels the potential for reaching out across social, spatial, and temporal divides.[26]

As we saw, middle-class discourses about the cell phone tend to oppose texting to the crowd as a means for overcoming the latter. But in more politically charged moments such as People Power II, cell phones were credited along with radio, television, and the Internet for summoning the crowd and channeling its desire, turning it into a resource for the reformation of social order. Other accounts, however, suggested the crowd's potential for bringing about something else: the transmission of messages, which at times converged with, but at other times diverged from, those emanating from cell phones. For at times, the crowd made possible a different kind of experience for the middle class. This had to do less with representing the masses than with becoming one with them. In so doing, the crowd became a medium for the recurrence of another fantasy that emanates from the utopian side of bourgeois nationalist wishfulness: the abolition of social hierarchy. [27] We can see the recurrence of this fantasy and the desire to do away with hierarchy in one of the more lucid accounts of the crowd's power in a posting by "Flor C." on the Internet discussion group, Plaridel.[28] The text, written in Taglish, is worth following at some length for what it tells us about this other kind of political experience.

"I just want to share my own way of rallying at the Edsa Shrine," Flor C. begins. She invites others do the same, adding, "I am also eager (*sabik*) to see the personal stories of the 'veterans' of Mendiola." The urge to relate her experiences at the protests comes with a desire to hear others tell their own stories. What she transmits is a text specific to her life, not one that comes from somewhere else and which merely passes through her. Yet, by identifying herself as "Flor C.," she makes it difficult for us to locate her narrative beyond its signature. Nor can we determine who authorizes its telling. In this way, she remains anonymous to her readers, the vast majority of whom likewise remain unknown to her.[29] What is the relationship between anonymity and an eagerness to share experiences, one's own as well as those of others?

Flor C. refers to the "buddy-system" used by protest marchers in the 1970s and 1980s to guard against infiltration by fifth columnists and military and police harassment. But, writes Flor C., because "my feet were too itchy so that I could not stay in the place that we agreed to meet," she ends up without a "buddy" at Edsa. Instead, she finds herself swimming in an "undulating river (*ilog na dumadaloy*), without let-up from Edsa and Ortigas Avenue that formed the sea at the Shrine." She can't keep still. She feels compelled to keep moving, allowing herself to be carried away from those who recognize her. At Edsa, she knows no one and no one knows her. Yet the absence of recognition causes neither dismay nor a longing for some sort of identity. Instead, she relishes the loss of place brought about by her absorption into the movement of the crowd. She finds herself in a community outside of any community. It fills her with excitement (*sabik*). But rather than reach for a cell phone, she does something else: she takes out her camera.

> And so I was eager to witness (*kaya nga sabik akong masaksihan*) everything that was happening and took photographs. Walking, aiming the camera here and there, inserted into the thick waves of people who also kept moving and changing places, walked all day until midnight the interiors of the Galleria [shopping mall], around the stage and the whole length of the Edsa-Ortigas flyover. Sometimes stopping to listen for a while to the program on stage, shouting "Erap resign!," and taking close-ups of the angry, cussing placards, T-shirts, and posters and other scenes; "Good Samaritans" giving away mineral water and candy bars, a poor family where the mother and child were lying on a mat while the father watched over, a group of rich folks on their Harley Davidsons, Honda 500s, and Sym scooters that

> sparkled.... And many other different scenes that were vibrant in their similarities but also in their differences.

Immersed in the crowd, Flor C. begins to take photographs. Here, the camera replaces the cell phone as the medium for registering experience. In the passage above, she initially refers to herself as "*ako*," or "I," the first-person singular pronoun in Tagalog. But once she starts to take photographs, the "I" disappears. The sentences that follow do not contain any pronouns at all. It is as if her walking, moving, listening and looking are performed impersonally. While we can certainly imagine these sentences to imply a person carrying out these activities, Flor C.'s narrative suggests some other agency at work here: an "it" rather than an "I." That "it" of course is the camera that Flor C. takes out and begins to aim (*tinutok*). Led by her desire to join the crowd, she begins to act and see like her camera. She stops, then moves on, taking close-ups of "scenes" (*eksenas*) made up of the juxtaposition of various social classes. She is thus drawn to the appearance of sharp "contrasts" (*pagkaiba*) that are thrown together, existing side by side as if in a montage. The juxtaposition of contrasts, the proximity of social distances, the desire to close in on all sorts of expressions and signs, to draw them into a common, though always shifting, visual field; these are what interest Flor C.'s camera. These are also precisely the features of the crowd. It is the crowd that drives Flor C. to take out her camera; and in registering the mixing of differences, the camera reiterates its workings. Identifying with a camera that brings distances up close and holds differences in sharp juxtaposition, Flor C. begins to take on the telecommunicative power of the crowd. Yet, unlike the cell phone, whose political usefulness requires the legitimation of messages by an outside authority, the crowd in Flor C.'s account seems to derive its power from itself. At least in this instance, the crowd does not look beyond itself, precisely because it erodes the boundary between inside and outside. We can further see this blurring of boundaries in Flor C.'s account of entering the Galleria shopping mall next to the center stage of the Edsa protest:

> Many times I entered the Galleria to line up for the restroom and at the juice store. During one of my trips there, I was shocked and thrilled (*kinilabutan ako*) when I heard "Erap resign!" resonating from the food center, cresting up the escalator, aisles and stores. The mall became black from the "advance" of middle-class rallyists wearing the uniform symbolic of the death of justice. But the whole place was happy (*masaya*). Even the security guards at the entrance simply smiled since they could not individually inspect the bags that came before them...

She is thrilled and shocked (*kinilabutan ako)* by a sonic wave making its way up the shopping mall. Middle-class "rallyists" dressed in black surged through the aisles, protesting rather than shopping. Like all modern retail spaces, the shopping mall has been designed to manufacture novelty and surprise only to contain them within the limits of surveillance and commodity consumption. But during People Power II, it is converted into a site for something unexpected and unforeseen. Ordinarily, the mall is meant to keep the streets at bay. Now it suddenly merges with them, creating a kind of uncanny enjoyment that even the security guards cannot resist. Formerly anonymous shoppers, middle-class protestors now come across en masse. As shoppers, they had consumed the products of others' labor, and constituted their identities in relation to the spectacles of commodities. But as demonstrators, they now shed what made them distinct: their identity as consumers. They are instead consumed and transformed by the crowd. While they may still be recognizable as middle class, they simultaneously appear otherwise, advancing in their black shirts and chanting their slogans. To Flor C., their unfamiliar familiarity produces powerful effects. In the mall, Flor C. finds herself to be somewhere else. As in the streets, the intensification of her sense of displacement becomes the basis for a sensation of a fleeting and pleasurable connection with the crowd.

However, this sense of connection can be a source of not only pleasure but, at certain times, anxiety and fear. What is remarkable about Flor C.'s narrative is the way it takes on rather than

evades this fear. The result, as we will see in the concluding section of her story, is not a mastery nor an overcoming of the crowd's disorienting pull, but a realization of what she conceives to be the saving power of the crowd. Back on the streets, she wanders onto a flyover, or an on-ramp, at the Edsa highway.

> When I first went to the flyover, I was caught in the thick waves of people far from the center of the rally. I could barely breathe from the weight of the bodies pressing on my back and sides. I started to regret going to this place that was [so packed] that not even a needle could have gone through the spaces between the bodies. After what seemed like an eternity of extremely small movements, slowly, slowly, there appeared a clearing before me (*lumuwag bigla sa harap ko*). I was grateful not because I survived but because I experienced the discipline and respect of one for the other of the people—there was no pushing, no insulting, everyone even helped each other, and a collective patience and giving way ruled (*kolektibong pasensiya at pagbibigayan ang umiral*).
>
> The night deepened. Hungry again. Legs and feet hurting. I bought squid balls and sat on the edge of the sidewalk. . . . While resting on the sidewalk, I felt such immense pleasure, safe from danger, free, happy in the middle of thousands and thousands of anonymous buddies.

Finding herself amid a particularly dense gathering of bodies, Flor C. momentarily fears for her life. She can barely breathe, overwhelmed by the weight of bodies pressed up against her. Rather than a medium for movement, the crowd is in this instance a kind of trap, fixing her in place. Yet ever so slowly, the crowd moves as if on its own accord. No one says anything, no directives are issued, no leader appears to reposition bodies. Instead a kind of "collective patience and giving way ruled" (*kolektibong pasyensya at pagbibgayan ang umiral*). The crowd gives and takes, taking while giving, giving while taking and so suffers the presence of all those that compose it. It is for this reason "patient," which is to say, forbearing and forgiving while forgetting the identities of those it holds and is held by. Forbearance, forgiveness and forgetting are always slow, so slow in coming. They thus share in, if not constitute, the rhythm of the work of mourning, that in turn always entails the sharing of work.

After what seemed like an eternity of waiting and very little movement, Flor C. suddenly arrives at a clearing. *Lumuwag bigla sa harap ko* (it suddenly cleared in front of me), she says, which can also be glossed as "the clearing came before me." Who or what came before whom or what remains tantalizingly uncertain in the text. Earlier, she regretted being trapped in the crowd. But now, thrown into a sudden clearing by a force simultaneously intimate and radically exterior to her, Flor C. is grateful. She survives, but for her, this is not the most important thing. Rather, what matters is that she was given the chance to experience the "discipline and respect" of a crowd in which no one was pushed or pushing, no one was insulted or insulting, and everyone seemed to help one another, a condition that in Tagalog is referred to as *damayan*, or cooperation, the very same word used to connote the work of mourning.[30] It is a peculiar sort of discipline that Flor C. undergoes, one that does not interpolate subjects through hierarchies of recognition.[31] Instead, it is a kind of discipline borne of mutual restraint and deference that, inasmuch as it does not consolidate identity, lessens the hold of social distinctions.

Crowding gives rise to a sense of forbearance and a general economy of deference. At the same time it does not precipitate social identities. Rather, it gives way to a kind of saving that Flor C. refers to as the experience of "freedom" (*kalayaan*). Far from being a mob, the crowd is an embodiment of freedom and incalculable pleasure. It is where a different sense of collectivity resides, one that does away momentarily with hierarchy and the need for recognition. Constraint gives way to an unexpected clearing, to a giving way that opens the way for the other to be free, the other that now includes the self caught in the crowd. And because it is unexpected, this freeing cannot last—just

as it cannot be the last, in the sense of final, experience of freedom. Here, emancipation, however transitory—and perhaps because it is felt to be so—does not depend on submission to a higher authority that guarantees the truth of messages. Rather, it relies on the dense gathering of bodies held in patient anticipation of a clearing and release.

Accounts of People Power II indicate that over a million people gathered in the course of four days at Edsa. These protesters were not all from the middle class. As Flor C.'s earlier remarks show, many who opposed Estrada came from the ranks of the working class and the urban and rural poor. This heterogeneous crowd was not entirely constituted by texting, for obviously not everyone owned cell phones. It emerged primarily, we might imagine, in response to a call for and the call of justice. Put another way, the crowd at Edsa was held together by the promise of justice's arrival. Here, justice is imagined not simply as a redistributive force acting to avenge past wrongs, its violence producing yet more injustice. The non-violent nature of People Power II instead suggests that the crowd formed not to exact revenge but to await justice. In so doing, it dwelt in the expectation of a promise that was always yet to be realized. Like freedom and no doubt inseparable from it, justice is thus always poised to arrive from the future. And it is the unceasing uncertainty of its arrival that constitutes the present waiting of the political crowd. It is a gathering that greets that whose arrival is never fully completed, and which forbears a coming always deferred. Yet, it is precisely because justice comes by not fully coming, and coming in ways unexpected, that it comes across as that which is free from any particular socio-technical determination. This promise of justice is what Flor C.'s experience of the crowd conveys. The promissory nature of justice means that it is an event whose eventfulness occurs in advance of and beyond any given political and social order. Evading reification and exceeding institutional consolidation, such an event entails a telecommunication of sorts. It is what Jacques Derrida might call the "messianic without a messiah." It would be "the opening up to the future or to the coming of the other as the advent of justice.... It follows no determinable revelation.... This messianicity stripped of everything, this faith without dogma...."[32] In the midst of messianic transmissions, Flor C. along with others around her imagines the dissolution of class differences and feels, at least momentarily, that it is possible to overcome social inequities. She sees in crowding therefore a power that levels the power of the social as such. Past midnight, Flor C. finds herself no longer simply herself. Her body hurting, bearing the traces of the crowd's saving power, she sits on the sidewalk, eating squid balls, happy and safe, free in the midst of countless and anonymous "buddies."

IV. Postscript

Utopias, of course, do not last even if their occasional and unexpected happenings are never the last.

Some three months after People Power II, the newly installed government of President Gloria Macapagal-Arroyo made good on its promise to arrest former President Estrada on charges of graft and corruption. On 25 April, 2001, he was taken from his residence, fingerprinted and photographed, his mug shot displayed for all to see in the media. The sight of Estrada treated as a common criminal infuriated his numerous supporters, many of whom came from the ranks of the urban poor, who helped him win the largest majority ever in a presidential election. Spurred on by the middle-class leaders of Estrada's party, Puwersa ng Masa (Force of the Masses), and swelled by the ranks of the pro-Estrada Protestant sect, Iglesia ni Cristo and the populist Catholic group, El Shaddai, a crowd of perhaps a hundred thousand formed at Edsa and demanded Estarada's release and reinstatement. Unlike those who had gathered there during People Power II, the crowd in what came to be billed as the "Poor People Power" were trucked in by Estrada's political operatives from the slums and nearby provinces, and provided with money, food, and, on at least certain occasions, alcohol. In place of cell phones, many reportedly were armed with sling shots, home-made

guns, knives and steel pipes. English-language news reports described this crowd as unruly and uncivilized and castigated protestors for strewing garbage on the Edsa Shrine, harassing reporters, and publicly urinating near the giant statue of the Virgin Mary of Edsa.[33]

Other accounts qualified these depictions by pointing out that many of those in the crowd were not merely hired thugs or demented loyalists but poor people who had legitimate complaints. They had been largely ignored by the elite politicians, the Catholic Church hierarchy, the middle-class dominated left-wing groups and the NGOs. Even though Estrada manipulated them, the protestors saw their ex-president as a patron who had given them hope by way of occasional hand-outs and who addressed them in their vernacular. The middle-class media treated Estrada's supporters as simpletons deficient in moral and political consciousness, but worthy of compassion. The vast majority of middle-class opinion thus shared in the view that the pro-Estrada crowd differed profoundly from the one that gathered in January during People Power II. While the latter was technologically savvy and politically sophisticated, the former was retrograde and reactionary. Generation Txt spoke of democratization, accountability, and civil society; the "*tsinelas* crowd," so-called because of the cheap rubber slippers many protestors wore, was fixated on its "idol," Estrada. In their mystified state, they seemed to the middle class barely articulate, and incapable of formulating anything other than a desire for vengeance on those they deemed responsible for victimizing Estrada. If the crowds of People Power II responded to the circulation of messages sanctioned by a higher authority, and the prospect of justice as the promise of freedom, the *masa* (masses) in People Power III were merely playing out a tragically mistaken identification with Estrada. They sought, or so it was assumed, the crude sort of payback typical of many of the ex-president's movie plots.[34]

Middle-class accounts of this other crowd regularly made mention of the "voicelessness" of the urban poor. At the same time, these accounts showed a relative lack of concern with actually hearing—much less recording—any distinctive voices. By emphasizing this voicelessness, the middle class in effect redoubled the masses' seeming inarticulateness; as if the masses, without anything intelligible to say, could only act irrationally and sometimes violently. "Voiceless," the masses, it was feared, might only riot in the streets. Indeed, in the early morning of 1 May, they marched from the Edsa Shrine to the presidential palace, in the process destroying millions of pesos worth of property, and suffering several deaths and scores of injuries. They finally were dispersed by the police and palace guards. But it is important to note that the protestors were, in fact, not voiceless. While marching to the palace, the masses chanted slogans. Newspaper reports quoted these slogans, and in so doing, give us a rare chance to actually hear the crowd: *Nandito na kami, malapit na ang tagumpay* (We're here, our victory is close at hand!), and *Patalsikin si Gloria! Ibalik si Erap! Nandyan na kami! Maghanda na kayo!* (Get rid of Gloria! Return Erap! We are coming! Get ready!).[35]

Here, the crowd is fueled by the desire to give back to Gloria what they think she's given to them. In return for her unseating of Estrada, they want to unseat her. She took his place, and now they want him to take hers. Through their slogans, the crowd expresses this giving back of a prior taking away. It says: "We are here, our victory is close at hand!"; "We are coming, you'd better be ready!" The crowd thereby takes itself for an apocalyptic power. The "we" referred to here has already arrived even as it continues to come. Certain of their arrival, the protestors ask those who hear to be ready. Having arrived, they will settle their debts, collect what is owed to them and thereby put an end to their—the crowd's and its audience—waiting. While the crowd in People Power II clung to a sense of the messianic without a messiah, this other crowd comes as a messianic specter delivered by resentments whose satisfaction can no longer be deferred. It is perhaps for this reason that middle-class observers repeatedly referred to it (in English) as a "mob," a "rabble," or "horde." These words imply more than savage or disordered speech and appearance. As the use of the word *horde* indicates, the masses were also seen to be irreducibly alien: foreign invaders encroaching upon a place they had no right to occupy.[36]

Eschewing a stance of forbearance, this crowd demanded recognition without delay. "Here we are!" it shouted. "Be prepared!" For many among the middle class, to hear this crowd was to realize that they were not quite ready to hear them; indeed, that they would always have been unprepared to do so. The masses suddenly became visible in a country where the poor are often viewed by the middle class as literally unsightly, spoken about and spoken down to because they are deemed incapable of speaking up for themselves. They are acknowledged only in order to be dismissed. Marching to the palace, however, and chanting their slogans, they assumed an apocalyptic agency. They threatened to bring about a day of reckoning that was simultaneously desired and dreaded by those who saw them. In their uncanny visibility, the masses did not gain a "voice" that corresponded to a new social identity. Instead, they communicated an excess of communication that could neither be summed up nor fully accounted for by those who heard them. Unprepared to hear the crowd's demand that they be prepared, the middle class could only regard it as monstrous. Hence the bourgeois calls for the conversion of the masses and their domestication by means of "pity," "compassion" and some combination of social programs and educational reform. But these calls also demanded that those who made up the crowd, one that was now totally other, be put back in their place, removed like so much garbage from the Edsa Shrine and from the perimeter of the presidential palace.[37] By the late morning of Labor Day, the military, spooked earlier by the specter of Poor People Power, had dispersed the marchers. The crowds' violent outbursts, like their abandoned rubber slippers, were relegated to the memory of injustices left unanswered, fueling the promise of revenge and feeding the anticipation of yet more uprisings in the future.

Notes

My thanks to Pete Lacaba and the contributors to Plaridel, to RayVi Sunico, Tina Cuyugan, Lita Puyat, Karina Bolasco, Jose and David Rafael, Carol Dahl, Chandra Mukerji, Matt Ratto, Paula Chakrabarty, Teresa Caldeira, James Holston, Jean-Paul Dumont, Adi Hastings, and Michael Silverstein for providing me with a variety of sources and insights that proved invaluable for this essay. I am especially grateful to Rosalind Morris and Michael Meeker for offering thoughtful comments on earlier drafts of this essay.

1. The link between telecommunication technologies and the politics of belief that I pursue here is indebted partly to the work of Jacques Derrida, especially in such writings as "Faith and Knowledge: The Two Sources of 'Religion' at the Limits of Reason Alone," trans. Sam Weber. In Jacques Derrida, *Acts of Religion*, ed. Gil Anidjar (New York: Routledge, 2002): 42–101; "Signature Event Context," in *Margins of Philosophy*, trans. Alan Bass (Chicago: University of Chicago Press, 1982), 307–330; and *The Politics of Friendship*, trans. George Collins (London: Verso, 1977).
2. See the bundle entitled "Telefonos, 1885–1891" at the Philippine National Archives, Manila for sketches of a plan to install a telephone system in the city as early as November, 1885. By December 1885, an office of Telephone Communication had been established (*Communicacion Telefonica*) and the first telephone station set up at Santa Lucia, Manila, was operational.
3. Jose Rizal, "Por Telefono" (Barcelona, 1889); reprinted in *Miscellaneous Writings* (Manila: R. Martinez and Sons, 1959), and in various other anthologies of Rizal's writings. For a more extended discussion of telegraphy and the formation of a wish for a lingua franca among the first generation of nationalists, see Vicente L. Rafael, "Translation and Revenge: Castilian and the Origins of Nationalism in the Philippines," in *The Places of History: Regionalism Revisited in Latin America*, edited by Doris Sommer (Durham: Duke University Press, 1999), 214–35.
4. For an elaboration of other modalities of these telecommunicative fantasies and their role in shaping nationalist consciousness, see Vicente L. Rafael, *White Love and Other Events in Philippines History* (Durham: Duke University Press, 2000), especially chapters 4 and 8 on rumor and gossip as populist modes of communication in Philippine history.
5. For a useful collection of documents and newspaper articles relating to the corruption case against Estrada, see Sheila Coronel, ed., *Investigating Estrada: Millions, Mansions and Mistresses* (Quezon City: Philippine Center for Investigative Journalism, 2000).
6. The quotations above come respectively from Uli Schmetzer, "Cell Phones Spurred Filipinos" *Chicago Tribune* (24 January 2001); Ederic Penaflor Eder, "Tinig Ng Genertion Txt" *Pinoy Times* (8 February 2001); Malou Mangahas, "Text Messaging Comes of Age in the Philippines" *Reuters Technology News* (28 January 2001).
7. Much of the information that follows was gathered from Wayne Arnold, "Manila's Talk of the Town is Text Messaging" *New York Times* (5 July 2000): C1; "Text Generation," special issue of I: The Investigative Reporting Magazine 8, no. 2 (April–June 2002), especially 14–21, 28–32; and Elvira Mata, *The Ultimate Text Book* (Quezon City: Philippine Center for Investigative Journalism: 2000), which is especially good for examples of the more common text messages that circulate among Filipino users.
8. For a succinct historical analysis of the Philippine state, see Benedict Anderson, "Cacique Democracy in the Philippines," in *The Specter of Comparisons* (London: Verso 1998), 192–226. See also John Sidel, *Capital, Coercion, and Crime:*

Bossism in the Philippines (Stanford: Stanford University Press, 1999); and Paul D. Hutchcroft, *Booty Capitalism: The Politics of Banking in the Philippines* (Ithaca: Cornell University Press, 1998).

9. The technology for monitoring cell phone use does exist and there is some indication that the Philippine government is beginning to acquire. It is doubtful, however, that cell phone surveillance technology was available to the Estrada administration. It is also not clear whether the current regime of Gloria Macapagal-Arroyo has begun monitoring or intends to monitor cell phone transmissions.
10. See Arnold, "Manila's Talk of the Town is Text Messaging"; Mangahas, "Text Messaging Comes of Age in the Philippines,"; Schmetzer, "Cell Phones Spurred Filipinos' Coup." See also Leah Salterio, "Text Power in Edsa 2001," *Philippine Daily Inquirer* (22 January 2001) (hereafter *PDI*); Conrad de Quiros, "Undiscovered Country," *PDI* (6 February 2001); Michael L. Lim, "Taming the Cell Phone," *PDI* (6 February 2001). However, the economic advantages of texting are limited. For example, any transmission across cell phone networks is expensive, so that calling or texting from a Globe phone to a Smart phone is rarely done. Indeed, the Department of Transportation and Communication (DOTC) had to intervene in late 1999 to get the two companies to improve interconnectivity and service as well as lower their costs.
11. This article was circulated on the listserves of various non-governmental organizations in the Philippines and bore the title "Pinoy Lifestyle." I have no knowledge as to the original source of this piece, so it exists in some ways like a forwarded text message. Thanks to Tina Cuyugan for forwarding this essay to me. All translations are mine unless otherwise indicated.
12. Arnold, "Manila's Talk of the Town."
13. Message posted by rnrsarreal@aol.com, in Plaridel, (plaridel_papers@egroups.com), 25 January 2001.
14. Arnold, "Manila's Talk of the Town"; See also Richard Lloyd Parr's untitled article on People Power II and cell phone use in *The Independent*, London (23 January 2001).
15. Michael Tan, "Taming the Cell Phone" *PDI* (6 February 2001).
16. Tan, "Taming the Cell Phone"; De Quiros, "Undiscovered Country" *PDI* (6 February 2001).
17. Arnold, "Manila's Talk of the Town."
18. These messages were forwarded by rnrsarreal@aol.com, to the Plaridel discussion group (plaridel_papers@egroups.com), 25 January 2001.
19. Bart Guingona, Plaridel, (plaridel_papers@egroups.com), 26 January 2001. Texting is widely credited with bringing about the rapid convergence of crowds at the EDSA Shrine within approximately seventy-five minutes of the abrupt halt of the Estrada impeachment trial on the evening of 16 January. Even prior to Cardinal Sin and former president Cory Aquino's appeal for people to converge at this hollowed site, it has been estimated that over 20,000 people had already arrived there, perhaps drawn by text messages they received. As Danny A. Gozo, an employee at Ayala Corporation, points out in his posting on Plaridel (plaridel_papers@egroups.com), 23 January 2001, during the four days of People Power II Globe Telecom reported an average of 42 million outgoing messages and around an equal number of incoming ones as well, while Smart Telecom reported over 70 million outgoing and incoming messages texted through their system *per day*. He observes enthusiastically that "the interconnectedness of people, both within the country and outside is a phenomenon unheard of before. It is changing the way that we live!"
20. Ederic Penaflor Eder, *Pinoy Times* (8 February 2001). The translation of this text is mine.
21. I owe this term to James T. Siegel, *Fetish Recognition Revolution* (Princeton: Princeton University Press, 1997).
22. My remarks on Manila's streets were gleaned from the notes and observations I made in the 1990s. On Manila's urban forms, see the excellent essay by Neferti X. Tadiar, "Manila's New Metropolitan Forms," in *Discrepant Histories: Translocal Essays on Filipino Cultures,* ed. Vicente L. Rafael (Philadelphia: Temple University Press, 1995), 285–313. For a lucid portrait of Manila's fantastic street life, see the novel by James Hamilton-Paterson, *The Ghosts of Manila* (New York: Vintage, 1995). Contemporary Philippine films, which often traverse the divide between rich and poor and explore their spaces of habitation, are excellent primary source materials for the study of Manila's urban forms. For a recent collection of essays on Philippine cinema, see Roland Tolentino, ed., *Geopolitics of the Visible: Essays on Philippine Film Cultures* (Quezon City: Ateneo de Manila University Press, 2000).
23. See chapter four of Wolfgang Schivelbusch's *The Railway Journey: The Industrialization of Time and Space in the 19th Century* (Berkeley: University of California Press, 1986).
24. I owe this information to Mr. David Rafael, former manager of the Glorietta shopping mall in the Ayala Center in Makati.
25. For a discussion of the historical link between linguistic and social hierarchies, see Vicente L. Rafael, "Taglish, or the Phantom Power of the Lingua Franca." In *White Love and Other Events in Filipino History* (Durham: Duke University Press, 2000), 162–189.
26. Here, I draw from Martin Heidegger, "The Question Concerning Technology," in *The Question Concerning Technology and other Essays,* trans. William Lovitt (New York: Harper and Row, 1977), 3–35. See also the illuminating commentary by Samuel Weber, "Upsetting the Setup: Remarks on Heidegger's 'Questing After Technics." *Mass Mediauras: Form Technics Media* (Stanford: Stanford University Press, 1996), 55–75. My remarks on the crowd are indebted to Walter Benjamin, *Charles Baudelaire: A Lyric Poet in the Era of High Capitalism* (London: Verso, 1977).
27. For a discussion of the history of this nationalist fantasy, see the Introduction to Vicente L. Rafael, *White Love and Other Events in Filipino History,* 1–18. For a comparative approach to the radical potential of nationalist ideas, see Benedict Anderson, *Imagined Communities: Reflections on the Origins and Spread of Nationalism* (London: Verso, rev. ed., 1991).
28. Flor C., Plaridel listserve (plaridel_papers@yahoogroups.com), January 24, 2001.
29. "Flor C." I have subsequently learned, is Flor Caagusan. She was formerly editor of the editorial page of the *Manila Times* and at one point served as the managing editor of *Diliman Review*. I owe this information to the journalist Pete Lacaba. While she would be known to a small group of journalists who are part of the Plaridel discussion group, she would presumably be unknown to the majority of participants in this group.

30. For an elaboration of the notion of *damayan*, see Reynaldo Ileto, *Pasyon and Revolution: Popular Uprisings in the Philippines, 1840–1910* (Quezon City: Ateneo de Manila University Press, 1979). See also the important work of Fenella Cannell on Bikol province, south of Manila, *Power and Intimacy in the Christian Philippines* (Cambridge: Cambridge University Press, 1999).
31. Flor C.'s account also recalls the experience of crowding in certain religious gatherings, notably the all-male procession of the image of Black Nazarene that marks the high point of the fiesta of Quiapo, a district of Manila on the ninth of January. For a description of the 1995 procession that conveys some sense of the dangers and pleasures experienced by onlookers and practitioners alike in the experience of crowding, see Jaime C. Laya, "The Black Nazarene of Quiapo," in *Letras y Figuras: Business in Culture, Culture in Business* (Manila: Anvil, 2001), 86–90.
32. Jacques Derrida, "Faith and Knowledge: The Two Sources of 'Religion' at the Limits of Reason Alone," in *Acts of Religion,* 56–57. The relationship among politics, promise, and technology intimated by Derrida is, of course, a key preoccupation of this essay. Promises arguably lie at the basis of the political and the social. The possibility of making and breaking pledges, of bearing or renouncing obligations, of exchanging vows and taking oaths forges a sense of futurity and chance, allowing for an opening to otherness. It is this possibility of promising that, Derrida has argued, engenders the sense of something to come, of events yet to arrive. But promises can be made and broken only if they can be witnessed and sanctioned, confirmed and reaffirmed. They must, in other words, be repeatable and citable, capable of being performed again and again. Repetition underlies the making of promises and, thus, the practices of politics. We can gloss this iterative necessity as the workings of the technical and the mechanical that inhere in every act of promising. Technology as the elaboration of the technical, including the technics of speech and writing, is then not merely an instrument for engaging in politics. It is that without which the political and the futures it claims to bring forth would simply never emerge, along with the very notion of emergence itself.
33. See for example the news reports and opinion columns of the *Philippine Daily Inquirer* from April 26 to May 5, 2001 for coverage of the "Poor People Power," or as others have referred to it, "People Power III." In particular, see the following, Alcuin Papa, Dave Veridiano, and Michael Lim Ubac, "Estrada Loyalists Overwhelm Cops on Way to Malacanang," *PDI* (2 May 2001): 1; Amando Doronilla, "The State Defends Itself" *PDI* (2 May 2001): 9, "Now the Fight Over Semantics," *PDI* (4 May 2001): 9; "Exchanges on Edsa 3," *PDI* (3 May 2001); Blanche S. Rivera and Christian Esguerra, "Edsa reclaimed by Edsa II Forces," *PDI* (2 May 2001): 1; Blanche Gallardo, "Tears of Joy for Tears of Sadness," *PDI* (6 May 2001): 1. See also Jarius Bondoc, "Gotcha," in *Philippine Star*, 1 May 2001; Howie G. Severino, "The Hand that Rocks the Masa" *Filipinas Magazine* (June 2001): 70–72; Pete Lacaba, "Edsa Puwersa" *Pinoy Times* (29 April 2001).
34. See for example Conrado de Quiros, "Lessons" *Philippine Daily Inquirer* (4 May 2001); Walden Bello, "The May 1st Riot: Birth of Peronism RP Style?" *Philippine Daily Inquirer* (8 May 2001); La Liga Policy Institute (Quezon City), "Poor People Power: Preludes and Prospects," as it appears in filipino-studies@yahoogroups.com , 6 May 2001; Ferdinand Llanes "Edsa at Mendiola ng Masa," filipino-studies@yahoogroups.com, 3 May 2001.
35. Papa et al., "Estrada Loyalists Overwhelm Cops."
36. "Horde" comes from the Turkish *ordi/ordu,* meaning "camp," and originally referred to "troops of Tartar or other nomads dwelling in tents or wagons and moving from place to place for pasturage or for war and plunder," according to the *Oxford English Dictionary*.
37. See "Edsa Reclaimed by Edsa II Forces" *Philippine Daily Inquirer* (May 2, 2001) which reports, among other things, how people involved in People Power II "brought their own towels, sponge and scrubs," to clean the garbage that had been left behind by the pro-Estrada crowd, hosing down "the filth from the ground," and "disinfecting," the Shrine with chlorine. Estrada supporters had "heaped mounds of garbage, sang and danced lustfully over the Edsa Shrine marker, rammed a truck into the landscape and directed huge loudspeakers to the shrine door," according to the Shrine rector, Monsignor Soc Villegas.